خطوة

مجلة فصلية متخصصة
في الطفولة المبكرة

العدد العاشر
يونيو ٢٠٠٠

المجلس العربي للطفولة والتنمية

عدد ممتاز

سعر البيع للجمهور : ١٥٠ قرشا

كنا نلهو ونلعب ونتعلم

خرافة المخ الصغير (٣)

العلاج باللعب

مسلسل تعذيب الأبناء

ملف العدد
الطفل و التليفزيون

عادل البطراوي

خطوة

مجلة فصلية متخصصة في الطفولة والتنمية

«الطفولة المبكرة ورياض الأطفال»

رئيس التحرير

د. حسن أبشر الطيب

مدير التحرير

نهال شقال

الإشراف الفني

محمد أمين

■

الهيئة الاستشارية

د. أحمد الربعي

أ. حمدي قنديل

د. سارة التركي

د. سهام الصويغ

د. عثمان فراج

■

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات :

المجلس العربي للطفولة والتنمية

٥ ش بهاء الدين قراقوش – الزمالك

القاهرة – ص.ب ١٥ الأورمان

ت : ٣٤٠٨٠١١/١٢ – فاكس : ٣٤٠٨٠١٣

■

الاشتراكات السنوية

جمهورية مصر العربية : ١٠ جنيهات مصرية

البلدان العربية : ١٠ دولارات أمريكية

الاشتراك التشجيعي : ٥٠ دولاراً أمريكياً

■

تصدر مجلة خطوة بمساهمة مالية من

برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم

المتحدة الإنمائية – الرياض

دار الكتاب التربوي – الظهران

في هذا العدد

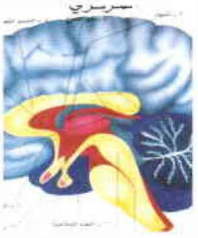

خرافة المخ الصغير (٣)
ص ٤

التربية البيئية لطفل الروضة ص ٨

العلاج باللعب
ص ١٠

كيفية مساعدة الأطفال على حل المشكلات ص ٥٠

ندوات ومؤتمرات
ص ٥٢

مسلسل تعذيب الأبناء مستمر ص ٤٩

ملف العدد
الطفل والتليفزيون
ص ١٣ – ٤٨

سعر النسخة في الدول العربية

السودان ٣٥ ج.س.	سوريا ٥٠ ليرة
السعودية ٨ ريالات	لبنان ٢٠٠٠ ليرة
الكويت ٧٠٠ فلس	ليبيا درهم
الإمارات ٨ دراهم	تونس ١٥٠٠ دينار
البحرين ٨٠٠ فلس	الجزائر ١٠٠ دينار
قطر ٨ ريالات	المغرب ١٠ دراهم
عمان ٨٠٠ بيسة	غزة والضفة دولار
الأردن ٨٠٠ فلس	اليمن ٨٠ ريال
العراق دينار	

●

افتتاحية العدد

بقلم: نها شقال
مدير التحرير

قراءنا الأعزاء

حين بدأت اللجنة الاستشارية للمجلة في اختيار المقالات التي سيتضمنها محور العدد "الطفل والتليفزيون" ، كان الاختيار شديد الصعوبة؛ بسبب غزارة الموضوعات المهمة التي تعالج قضية الطفل والتليفزيون ، مما جعل مهمة الاختيار صعبة والمفاضلة أصعب. ومن ثم قررت اللجنة نشر جميع المقالات التي وردت إلينا تقريباً وإصدار العدد العاشر من "خطوة" كعدد "ممتاز"؛ حتى يمكن أن نعرض لجميع وجهات النظر في موضوع الطفل والتليفزيون وبدون تحيز لوجهة نظر دون أخرى .

وأصارحكم بأنني، منذ بدأنا في تلقي مقالات هذا العدد، باتت تساورني حالة من القلق؛ بسبب إحساسي بأنني – مثل العديد من الأمهات – أسعد حين يشد التليفزيون انتباه أبنائنا الصغار. وبدأت أرقب أولادي أمام التليفزيون وهم في حالة تقارب الغيبوبة عما يدور حولهم حين يبدأ برنامج أو فيلم مما يترقبون .

وأكثر ما لفت انتباهي أن مشاهد العنف التي تتدفق من الشاشة لا تصيبهم بأي ذعر، ولشد ما دهشني أنهم ينبهونني أحياناً إلى ضرورة مغادرة الغرفة ؛ لأنني سأفزع من مشاهد العنف والقتل ، في حين يتعاملون هم مع الموضوع كما لو كان أمراً عادياً أو مجرد رسوم متحركة .

الأمر الأخطر أن الإفراط في متابعة التليفزيون يمكن أن يؤثر ويهمش العلاقات الأسرية إلى حد كبير. ويقيني أننا، إذا ما تركنا أنفسنا بلا ضابط، فإن مشاهدة التليفزيون يمكن أن تفسد علاقاتنا الاجتماعية والإنسانية .

صحيح أنني أؤمن بالعلم والتكنولوجيا الحديثة ، وأيضاً بأساليب التربية الحديثة لأجيال المستقبل ، ولكنني أؤمن أيضاً بأنه لا يجب أن نترك الآلات والماكينات تعبث بعلاقاتنا الإنسانية .

إن بناء علاقات قوية مع أفراد أسرنا يحتاج منا إلى كثير من الوقت والجهد البناء مثله مثل أي نبتة تحتاج إلى الماء لتنمو وتكبر؛ حتى تصبح شجرة وارفة. فالأسرة، في النهاية، هي الشجرة التي يلجأ إليها الإنسان؛ ليستظل بها من قيظ الحياة والأوقات الصعبة . وإذا احتاجت عملية البناء الأسري إلى إغلاق التليفزيون أو حتى التخلص منه فلا يجب أن نتردد .

ولذلك فمن المهم أن ينتشر الوعي بتأثير التليفزيون على الأطفال والحياة الأسرية لأبعد حد ممكن، وسوف يساعدنا قراؤنا الأعزاء في هذا المسعى كثيراً إذا ما أرسلوا إلينا استبيان استطلاع الرأي المرفق، بعد استيفائه ، حتى نتمكن من تحليل ما سيرد لنا من استجابات، ونشر النتيجة في عدد لاحق من "خطوة" ، ونبقى على وعد بأن نوافي كل من شاركنا بالإجابة على الاستبيان بنسخة من العدد الذي ستنشر فيه نتائج الاستطلاع كهدية .

والله ولي التوفيق

خرافة المخ الصغير

(٣) التليفزيون جليس سوء للأطفال في سني العمر الأولى

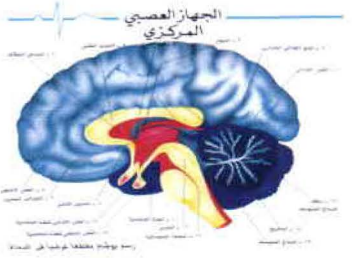

بقلم :
د. نادر فرجاني
مدير مركز المشكاة للبحث ، مصر
(الموقع على الإنترنت : www.almishkat.org)

ينتشر في المجتمعات العربية التعامل مع التليفزيون (بما في ذلك شرائط الفيديو وأجهزة الألعاب الإلكترونية) كجليس للأطفال، على اعتبار أن التليفزيون يقدم تسلية لا ضرر منها للأطفال الذين ما زال مخهم- في تقديرهم الخاطئ - صغيراً، ووقتهم طويلاً، لا يجدون ما يشغلونه به دون التسبب في مشكلات على أية حال. وقد ذاع هذا السلوك حتى أصبح جهاز التليفزيون يلقب "ثالث الأبوين"، وقد يريح هذا الحل الأهل من "متاعب" أطفالهم، ولكن الثمن يكون كبيراً. ويصبح الثمن فادحاً عند تعرض الأطفال الصغار لبرامج تلفزيونية غير مناسبة للأطفال على الإطلاق، وفي أحيان غير مناسبة حتى للكبار، حيث يصبح التليفزيون أحياناً محور اجتماع الأسرة بكاملها، يجلسون أمامه كالأصنام - أو ما يشابه - لساعات طويلة في أوقات يفترض معدو البرامج التلفزيونية أنها تستبعد وجود الأطفال، فينفسح المجال لمشاهد العنف والجنس والعادات السيئة - أليست برامج "للكبار"؟ - فتحتوي بعض برامج التليفزيون، خاصة تلك غير المخصصة أساساً للأطفال، على تزيين العادات السيئة، مثل التدخين وتعاطي الخمر والمخدرات، وتنقل صوراً خاطئة عن الجنسين وعن العلاقة السوية بينهما (ولايقتصر الأمر على البرامج، ففي الإعلانات، التي تكثّف قبل وبعد وأثناء البرامج التي تحظى بإقبال من المشاهدين، كثيراً ما تستغل أجساد النساء والإيحاءات الجنسية في الترويج للسلع) .

ولا خلاف في أن مشاهدة الأطفال، خاصة هؤلاء الأكبر من عامين من العمر، لبعض برامج التليفزيون المعدة على أساس تربوي سليم، ولفترات محدودة، لا تزيد على ساعة أو اثنتين على الأكثر في اليوم، تنطوي على فائدة للأطفال الصغار، وللنمو السليم للمخ، ولكن الممارسة الفعلية لمشاهدة التليفزيون تتعدى هذه الحدود الآمنة كثيراً .

كما أن الدلائل تتكاثر الآن على مضار مشاهدة الأطفال الصغار للتليفزيون، خاصة لفترات طويلة وبصورة غير انتقائية .

في المقام الأول: مشاهدة التليفزيون لأوقات طويلة تحرم صغار الأطفال من النشاطات الطبيعية اللازمة للنمو السوي للمخ ولبزوغ المواهب، وعلى رأسها التفاعل اللصيق والمحب مع الأبوين، وغيرها من القائمين على رعايتهم، ومع أقرانهم .

وهنا يبرز إضافة ضرر برامج التليفزيون السطحية، وسيئة الإعداد، في البلدان العربية التي تزيد الطين بلة. فلا يتوقف الأمر عند مجرد الحرمان من النشاطات الطبيعية اللازمة للنمو السوي واستنبات المواهب، ولكن يصل إلى التعرض لمؤثرات قد تكون بالغة السوء على النمو العقلي والوجداني للأطفال .

وثانياً : كما ذكرنا في المقال السابق، فإن الاستثارة الزائدة للمخ الصغير في بعض برامج الأطفال - خاصة المستوردة - مثل الرسوم المتحركة ومواد الفيديو الخاطفة، سريعة الإيقاع والصاخبة، ترهق خلايا المخ وتعيق النمو السوي للتشابكات بينها. والأهم أن مثل هذه البرامج تعيق استفادة المخ من المؤثرات ذات الإيقاع العادي في باقي نشاطات الحياة في نطاق الأسرة والمدرسة وغيرها من المؤسسات المجتمعية (حيث يكون المخ قد اعتاد على إيقاع سريع وصاخب فلا تحظى المؤثرات عادية الإيقاع والوقع بمستوى التركيز أو الاهتمام ذاته الذي تفرضه متابعة نوعية البرامج المشار إليها). ويتبدى هذا الضرر بوجه خاص في حالة البرامج التي تحوي مشاهد عنف أو تذاع متأخرة ليلاً .

وثالثاً: تدل الدراسات على أن مشاهدة الأطفال الصغار للتليفزيون لفترات طويلة، خاصة قبل النوم مباشرة، تزعج نومهم، إذ يميلون لمقاومة النوم ابتداء، ويصعب عليهم النعاس، ويستيقظون أثناء النوم بمعدلات أعلى

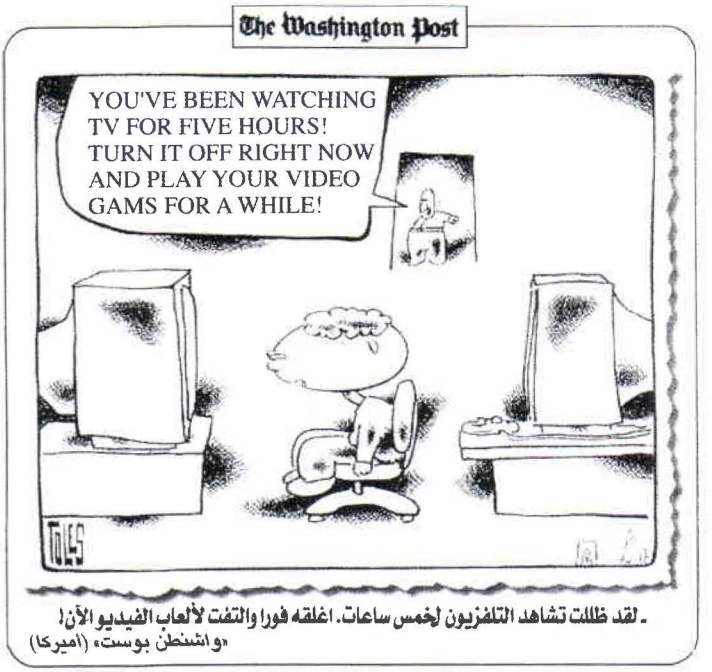

- لقد ظللت تشاهد التلفزيون لخمس ساعات. اغلقه فورا والتفت لألعاب الفيديو الآن!
«واشنطن بوست» (أميركا)

همسة

■ التساهل هو مبدأ معاملة الأطفال كما لو كانوا كباراً، مع التأكد من عدم بلوغهم تلك المرحلة.

هيلينا بالفاتكسي
متصوفة روسية

من العادية، الأمر الذي ينعكس سلبياً على صحتهم بوجه عام وعلى تطور قدراتهم العقلية والوجدانية بوجه خاص. ويقلل نمط النوم القلق بوجه خاص من الانتباه في المدارس، ويضعف التحصيل التعليمي، وقد يؤدي إلى الانزعاج المرضي أو الاكتئاب .

ورابعاً: تشير دراسات إلى أن الإفراط في مشاهدة التليفزيون يؤدي إلى قصر زمن الانتباه لدى الأطفال، ويقلل من قدرتهم على التعلم الذاتي، فأكثرية برامج التلفزيون، بما في ذلك تلك المسلية للأطفال كالرسوم المتحركة، ليست تعليمية بالمعنى الواسع (أي لا تنمي القدرات الذاتية للأطفال). وحتى بالنسبة إلى البرامج ذات الصفة التعليمية، فإن غالبيتها تقدم كل الحلول جاهزة، أي تتصف بما يسمى التعليم السلبي passive learning . ويعيق الإفراط في المشاهدة – من ثم – التحصيل التعليمي، ويضعف من بناء القدرات المعرفية والمهارات .

وخامساً: يرتبط الإفراط في مشاهدة التليفزيون، خاصة إلى حد تناول الطعام أثناءها، ببدانة الأطفال، وهي سمة غير مرغوبة صحياً بوجه عام. وتتفاقم هذه المشكلة بسبب إقبال الأطفال أثناء مشاهدة التليفزيون على أنواع الطعام والشراب المصنعة غير الصحية (ما يسمى أطعمة النفايات junk food) نظراً لاحتوائها على كثير من الدهنيات وملح الطعام والسكر المكرر، ويلاحظ أنه يعلن عن هذه الأطعمة والأشربة كثيراً من خلال التليفزيون، فتنشأ بذلك حلقة شريرة بين الإفراط في المشاهدة والإفراط في تناول صنوف الطعام والشراب هذه. ويرتبط التعود على أنواع الطعام والشراب هذه مع الإفراط في مشاهدة التليفزيون بقلة الحركة بسبب الجلوس أو الاسترخاء أمام الجهاز السحري– المضر .

وسادساً: يمكن أن يتحول الإفراط في مشاهدة التليفزيون في سني العمر الأولى إلى نوع من الإدمان الذي يصعب الإقلاع عنه في مراحل العمر التالية التي يتعين فيها على أنشطة حيوية لنمو الطفل معرفياً ووجدانياً، مثل الدراسة والدرس والنشاطات الاجتماعية، أن تتنافس مع التليفزيون– الداء على وقت الطفل .

وفي النهاية، لعل تعرُّض الأطفال لاستشراء صنوف السلوك الاجتماعي السلبية، وعلى رأسها العنف، في برامج التليفزيون، خاصة تلك المستوردة؛ هو أخطر مضار المشاهدة الزائدة على الحد المفيد .

فالمعروف أن التعرض الزائد للعنف يضر بالتطور العاطفي للأطفال – كما أشرنا في المقال الأول – ولا يقتصر هذا الأثر السيئ لمشاهدة العنف على البرامج، وإنما على المشاهد العنيفة الخاصة بالحوادث والحروب والكوارث الطبيعية التي تتخلل نشرات الأخبار.

ويشكل التعرض الزائد للعنف كذلك استجابة المخ الطبيعية والإنسانية المحيطة به في اتجاهات التعود على السلوك العنيف، وتوقعه؛ مما يغذي التوتر النفسي والاضطراب الوجداني للأطفال. ولا يقف الأمر عند هذه الحدود، على ضررها، بل يتعداها إلى التعود على العنف، بل وتسهيل اقترافه .

ويزيد من قوة هذه الاتجاهات ميل الأطفال الصغار لتصديق ما يرونه على الشاشة الصغيرة دون التفرقة بين الحقيقة والخيال أو المثيل، فمن يُقتل في برنامج تليفزيوني مثلاً لا بد أنه يموت فعلاً، والدم المراق في البرامج يحمل كل معاني وآلام الجروح الحقيقية ونزفها. ولنتخيل معاناة فلذات الأكباد مما يقترف في حقهم من عنف على الشاشة الصغيرة وأثر تلك المعاناة على نموهم العقلي والعاطفي .

وقد أدى مجمل الأسباب المذكورة أعلاه إلى أن تصدر جمعية طب الأطفال الأمريكية –

على سبيل المثال – أكثر من مرة في التسعينيات من القرن الماضي، آخرها في العام ١٩٩٩، **بيانات صارمة تؤكد على عدم السماح للأطفال الأصغر من عامين بمشاهدة التليفزيون على الإطلاق، وعلى منع وجود أجهزة التليفزيون والأجهزة الإلكترونية المشابهة في غرف الأطفال. وألا تطول مشاهدة الأطفال الأكبر من عامين للتليفزيون عن ساعتين في اليوم، شريطة أن تكون البرامج المشاهدة من النوعية المناسبة لهم (تخدم تنمية عقولهم وتفتح مواهبهم)** .

وتمتد التوصيات الهادفة إلى الحد من مضار مشاهدة الأطفال للتليفزيون إلى ضرورة تعليم الأهل، والفئات العاملة في رعاية الأطفال الصغار كافة، والأطفال ذاتهم، طبيعة البرامج التليفزيونية وكيفية فهمها والتعامل معها، ما يسمى "التعليم عن وسائل الإعلام" media education. بحيث يستقر في الأذهان، خاصة عند الأطفال، أن جميع محتويات البرامج الإعلامية "مصنوعة" وليست "حقيقية"، الأمر الذي يساعد على تقليل ضرر وسائل الإعلام على المشاهدين، خاصة الأطفال .

على وجه الخصوص، تبرز ضرورة أن يضرب الأهل المثل لأطفالهم في التعامل الانتقائي الرشيد مع التليفزيون. ففي كثير من الحالات يتبنى الأطفال سلوك المشاهدة غير الانتقائية وإدمان التليفزيون من ذويهم. هذا ناهيك عن الحالات التي يدفع فيها الأهل أطفالهم دفعاً للبدء في مشاهدة التليفزيون مبكراً، بل ويحملونهم على الإفراط فيها، تخلصاً من "متاعبهم". ولو يعلم مثل هؤلاء أنهم يحرمون أنفسهم وأبناءهم من أكثر جوانب الأمومة أو الأبوة متعة لهم وفائدة لصغارهم لما تصرفوا هكذا، فالأخطر من حرمانهم لأنفسهم أنهم يحرمون أطفالهم من فرص النمو السوي للمخ وتفتح المواهب .

وتضم القواعد المقترحة في هذا الصدد ما يلي :

■ تجنب التعامل مع التليفزيون كجليس أطفال، بل يجب أن يشارك الأهل أطفالهم في مشاهدة البرامج ومناقشتها معهم عند الحاجة؛ لتعضيد الجوانب المفيدة في البرامج ومعاونة الأطفال على تجاوز جوانبها الضارة دون أن تترك بصمات سلبية على المخ أو الوجدان. وتزداد أهمية هذه المشاركة في حالة الأطفال الأصغر من عشر سنوات الذين قد يصعب عليهم – في براءتهم – التفرقة بين الحقيقة والخيال في البرامج، ومن ثم يزيد احتمال تضررهم عقلياً أو وجدانياً من المضامين غير المناسبة للأطفال. وتساعد المشاركة في المشاهدة على أن يبلور الأطفال توجهاً نقدياً رشيداً تجاه التليفزيون ووسائل الإعلام الأخرى .

■ تشجيع الأطفال على القيام بنشاطات متنوعة تنمي قدراتهم العقلية والوجدانية كبديل لمشاهدة التلفزيون، خاصة بمشاركة الأهل لهم فيها .

■ اختيار الأهل للبرامج التي يشاهدها الأطفال، بالتوافق معهم، مع محاولة توجيههم للبرامج التعليمية وتجنب البرامج المحتوية على مضامين غير مناسبة ، وتلك التي يتضارب توقيتها مع نشاطات الحياة العادية (مثل الواجبات والدراسة). وإذا تعذر هذا التوافق، فيجب أن يجد الأهل وسيلة تمنع الأطفال من تشغيل جهاز التليفزيون دون رضاهم .

■ تحديد وقت مشاهدة التليفزيون بما لا يتعدى ساعتين في اليوم لجميع أفراد الأسرة. ومساعدة الأطفال عن طريق ضرب المثال، على أن يطوروا معايير إيجابية لانتقاء البرامج التي يشاهدونها .

■ تجنب جميع أفراد الأسرة لتناول الطعام، أو الوجبات الخفيفة أمام التليفزيون .

قائمة ببليوجرافية شارحة عن التليفزيون وطفل ما قبل المدرسة

إعداد : د. عوض توفيق عوض - المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية

حمودة، أمل السيد عبدالعزيز

مدى تحقيق بعض البرامج التليفزيونية المقدمة لطفل ما قبل المدرسة.. إشباع بعض حاجات النمو المعرفي

– رسالة ماجستير قدمت لكلية البنات، جامعة عين شمس عام ١٩٩٥ .

هدف البحث هو تعرف الموضوعات والمعلومات التي تقدمها بعض البرامج التليفزيونية لطفل ما قبل المدرسة، وتوضيح أثر هذه البرامج على العمليات العقلية المرتبطة بالنمو المعرفي لطفل ما قبل المدرسة (مثل: التفكير، الانتباه، التذكر، حب الاستطلاع، والتخيل). ولتحقيق هذه الأهداف وصل عددها إلى ١٧ شريط فيديو من برامج الأطفال التليفزيونية المذاعة في القناة الأولى في الفترة من ٤/١ إلى ١٩٩١/٦/٣٠٠، وهي برامج : دنيا الكارتون، النادي الصغير، صباح الخير، عروستي، عالم الصغار، سواسوا، وكتاكيت .

وبعد إجراء الدراسة تبين من النتائج: أن جانب التفكير قد تحقق في برنامج صباح الخير، النادي الصغير، ودنيا الكارتون، بينما لم يتحقق في باقي البرامج، وأن حب الاستطلاع قد تحقق في برنامج دنيا الكارتون، عالم الصغير، النادي الصغير، صباح الخير، بينما لم يتحقق في باقي البرامج، وأن الانتباه تحقق في برنامج دنيا الكارتون، عروستي، صباح الخير، النادي الصغير، بينما لم يتحقق في باقي البرامج، وأن التذكر تحقق في برنامجين، هما سواسوا وكتاكيت، ولم يتحقق في باقي البرامج، وأن التخيل تحقق في برامج كتاكيت، عروستي، وسواسوا ولم يتحقق في باقي البرامج .

قيم حياتية - برنامج تعليمي

عرض :
ماري شنودة
المجلس العربي للطفولة والتنمية

في السنوات الأخيرة، ازدادت الصراعات الداخلية والمشكلات الاجتماعية بكل صورها في دول العالم كافةً؛ مما شجع على بروز نداء جديد يدعو إلى العودة إلى القيم والمثل السامية في الحياة. وانتشر النداء سريعاً في العالم، فوضعت منظمتا اليونسكو واليونسيف برنامجاً تعليمياً يتكفل بغرس القيم الأساسية في الحياة لدى الأطفال، على اعتبار أن التعليم من الدعائم الأساسية للتغيير في المجتمعات.

بدأت فكرة البرنامج من خلال منظمة براهما خوماريس التابعة للأمم المتحدة، احتفالاً بالعيد الخمسين لإعلان الأمم المتحدة. حيث ركز على ١٢ قيمة إنسانية مستمدة من ديباجة عقد الأمم المتحدة، وهي: التعاون، الحرية، السعادة، التواضع، الحب، السلام، الاحترام، المسئولية، البساطة، التسامح، الاتحاد. وفي العام ١٩٩٦ برزت في اليونيسيف مبادرة تعليمية للقيم الحياتية. وفي اجتماع لعشرين من خبراء التربية في العالم، تم وضع القيم الحياتية في برنامج تعليمي للأطفال في سني العمر المختلفة بما يناسب احتياجاتهم، وتمت دعوة المعلمين إلى دمج هذه القيم في العملية التعليمية ككل.

يستهدف البرنامج التعليمي، الذي طبق في ١٥٠٠ موقعاً في ٦٢ دولة بالعالم، إلى مساعدة الأطفال على الوعي بالقيم الحياتية المختلفة، والتفكير والتأمل فيها، وإدراك نتائجها الشخصية والاجتماعية من خلال تدريبات وأنشطة متنوعة تستدعي إبداعات الأطفال الخاصة ومواهبهم الفردية. يعمل البرنامج كذلك على تعميق تفهم القيم لدى الأطفال، وحثهم على تمييز الاختيارات الإيجابية في الحياة ، واختيار ما يناسبهم منها لتطبيقه.

تمثل البرنامج في كتيبات عدة تستهدف عدداً من الفئات، هي:

- قيم حياتية للأطفال سن٣-٧ سنوات.
- قيم حياتية للأطفال سن ٨-١٤ سنة.
- قيم حياتية للشباب.
- دليل مرشد مجموعات الآباء، يهدف إلى توعية الآباء ومنحهم المهارة لتشجيع تنمية المهارات واستخدام هذه القيم لدى الأطفال.
- قيم حياتية للأطفال اللاجئين والأطفال المتأثرين بالحروب، يتمثل في ٥٠ درساً تقدم علاجاً للتعامل مع المآسي، في الوقت الذي تسعى فيه إلى تنمية مهارات اجتماعية وعاطفية. وبعد الانتهاء من هذه الدروس، يتم استخدام برنامج القيم الحياتية المناسب.

تطرح الكتيبات السابقة مجموعة من الأنشطة التي تمارس في الفصل المدرسي بمساعدة المعلم، ويتم تكريس وقت مخصص لذلك خلال اليوم الدراسي. ومن خلال الأنشطة المختلفة، يتم تأصيل القيم الحياتية وتعميق التعامل بها لدى الأطفال. وهي تتمثل في :

- نقاط تأمل: تشرح القيم بصورة مبسطة للأطفال، وتبين أهميتها للحياة.
- التخيل: يتصور الأطفال شكل العالم بتطبيق هذه القيم فيه.
- السكون: يتعلم الأطفال كيف يستمتعون بالسكون ويتدربون خلاله على هذه القيم ويعايشونها.
- الفن: يعبر الأطفال عن القيم من خلال التصوير والغناء والرسم...إلخ.
- البناء الشخصي: يتدرب الأطفال على كيفية التعامل الشخصي مع القيم وتنفيذها واستخدام مهاراتهم الشخصية لتحقيق ذلك.
- مهارات اجتماعية: العديد من القيم تحمل تدريبات للتطبيق في المجتمع؛ لتحقيق التواصل وحل المشكلات الخاصة، إلى جانب تدريبات لدعم التماسك الاجتماعي مثل قيمة "المسئولية".

تفتح هذه الأنشطة مجالاً للإبداع، وتسمح للمعلم بإدخال عناصر من الثقافة الخاصة للمجتمع. تتضمن المرحلة الأخيرة في البرنامج إدخال القيم ضمن المقررات الدراسية الموجودة بالفعل، واكتشاف القيم الموجودة ثقافياً داخل المجتمع.

توافرت الكتيبات الداعمة للبرنامج بعديد من اللغات، منها الإنجليزية والفرنسية والصينية الكانتونية وغيرها. وقد تم مؤخراً تطبيق البرنامج التدريبي في المدرسة الأمريكية بالكويت، و قد نجح تطبيقه بالنسبة إلى الأطفال؛ مما خلق جواً من التفاهم بينهم، كما ساعد على رفع مستوياتهم الأكاديمية. وما أشد حاجتنا في باقي الدول العربية إلى برامج تغرس في أطفالنا القيم السامية، وتسمح لهم باكتشافها في مجتمعاتهم، وتعلمهم كيفية تطبيقها، في الوقت ذاته الذي تسمح فيه بإدخال عناصر الخصوصيات الثقافية المختلفة!!

عرض كتاب

٥

التربية البيئية لطفل الروضة

دكتورة وفاء سلامة

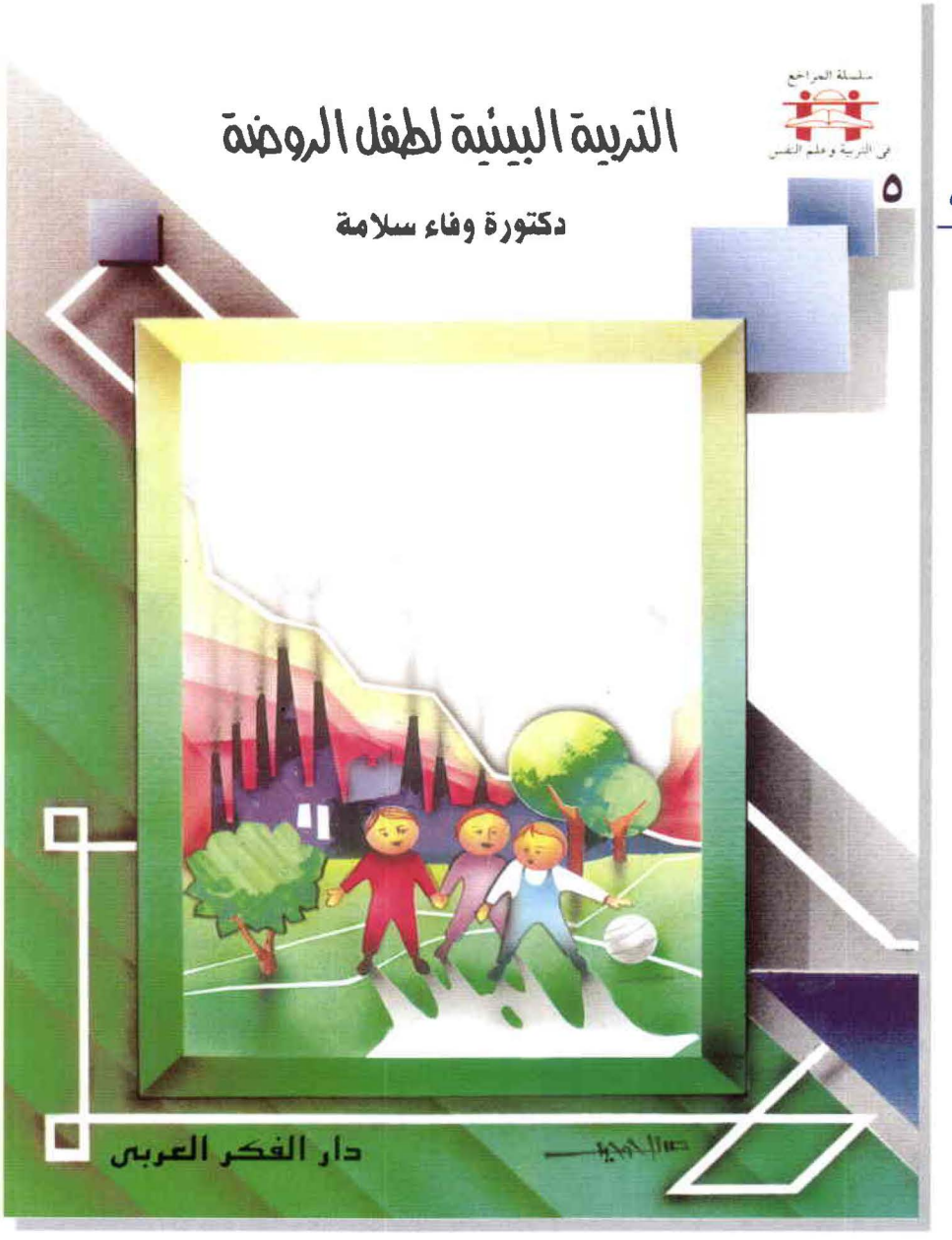

عرض وتقديم
د. منى الماحي

أهمية هذا الكتاب تعود إلى عنصرين أساسيين، هما : أولاً، يعالج الكتاب موضوعاً من أهم الموضوعات التي تشغل العالم على المستوى الرسمي والشعبي، ألا وهو موضوع البيئة. لقد تنامت وتعددت وتنوعت المؤتمرات والندوات على المستوى الدولي والمحلي لمناقشة مشاكل البيئة وكيفية حمايتها وصيانتها .

وثانياً، وهو الأهم يتمثل في المنهج المتكامل الذي وضعته الكاتبة لتربية الطفل تربية بيئية، وتنشئته على السلوك القويم للمحافظة على البيئة. وهذا بحق يمثل مركز الدائرة وموضع العناية؛ لأن العلم وحده لا يفيد إن لم يتطابق مع السلوك الإيجابي الرشيد. وإنه لمن المؤسف في كثير من الأحيان أن نجد بعض الأفراد يأتون بسلوك مناف لما يجهرون به من معلومات يرددونها كحال الببغاء .

إن قضية صيانة البيئة والمحافظة عليها مسألة متشابكة، ولا يمكن أن تنظمها النواحي التشريعية وحدها. وإنما هي مسألة تربوية بالدرجة الأولى. لهذا فإن الحل الأمثل لمشكلة حماية البيئة وصيانتها يكمن في حُسن تنشئة الإنسان المتفهم لبيئته، الواعي لما يواجهها من مشكلات ومايتهددها من أخطار، والقادر على مواجهة هذه المشكلات وحماية وصيانة البيئة عن اقتناع ورغبة حقيقية. ويمكن أن يتحقق ذلك بالتربية الإيجابية السليمة .

إن اختيار طفل الروضة كمُتلقٍّ لهذا المنهج اختيار سليم؛ لأن الطفل في هذه المرحلة من العمر يكون على درجة كبيرة من التقبل والميل للبحث والاستطلاع، واستكشاف البيئة من حوله. كما أنه مرن ويمكن تعديل

أنماط سلوكه وتوجيهها نحو الطريق السليم .

يتضمن الكتاب عشرة فصول. في الفصل الأول تناولت المؤلفة مفهوم التربية البيئية، وناقشت أهمية التمييز بين دراسة البيئة والتربية البيئية. كما استعرضت عدة تعريفات نستطيع أن نستخلص منها ما يلي :

إن الدراسة البيئية تمد التلميذ بالمعلومات والحقائق والمفاهيم البيئية في المجالات والتخصصات المختلفة دون الاهتمام بتوجيه وتعديل أنماط السلوك. أما التربية البيئية فتهدف إلى معايشة التلميذ للمشكلات البيئية وتنمية المهارات التي تساعده على صيانة البيئة وحمايتها.

وقد لخصت المؤلفة أهداف التربية البيئية في العناصر التالية: الوعي، والمعرفة، والسلوك، والمهارات، والمقدرة على التقويم، والمشاركة .

أما في الفصل الثاني فقد استعرضت الكاتبة البرنامج المقترح للتربية البيئية لطفل الروضة، حيث تم توضيح أهداف البرنامج التي تشمل أهدافاً معرفية، وأهدافاً وجدانية، وأهدافاً مهارية. كما تناولت محتوى البرنامج الذي يتكون من ست وحدات تعمل على تحقيق التربية البيئية. والوحدات هي: الهواء الجوي، والماء، والغذاء، والنباتات، والحيوانات، والأصوات .

وقد روعي في أنشطة هذه الوحدات شمول وتكامل المفاهيم الخمسة الكبرى في التربية البيئية، وهي: النظم البيئية، والسكان، والاقتصاد، والتكنولوجيا، والقرارات البيئية، والخلق البيئي .

كما استعرضت الأنشطة، والوسائل التعليمية، ووسائل التقويم التي يتضمنها البرنامج .

أما الفصول الستة التالية فقد عالجت كل وحدة من وحدات البرنامج على حدة. عالج الفصل الثالث وحدة الهواء الجوي، والرابع وحدة الماء، والخامس وحدة الغذاء، والسادس وحدة النبات، والسابع وحدة الحيوانات، والثامن وحدة الأصوات .

لقد تم تقديم الوحدات بطريقة تربوية سليمة، وفي منهج تعليمي متكامل. وتم توزيع الأنشطة على حيز زمني محدد، وكل وحدة تحتوي على أنشطة متعددة، ومتناسقة، ومشوقة، وشاملة للأهداف المعرفية والوجدانية التي قدمتها الكاتبة في بداية كل وحدة. وقد أدرجت خلال الوحدات الأنشطة التي تتيح للطفل المشاركة وتنمي قدراته المختلفة، حيث نجد أنه يطلب أحياناً من الطفل أن يرسم صورة، ومرة أخرى يحكي قصة. وأيضاً يشارك الطفل في الرحلات الميدانية والقيام ببعض التجارب المعملية، وملاحظة النتائج. وفقاً لذلك، فإن هذا البرنامج ليس فقط للتربية البيئية وحدها، بل أيضاً يصقل المهارات الأخرى وينميها .

وفي أحد الأنشطة نجد أن الطفل يشارك في رحلة داخل المدينة؛ ليلاحظ أثر تلوث الهواء في المباني، وتراكم النفايات. كما يقوم في نشاط آخر بالمشاركة في صنع ستارة لشباك الفصل أو سلة للمهملات . إن هذا المنهج المتكامل لا يقدم المعرفة فقط بل يدعمها بالملاحظة والاستنتاج ووضع الحلول العملية. وتجدر الإشارة إلى أنه قد تمت مراعاة سبل الأمن والسلامة خلال تقديم هذه الوحدات .

الفصل العاشر يحتوي على تقديم البرنامج من خلال مقياس السلوكيات البيئية للأطفال. ووضعت الكاتبة في هذا الفصل لوحات جميلة ومعبرة، وملونة بألوان زاهية يستطيع الطفل من خلال النظر إليها التمييز بين السلوك القويم والسلوك الخطأ .

هذا كتاب قيم يتناول موضوعاً حيوياً وبأسلوب عملي يعين على تطبيق مكوناته ووضعها موضع التنفيذ الفعلي، ولذلك فهو جدير بالاقتناء والاستعانة به في تأصيل ودعم التربية البيئية لطفل الروضة .

قائمة ببليوجرافية شارحة عن التليفزيون وطفل ما قبل المدرسة

إعداد : د. عوض توفيق عوض - المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية

رخا، سعاد عبدالعزيز السيد

فاعلية الطريقة الحسية المعانة ببرامج تعليمية تليفزيونية على تنمية بعض المفاهيم والعمليات العقلية لدى تلاميذ رياض الأطفال - المملكة العربية السعودية

– رسالة ماجستير قدمت لكلية التربية، جامعة المنوفية عام ١٩٩٤ .

هدف البحث هو استقصاء فاعلية طريقتين من طرق التدريس، وهما الطريقة الحسية المعانة ببرامج تعليمية تليفزيونية والطريقة الحسية، وذلك بالمقارنة بطريقة التدريس المعتادة في التدريس في تنمية بعض المفاهيم العلمية والعمليات العقلية لأطفال مرحلة رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية. ولتحقيق هذه الأهداف أجريت دراسة تجريبية على عينة تضم ٦٠ طفلاً وطفلة من أطفال رياض الأطفال ممن تتراوح أعمارهم من ٥–٦ سنوات، اختيروا بطريقة عمدية من إحدى المدارس الخاصة بمدينة الرياض، وتم تقسيم أفراد العينة إلى ثلاث مجموعات، الأولى تم تدريسها بالطريقة الحسية المعانة ببرامج تعليمية تليفزيونية، والثانية تم تدريسها بالطريقة الحسية، والثالثة مجموعة ضابطة تم تدريسها بطريقة عشوائية .

وبعد إجراء الدراسة تبين من النتائج: أنه توجد فروق بين المجموعات الثلاث في التحليل الكلي لاكتساب عمليات المفاهيم لصالح المجموعة الأولى، بينما لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعات الثلاث في اكتساب عملية التسلسل.

العلاج باللعب

بقلم :
صباح السقا
ماجستير في علم النفس
دمشق – سوريا

مقدمة :

يستخدم هذا النوع من العلاج ـ اللعب ـ باعتباره طريقة مألوفة وتلقائية عند الأطفال، يعبرون من خلاله عن أفكارهم ومشاعرهم. ويتمكن المعالج، من خلال لعب الأطفال، من بحث أية مشكلة معهم.

كان روسو أول من نادى باستخدام اللعب لفهم الأطفال وتربيتهم، وذلك في القرن الثامن عشر. وقامت نظريات عديدة منذ ذلك الحين لتفسير لعب الأطفال ومدى فائدته لهم. وقد أكدت هذه النظريات عمومًا على أهمية اللعب في حياة الطفل، واعتبرته وسيلة طبيعية للتعلم والتخلص من التوترات النفسية والجسدية الزائدة، كما اعتبرته وبطرق مختلفة حياة متكاملة بذاتها للطفل.

استخدم فرويد اللعب طريقة في العلاج النفسي لأول مرة مع ابن صديق له كان يخاف من الخيول، إذ قام الطفل هانز بتمثيل دور الحصان في ألعابه التلقائية لمرات متعددة، وبعد ذلك تخلص من مخاوفه من الخيول التي أصبحت مألوفة لديه.

وبعده بدأ كثير من علماء النفس المتخصصين في علاج الأطفال باستخدام هذا النوع من العلاج (Play Therapy) ، فكانت هرمين هج ـ هلموث أول من استخدم العلاج الموجه باللعب مع الأطفال المضطربين انفعاليًا بغرض ملاحظتهم وفهمهم. ثم ميلاني كلاين؛ حيث كانت أول من استخدم التحليل النفسي للأطفال، واعتبرت التعليم المباشر علاجًا غير ذي جدوى في إعادة تكييف الأطفال المضطربين من الناحية الانفعالية. وقد استخدمت كلاين اللعب التلقائي كبديل مباشر عن التداعي الحر اللفظي الذي استخدمه فرويد في علاج الكبار.

أما آنا فرويد فقد اعتبرت ـ وعلى العكس من ميلاني كلاين ـ أن علاج الطفل يختلف بشكل جوهري عن علاج الكبار، إذ إن عمل المعالج في حال الأطفال يكون تعليميًا، لذا يجب أن يحصل المعالج على ثقة الطفل ومحبته. فاللعب من وجهة (آنا فرويد) لا يشترط أن يكون رمزًا لشيء ما، أي أن تكون لعبة معينة من ألعاب الطفل لعبة رمزية ، أو أن تكون هناك دوافع محتملة كائنة خلفها، فهذا أمر ينبغي أن تعززه أدلة عما يحيط بموقف الطفل في البيت وعن خبراته وآماله ومخاوفه التي لا يستطيع الكبار الحصول عليها إلا بالتآلف مع الطفل واكتساب ثقته.

إن هذه البدايات في علاج الأطفال المضطربين نفسيًا كانت تشير إلى بداية ظهور الطرائق المعروفة باسم العلاج باللعب أو العلاج النفسي للأطفال. وتختلف هذه الأنواع في الدرجة التي يقدر فيها المعالج أن يكون دوره إيجابيًا أو سلبيًا، والمدى الذي يسمح به للوالدين بالمشاركة في العلاج، ومدى لجوئه إلى تغيير بيئة الطفل، وتكرار جلسات العلاج، وكيفية تصوره لوظيفة اللعب في العلاج، وما إذا كان يقدم تفسيرات لفظية للعب الطفل إليه وحدود هذه التفسيرات .

العلاج النفسي الجماعي باللعب :

العلاج النفسي الجماعي هو علاج يقدم لعدد محدود من الأطفال في وقت واحد دون أن ينشد تحقيق أهداف جماعية. وعادة ما يختلف أسلوب العمل باختلاف المعالجين واختلاف نظرياتهم ومناهجهم ومذاهبهم العملية.

ويمكن استخدام اللعب أساسًا كأسلوب تشخيصي وعلاجي مع الأطفال الصغار، هذا فضلاً عما يمكن استخدامه من أساليب أخرى خلال الجلسة الجماعية.

ويغلب في جماعة الأطفال أن تضم عددًا لا يتجاوز العشرة، وأن يكونوا من أعمار متقاربة، وأن تسير العملية وفق نظام محدد يقوده المعالج، ويعتمد على فعاليتها الحركية. ويشترك الأطفال في الألعاب المتنوعة خلال

فترة تمتد من ساعة إلى ساعتين. فالألعاب مشوقة، وهي فرصة ليحقق كل طفل واقعيًا ما تنطوى عليه نفسه من مشاعر ورغبات وأفكار، وهي فرصة ليلاحظهم المعالج، ويدقق في أشكال سلوكهم، ويصل إلى تشخيص مناسب لحالة كل منهم، وإلى تخطيط مناسب لمعالجتهم معاً، فيما تغدو الألعاب بعدئذٍ ألعابًا موجهة بغرض توفير المعالجة، أي توفير الفرصة ليتغلب الطفل تدريجيًا على صعوباته ، عن طريق التنفيس والتحقيق الواقعي لرغبات دفينة تضايقه.

هذا وإن العلاج النفسي الجماعي عن طريق اللعب قدم لأول مرة من سلافسون ١٩٤٨ ، والذي أكد على أهمية الوضع والاحتياجات لطريقة الجماعة، والتأثير المتبادل بين أطفال الجماعة.

لقد أصبح التفكير في استخدام العلاج النفسي الجماعي - باللعب - ضرورة تفرضها اعتبارات مهمة، منها :

١ - أن الأطفال لا يتكلمون بسهولة ووضوح عن مشكلاتهم الدفينة.

٢ - أن بعض الأطفال من الصعب كسب ثقتهم، والجماعة تلعب دور الوسيط بينهم وبين المعالج.

٣ - أن الجماعة تنمّي وتعمق زيادة وعي الطفل بذاته وبسلوكه وسط المجموعة، فالجماعة تصحح فكرة الطفل عن ذاته وتعمقها.

٤ - أن الجلسة الجماعية تتيح للتعبير الصادق أن ينتقل من طفل إلى آخر فيما يشبه العدوى.

٥ - أن بعض الاضطرابات لا ترجع إلى أسباب انفعالية عميقة ، وإنما ترجع إلى جفوة بين الطفل والكبار، تجعله يلجأ إلى المقاومة.

٦ - أن الأطفال في الجماعة أحيانًا ما يكتسبون الشجاعة في القيام بأعمال هم في العادة يبتعدون عنها.

٧ - أن بعض الأمهات القلقات المبالغات في رعاية الطفل يستطعن الانفصال عن الطفل إذا ما وجدن أنفسهن بصحبة أمهات أخريات يجلسن في قاعة الانتظار.

مجال استخدام العلاج النفسي الجماعي باللعب :

حددت أكسلين استخدام العلاج الجماعي بأنه قد يكون أكثر فائدة من العلاج الفردي مع الحالات التي تتركز فيها مشاكل الأطفال حول النشاط الاجتماعي، وعندما يتركز العلاج حول مشاكل انفعالية عاطفية عميقة يكون العلاج الفردي أجدى من العلاج الجماعي. إذن فالعلاج الجماعي ضروري لحالات معينة من الاضطرابات ، نذكر نماذج منها فيما يلي:

١ - الشخصيات الانسحابية .
٢ - الشخصيات غير الناضجة.
٣ - الأطفال الذين يدَّعون مهارات وهمية.
٤ - الأطفال الذين يعانون مخاوف شاذة.
٥ - الأولاد المخنثون.
٦ - الأطفال ذوو العادات السيئة.
٧ - النماذج العدوانية.

كما أن هناك نماذج لا يتناسب هذا العلاج مع ظروفها ونوعية اضطرابها، مثال ذلك:

١ - حالات الكراهية الشديدة للأخوة.
٢ - الأطفال الذين يبدون اتجاهات سيكوباتية.
٣ - الأطفال ذوو الاتجاهات الجنسية المتزايدة والجنسية الشاذة.
٤ - حالات السرقة المتكررة.
٥ - حالات العدوان المفرط.
٦ - حالات التعرض لمواقف صادمة .

أساليب العلاج النفسي الجماعي باللعب :

تعددت الأساليب التي اتبعت في معالجة الأطفال عن طريق اللعب وفقًا للأساس النظري الذي ينطلق منه المعالج. فالمحلل النفسي جعل من اللعب وسيلة للكشف عن اللاشعور والتفريغ الانفعالي وتفسير السلوك، في حين أن المعالج بطريقة العلاج غير الموجه اتخذ من العلاج باللعب وسيلة للتعبير عن الاتجاهات وهكذا، فاللعب في علاج الأطفال بالتحليل النفسي لا يستخدم وسيلة لتحقيق التنفيس الانفعالي Catharsis لدى الطفل وحسب، وإنما يستخدم أيضًا - بديلاً للتداعي الحر - في علاج الكبار. وإن ما يفعله الطفل في اللعب الحر يتيح له الفرصة في أن يطلق العنان لشعوره المتراكم بالتوتر والصد، وانعدام الأمن، والتحرر من مشاعر العداء والإحساس بالخوف.

أما السلوكيون فاستخدامهم للعب كعلاج أيضًا ينبع من الأساس النظري للعلاج السلوكي، فمثلاً يستخدم اللعب طريقة الإرشاد السلوكي في علاج بعض الاضطرابات السلوكية وتصحيحها، كما في حالات الخوف من حيوانات معينة، حيث يمكن تحصين الطفل تدريجياً بتعويده على اللعب بدمى هذه الحيوانات في مواقف آمنة سارة متدرجة ومتكررة؛ حتى تكون له الألفة التي تذهب بالحساسية والخوف مبدئيًا، ويمكن أن يلي ذلك زيارات لحديقة الحيوان؛ لمشاهدة هذه الحيوانات في استرخاء دون خوف.

وتضيف أكسلين في كتابها (العلاج واللعب) طريقة العلاج غير المباشرة بقولها: «إن هذه الطريقة تقوم على حقيقة مؤداها بأن اللعب هو الوسط الطبيعي للتعبير عن الذات لدى الطفل. حيث تتاح الفرصة له للتعبير عن مشاعره ومشكلاته من خلال لعبه، بالطريقة ذاتها التي يتحدث فيها الراشد عن مشكلاته».

ومهما يكن الإطار النظري الذي ينطلق منه المعالج، فإنه يمكن النظر إلى أسلوب العلاج باللعب على أنه مجموعة من الاتجاهات تستطيع الأطفال من خلالها وعن طريقها أن يشعروا بالحرية الكاملة في التعبير عن أنفسهم بصورة كافية وبطرقهم الخاصة وأساليبهم الخاصة بهم كأطفال؛ حتى يتمكنوا في نهاية الأمر من أن يحققوا إحساسهم بالأمن والكفاية (Adequacy) والجدارة من خلال الاستبصار (Worthiness) الانفعالي .

طرق العلاج باللعب :

يكون المعالج العلاقة العلاجية المناسبة مع الطفل، ويهيئ مناخاً نفسياً ملائماً يسوده التقبل منذ اللحظة الأولى التي يصحبه فيها إلى حجرة اللعب. كما ويتبع المعالج إحدى الطرق الآتية في العلاج باللعب :

١ - اللعب الحر :

وهو غير محدد، وتترك فيه الحرية للطفل لاختيار اللعب وإعداد مسرح اللعب وتركه يلعب بما يشاء وبالطريقة التي يراها دون تهديد أو لوم أو استنكار أو عقاب. وقد يشارك المعالج في اللعب، وربما لا يشارك، وذلك وفق رغبة الطفل.

٢ - اللعب الموجه :

هو لعب موجه مخطط، وفيه يحدد المعالج مسرح اللعب، ويختار اللعب والأدوات بما يتناسب مع عمر الطفل وخبرته، وبحيث تكون مألوفة له؛ حتى تستثير نشاطًا واقعيًا. ويصمم اللعب بما يناسب مشكلة الطفل، ثم يترك الطفل يلعب في جو يسوده العطف والتقبل. وغالبًا ما يشترك المعالج في اللعب. وهو حين يفعل ذلك يعكس مشاعر الطفل ويوضحها له، حتى يدرك نفسه، ويحدد إمكاناته، ويصبح بالتدريج قادرًا على أن يفهم ويحقق ذلك، وأن يفكر لنفسه بنفسه، ويتخذ قراراته دون الاعتماد على المعالج.

الإعداد لجلسات العلاج النفسي الجماعي باللعب :

١ - تشكيل الجماعة العلاجية :

ليست هناك قوانين جامدة ينبغي اتباعها عند تشكيل الجماعة العلاجية، والأمر يرجع غالبًا إلى ذكاء المعالج وخبرته والمنهج العلاجي الذي يتبعه كل معالج. فهناك من يميل إلى اتباع أسلوب التجانس التام بين أعضاء الجماعة من حيث السن والذكاء والجنس والأعراض وما إليها، ومنهم من يخرج على هذا الأسلوب، ويشكل الجماعة بصورة تشبه الجو المدرسي أو جماعة النادي. وهو في هذا يقرر أن عدم التجانس يحقق أهدافًا علاجية كبيرة .

٢ - أدوات اللعب :

يمكن القول إن الألعاب التي ثبتت فعاليتها واستخدمت بنجاح في العلاج باللعب كانت ألعابًا متنوعة الشكل والحجم والموضوع، وتمثل الأشخاص والأشياء المهمة في حياة الأطفال، والتي توجد في مجالهم السلوكي وتعتبر بمثابة مثيرات مدروسة لسلوك الطفل. ومن أمثلة اللعب التي تضمها حجرة اللعب: الدمى والتماثيل التي تمثل أعضاء الأسرة ورجال الشرطة والسلطة والجنود، واللعب التي تمثل الحيوانات والطيور وقطع مواد البناء وقطع الأثاث المنزلي والأدوات المنزلية، واللعب التي تمثل وسائل المواصلات المتنوعة، وتلك التي تمثل الأسلحة المتنوعة، علاوة على أحواض الرمل والماء والصلصال والألوان وبعض الأقنعة، والأدوات الأخرى التي يألفها الطفل ، مثل الأرجوحة وبعض الأدوات الموسيقية. ويراعى أن تكون هذه الأدوات غير قابلة للكسر وألا تكون غالباً غالية الثمن. ويمكن أن يضيف المعالج ألعاباً خاصة تميز بيئته.

٣ - أدوات اللعب :

توجد هذه الحجرة في العيادة أو تابعة لمركز إرشادي معين. ولهذه الحجرة مواصفات عالمية متفق عليها تقريباً، ومنها : أن تكون الحجرة متوسطة الاتساع مجهزة بسقف عازل للصوت، وأرضية عازلة للمياه، وجدران قابلة للطلاء، وأثاث بسيط متين. وعادة ما تزود الغرفة بمنضدتين : إحداهما مستطيلة توضع عليها نماذج مختلفة من الدمى ، والأخرى مستديرة تتسع لخمسة أطفال تقريباً، تستخدم للتلوين واللعب بالصلصال. (المعجون).

وتذكر أكسلين ١٩٤٧ أنه إذا كانت حجرة اللعب كبيرة بحيث يكون بالإمكان أن يبنى مسرح من جهة واحدة منها، واستغلاله في التمثيل في أثناء العلاج، فقد ثبت أن استخدام التمثيل في العلاج أسلوب يعطي نتائج إيجابية في العلاج.

همسة

■ ما يصنعه المجتمع بالصغار ، يصنعونه بالمجتمع وهم كبار .

أورلاندو باتيسنا

رجل أعمال أمريكي

٤ - العلاقة بين المعالج النفسي والطفل في الموقف العلاجي :

إن العلاقة بين المعالج النفسي والطفل على درجة كبيرة من الأهمية ، فعلى المعالج أن يظهر العطف والاحترام والثقة ، دون أن يتخلى عن دوره العلاجي الناضج . كذلك فإن المعالج يواجه مواقف كثيرة قد تكون شائعة الحدوث، وقد تحدث فجأة دون توقع.

ويستطيع المعالج استخدام مثلاً أحد التعبيرات الآتية : "يمكنك أن تستخدم هذه الأشياء بأي طريقة تريد"، «من الممكن أن تكون هذه الأشياء أي شيء تريده»، «لا أستطيع أن أقرر هذا بدلاً منك، فمن المهم أن تقرر لنفسك ما تريد أن تفعله»، ومن خلال هذه العلاقة يستطيع الطفل أن يصل إلى فهم واضح لحريته ، وأن يحدد بنفسه طريقته الخاصة في اللعب.

لهذا كانت مسألة تحديد الدور مهمة وحيوية في إقامة العلاقة العلاجية وفي بنائها، وكذلك مسألة التدريب على اختيار الألفاظ والاستجابة السريعة والمرونة من الأمور التي ينبغي أن يخبرها المعالج قبل بداية ممارسة العلاج . إن كل ما يفعله الطفل له معانٍ عديدة بالنسبة إلى حياته العقلية والنفسية وإلى موقفه من والديه ومن أقرانه، فالحياة بالنسبة إليه مليئة بالإحباطات التي عليه أن يواجهها، فيحدث التصادم ما بين رغباته وتخيلاته ودوافعه في مجابهة العالم الخارجي. والطفل دائماً يقارن بين ما يرغب فيه وما يتخيله ، ويقارنه أيضاً بما يقدم له فعلاً، وأحيانًا ما يكون العالم الخارجي محبطًا بشدة ؛ لأن الطفل لم يكن يتخيله على هذه الصورة.

من هنا نشأت أهمية مساعدة الأطفال على التوفيق بين التوهم وواقعية العالم الخارجي، وذلك بتبسيط المشكلة التي يواجهها في حينها ومعالجتها في الوقت ذاته ما أمكن. ومن هنا أيضًا نشأت الحاجة إلى مرشد ذي شخصية وقدرات تناسب التعامل مع الأطفال وتدريب خاص ، فالعمل مع الأطفال يحتاج إلى فهم وصبر وحساسية وإحساس بالوالدية .

ملف العدد

الطفل والتليفزيون

كيف نحمى أطفالنا من
أخطار الأمية الإعلامية

التليفزيون وطفل
ما قبل المدرسة

التليفزيون والثقافة
الجمالية للطفل

أطفال أمام التليفزيون

كلمة حول "الطفل والتليفزيون"

بقلم :
أ. سعد لبيب
الخبير الإعلامي

التليفزيون أصبح مشكلة في حياتنا ، ليس فقط في تأثيره على الصغار ، وإنما في تأثيره على الكبار أيضاً .. مشكلة لا نجد لها في كثير من بيوتنا الحل الذي يرضي الجميع .

نفتح التليفزيون أو نغلق التليفزيون؟

ومتى نفتحه؟ ومتى نغلقه؟

وما الذي نختاره؟

وهل ما يختاره الكبار يرضي الصغار؟ أم أن الصغار هم الذين يملون إرادتهم على الكبار؟ وما الذي يفيدنا أو يفيد صغارنا؟ وما الذي لا يفيد؟ أو بمعنى آخر يضر؟ وكيف نتحاشى هذا الضرر؟ وما هو دليلنا إلى ما يجوز وما لا يجوز؟ ولماذا لا يريحنا الصغار ويكتفون بمشاهدة البرامج التي أعدت خصيصاً لهم ويريحوننا من عناء مزاحمتهم لنا ونحن نشاهد البرامج التي أعدت لنا نحن الكبار؟

إنها فعلاً مشكلة .. تحتاج منا إلى الكثير من التفكير .. وربما اتخاذ بعض القرارات الصعبة .

والذي لا شك فيه أن صفوة كتابنا المشغولين بقضايا الطفل والذين يساهمون بدراساتهم وملاحظاتهم وخواطرهم في هذا الملف الخاص حول الطفل والتليفزيون سينيرون لنا الطريق، ويحاولون محو "أميتنا الإعلامية" ، وهذه المقولة التي تشرحها لنا الدكتورة صفاء الأعسر في دراستها الممتعة .

ولكن دعونا نتتبع الملف خطوة خطوة !!

فالدكتور أسامة حسن معاجيني الأستاذ بمركز المهارات لتنمية القدرات والعلاج النفسي التربوي، بالمملكة العربية السعودية ، يمهد لنا الطريق في حديثه عن الآثار النفسية والاجتماعية للتليفزيون على سلوك الطفل ، فبعد أن يلقي الضوء على خصائص التليفزيون والتي تجعل منه وسيلة اتصال بالغة التأثير ، تميزه عن باقي وسائل الإعلام والاتصال ، يطرح الجوانب الإيجابية لهذا التأثير وجوانبه السلبية أيضاً ، ثم يتعرض للعلاقة الحميمة التي تربطه بالطفل، محللاً أسبابها ودوافعها، مركزاً على الجوانب النفسية والاجتماعية .

وأنهى الدكتور معاجيني دارسته بتوجيه الوالدين والمربين إلى ضرورة مراعاة زرع حب القراءة والاطلاع في نفوس الأبناء منذ الصغر وتشجيعهم على ممارسة الهوايات المختلفة وتهيئة الظروف البيئية لذلك؛ ليجدوا الصحبة والأمن في أنفسهم وفي قدراتهم بدلاً من التليفزيون .

ونفاجأ في دراسة الدكتورة ناهد رمزي الأستاذ بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية ، تحت عنوان "المفاضلة بين التليفزيون والوسائط الثقافية الأخرى لدى طفل ما قبل المدرسة" بأن ٢,٨٪ فقط من أطفال عينة الدراسة التي تمت بمعاونة صندوق الأمم المتحدة للتنمية هم الذين يشاهدون برامج الأطفال في التليفزيون، وأن ٨٨٪ من العينة يشاهدون برامج الكبار .

وهذه النتائج تعد مفاجأة غير سارة عند الذين يركزون في بحوثهم عن التليفزيون والطفل على البرامج الموجهة إلى الأطفال، وليس على برامج التليفزيون بشكل عام .

وليست الوسائط الثقافية الأخرى بأحسن حالاً – إلا قليلاً – في تعرض الطفل لها .. الأمر الذي يدعو إلى كثير من التأمل ووضع الحلول في إطار سياسة متوازنة .

ثم نأتي إلى حديث "الأمية الإعلامية" للدكتورة صفاء الأعسر أستاذ علم النفس بجامعة عين شمس، فتذكرنا بأن بعضاً من مظاهرها العجز في تحليل ما يعرض على الشاشة وعدم القدرة على التمييز بين الواقع والمادة الإعلامية، أو تقييم المواد الإعلامية على أسس عقلانية، واعتبار التليفزيون الوسيلة الوحيدة لقضاء وقت الفراغ، وليس أحد الوسائل، وباختصار فإن الأمية الإعلامية تعني الجهل بقواعد التعامل السليم مع المواد الإعلامية .

وتقدم الدكتورة صفاء عدداً من التدريبات لبناء عادات المشاهدة الإيجابية لدى المشاهد وللمساعدة في الاستفادة من المشاهدة التليفزيونية، وخاصة بالنسبة لتوجيه الأطفال .

وتحدد الدكتورة ليلى كرم الدين أستاذ علم نفس الطفل بجامعة عين شمس "أهم

الأسس والمبادئ العامة والضوابط السيكولوجية اللازم مراعاتها عند إعداد برامج الأطفال وتقديمها؛ ليكون توجهها ناجحاً وفعالاً ومؤثراً. وقد تم استخلاص هذه المبادئ نتيجة للدراسة المتعمقة للعديد من مجالات ومبادئ علم النفس، وبشكل خاص في مجال النمو النفسي للأطفال، وسيكولوجية التعليم، وعلم النفس المعرفي واللغوي والتربوي. ويأتي على رأس هذه الضوابط ضرورة مراعاة خصائص الأطفال ومراحل نموهم اللغوي والعقلي والاجتماعي والانفعالي وحاجاتهم وميولهم عند مختلف المراحل والأعمار .

وتثير دكتورة كافية رمضان أستاذ المناهج وأدب الأطفال، كلية التربية ، جامعة الكويت، مجموعة من القضايا التربوية المهمة من خلال عرضها لبرنامج الأطفال الشهير "افتح يا سمسم" الموجه لطفل ما قبل المدرسة، والذي أنتجته مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول مجلس التعاون، وأذيع في غالبية تليفزيونات الدول العربية، وتعتبر عملية إنتاجه نموذجاً لما ينبغي أن يكون عليه إنتاج البرامج للطفل، من حيث تحديد الأهداف تحديداً واضحاً والمجالات التي يغطيها من صحية واجتماعية واقتصادية، بالإضافة إلى مجالات البيئة والتفكير والتذوق الفني وغيرها .. مشيرة إلى الأهمية الخاصة للتعاون في إنتاج هذه البرامج من التربويين والإعلاميين .

وتقترح الدكتورة منى الحديدي، رئيس قسم الإذاعة بكلية الإعلام جامعة القاهرة، ضوابط أخرى لاستخدام الأطفال في الإعلانات التليفزيونية؛ نظراً لما تشهده من زحف إعلاني وفوضى استخدام الأطفال في الإعلانات عبر القنوات الفضائية العربية المتزايدة، مع ربط أغلب إعلانات السلع الاستهلاكية بالفوز بجوائز مالية عينية، حتى أصبح الأطفال يلهثون وراء هذه السلع، بالإضافة إلى ظاهرة استخدام الأطفال كوجوه إعلانية؛ سعياً وراء تحقيق مزيد من العائد المادي مع الإقلال من النفقات .

وتستند الدكتورة منى الحديدي فيما تقترحه من ضوابط إلى بعض مواثيق الإعلان في تليفزيونات العالم، ونتائج بعض البحوث المتخصصة .

ويتناول الدكتور عاطف العبد الأستاذ بقسم الإذاعة – كلية الإعلام جامعة القاهرة، موضوع "التليفزيون وطفل ما قبل المدرسة"، فيؤكد حقيقة أن أطفال هذه الفئة التي تبدأ من سنتين أو ثلاث يشاهدون معظم ما يعرض من برامج، سواء ما كان خاصاً بالصغار أو الكبار، ولمدد قد تصل إلى ثلث ساعات يقظتهم، ورغم اعترافه بإعمال هذه المرحلة من العمر في علاقتها بالتليفزيون من جانب الإنتاج الفكري العربي، فإنه يحاول متابعة الموضوع من خلال ثلاثة محاور رئيسية، هي :

– مدى وحجم وعادات وأنماط تعرض طفل ما قبل المدرسة للتليفزيون .

– دور التليفزيون في تنمية الجوانب المعرفية والاجتماعية لهم .

– العنف المتلفز الموجه لطفل ما قبل المدرسة وتأثيراته السلبية .

أما الدكتورة عبلة حنفي عثمان، أستاذ سيكولوجية الفن بجامعة حلوان فتتناول موضوع التليفزيون والثقافة الجمالية للطفل، التي تعرفها بأنها إحساس الطفل بمواطن الجمال في كل ما يحيط به من أشياء طبيعية وفيما يصنعه الإنسان والاستمتاع بالأعمال الفنية التي ينتجها .. وعلى التليفزيون أن يعمل على تنمية هذا الإحساس لدى الأطفال، ويدعم هذا الإحساس عرض ما يوجد بالمتاحف والمعارض الفنية، وأن يتيح في برامجه اكتشاف مواهب الأطفال وقدراتهم الإبداعية وتنمية حاسة النقد الفني لديهم .

كما يتضمن الملف قائمة ببليوجرافية شارحة لعدد من البحوث والدراسات أجيزت للحصول على درجتي الماجستير أو الدكتوراه، أو قدمت لمؤتمرات علمية، أعدها الأستاذ الدكتور توفيق عوض الأستاذ بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، وقد رأى مجلس التحرير توزيعها على الصفحات المختلفة؛ نظراً لأنها تتعرض لمحاور مختلفة، ولا يضمها محور واحد، ولضمان التركيز على كل منها على حدة .

وينتهي الملف بملاحظات وانطباعات ذكية لكاتب مغربي كبير، هو الأستاذ عبدالله شقرون، وكان مديراً سابقاً للتليفزيون المغربي وأميناً عاماً لاتحاد إذاعات الدول العربية، ومن هنا كان اهتمامه الخاص ببرامج التليفزيون ومدى تفاعلها مع أحفاده في مرحلة الطفولة المبكرة على اتساعها، يثير من خلالها العديد من القضايا الجديرة بالبحث والدراسة.

الآثار النفسية والاجتماعية للتليفزيون على سلوك الطفل

بقلم :
د. أسامة حسن محمد معاجيني
مركز المهارات لتنمية القدرات الذهنية والعلاج النفسي التربوي
المملكة العربية السعودية

يجمع الباحثون التربويون والاجتماعيون على أن عملية التنشئة الاجتماعية هي في الأصل مسئولية مشتركة بين مؤسستين رئيسيتين من مؤسسات المجتمع، هما "الأسرة" و"المدرسة"، حيث تشكل الأولى نمط حياة الفرد في السنوات الأولى من حياته وتغرس فيه العادات والتقاليد والقيم والأعراف السائدة والمقبولة اجتماعياً، ويستمر تأثيرها حتى يصبح الفرد يافعاً، ويبدأ بالانفصال التدريجي عنها بعد أن استطاع أن يكون لشخصيته نمط مستقل، وأصبح قادراً على الاستقلال الذاتي .

وتأتي المدرسة بكل ما تحويه من برامج تربوية ونظم إدارية وقوانين ولوائح؛ لتنظم وترسخ ما وضعته الأسرة من لبنات وما غرسته من قيم وعادات وأعراف، ومن ثم تتم عملية الصقل للكفاءات وإبراز المواهب والقدرات في ظل التنظيم الكلي للنظم التربوية المتبعة في المجتمع، وهكذا يتمكن الفرد من الإسهام في رفع شأن أمته التي تستفيد بدورها من إسهاماته في مسيرة التقدم والحضارة .

ومع التطور الهائل لوسائل الإعلام وسرعة انتشارها، ولكونها أصبحت في متناول الجميع، خاصة التليفزيون، اقتنع المربون أن لها مسئولية كبيرة في تنشئة الأفراد؛ لأنها تسهم إسهامات فعالة في تربية الأجيال وتوجيههم وبناء شخصياتهم الإنسانية. فتطور وسائل الإعلام بمختلف أنواعها وتقنياتها جعل لها أدواراً لا يمكن إغفالها في العملية التربوية؛ لأنه من المعلوم أن التربية لم تعد مسئولية المعلم والمدرسة وحدهما، كما أن مهمة المدرسة لم تعد مقتصرة على إعطاء المعلومات والمعارف، كما أن المعرفة لم تعد حكراً على المدرسة وحدها، فقد أصبح الأطفال والطلاب على اتصال دائم ووثيق بوسائل الاتصال المكتوبة والمسموعة والمرئية وشبكات الاتصال العالمية "الإنترنت"، إضافة إلى مصادر أخرى كالجمعيات والنوادي... (حسين سباهي، ٢٠٠٠).

وعندما نمعن النظر وندقق في حالة الفرد والمجتمعات والأمم، فإننا لا نجد إنساناً إلا ويتأثر بوسائل الإعلام، فهي تؤدي أدواراً مهمة في تنشئة الفرد وتعليمه وتثقيفه وإعلامه، تعلمه القيم والمعايير السلوكية، وتنقل إليه الثقافة المحلية والعالمية، وذلك من خلال البرامج المتنوعة التي تقدم إلى الشباب والكبار والمرأة والأطفال، يقوم الإعلام بإعلام الجماهير بمجريات الأحداث المهمة محلياً وعالمياً، وهو وسيلة تربوية تتضمن برامج تعليمية وأحياناً قنوات تعليمية، ولهذه البرامج والقنوات أهداف أربعة على الأقل : تبسيط العلوم، محو الأمية، عرض وتقديم البرامج التعليمية، زيادة ثروة الفرد من الثقافة العامة (حامد زهران ، ١٩٧٧) .

وهناك تعليم غير مباشر يحدث من خلال برامج المرأة وربات البيوت تقدم إليهن مواد ملائمة عبر دورات مبسطة من خلال برامج تليفزيونية تتناول أساليب تربية الأطفال ومراحل نموهم، إضافة إلى موضوعات تربوية ونفسية وطبية واجتماعية حول تربية الطفل، والقصد من هذه البرامج تعليم الأم وتثقيفها بشكل غير رسمي وغير نظامي (سعيد آل زعير، ١٩٨٧) .

إذا كان لوسائل الإعلام، ومن ضمنها التليفزيون، هذا الدور الكبير في عملية التعليم والتعلم لكل من الأم والطفل، فما هو التليفزيون؟ وما علاقة الطفل به؟ وما هي أبرز الآثار النفسية والاجتماعية له على سلوك الطفل؟

التليفزيون كوسيلة اتصال جماهيري:

يعتبر التليفزيون إحدى وسائل الاتصال الحديثة والسريعة الانتشار، وهو وسيط Medium Channel ينقل الرموز التي تحتويها الرسالة إلى المستقبل أو المتلقي (محمد عبدالحميد، ١٩٩٣). هذا، ولقد اختلفت البحوث العربية في المسميات والمصطلحات العلمية لهذا الجهاز. فالبعض يطلق عليه التليفزيون، والبعض يطلق عليه التلفاز،

والبعض الآخر يسميه الرائي، ولكن يبقى مصطلح "تليفزيون" أكثر استخداماً في البحوث والدراسات، وانتشاراً بين المشاهدين من الجمهور العام (محمد معوض، ١٩٩٤؛ عبدالفتاح أبوالعال، ١٩٩٠). ومهما اختلفت المسميات فإنها تشير إلى معنى واحد، هو الرؤية عن بعد؛ لأنه عبارة عن جهاز لنقل الصورة والصوت في وقت واحد بطريق الدفع الكهربي (الموسوعة العربية الميسرة، ١٩٧٢).

لقد بدأت فكرة التليفزيون عند العالم جوزيف ماي، ولكن في عام ١٩٢٦م تمكن العالم جون بيرد من نقل الفكرة إلى الواقع العملي الملموس، حيث توصل إلى وضع أول تصميم عملي للتليفزيون الميكانيكي، ولكن الصورة لم تكن واضحة. وفي عام ١٩٣٠م كانت البداية الرئيسية لاستخدام هذا الجهاز على نطاق واسع عندما أخذت التجارب في تأسيس محطات خاصة به في كل من إنجلترا وأمريكا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا والاتحاد السوفييتي، ثم أخذت صناعة هذا الجهاز تتطور، خاصة بعد اختراع التليفزيون الملون واستخدام البث عبر الأقمار الصناعية (هدى سلمان، ١٩٩٧) .

وللتليفزيون باعتباره وسيلة اتصال جماهيري خصائص تميزه عن باقي وسائل الإعلام، منها :

١- استحواذه على مشاهديه، فهو يسيطر على سمع وبصر الرائي بالصورة الملونة والحركة الدائمة، ومن المعروف أن أهم حاستين لدى الإنسان هما السمع والبصر، حيث قال عز من قائل "إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا" (الإسراء:٣٦) .

٢- امتلاكه الإمكانات الفنية التي تتيح له اختصار الزمن بين حصول الحدث وعرضه على المشاهدين عن طريق النقل المباشر والحي للأحداث والوقائع والمعلومات العلمية الدقيقة التي تعجز الأجهزة الأخرى والطاقات البشرية المجردة عن الوصول إليها (عبدالفتاح أبوالعال، ١٩٩٥) .

٣- يتيح فرصة التدفق المعرفي للقاطنين في أماكن نائية أو منعزلة على مستوى الدولة الواحدة أو على المستوى الدولي، خاصة بعد استخدام الأقمار الصناعية في البث المباشر (هدى سلمان، ١٩٩٧) .

٤- أنه يتلاءم فيما يقدم من مادة متنوعة مع مختلف الحاجات والأذواق والوضعيات، كما أن بثه المستمر وتنوع القنوات يجعلانه يتلاءم مع مختلف أوقات وظروف جمهوره، وهو بذلك يعتبر الوسيلة الأسهل والأسرع في الترفيه واكتساب المعلومة (مصطفى حجازي، ١٩٩٤) .

٥- قدرته على الإعادة والتكرار وتقديم الموضوع بصور وأشكال متنوعة وجذابة .

ومع كل هذه الميزات فإن للتليفزيون نواحي قصور تتلخص فيما يلي :

١- أنه وسيلة اتصال من جانب واحد One Way Communication

أي أنه ليس ثمة اتصال مباشر وحسي بين المتلقي والمصدر (غير أن هذا الوضع تغير الآن مع وجود اتصال هاتفي وحسي مع الجمهور في البرامج التي تبث مباشرة) .

٢- صغر حجم الشاشة التليفزيونية يؤدي إلى ضياع بعض التفاصيل .

٣- يتأثر التليفزيون بالتغيرات التي تطرأ على الطقس، الأمر الذي يؤدي إلى اضطراب الصورة والصوت وعدم وضوحهما .

٤- الكلفة الباهظة في ثمن المواد والأجهزة والتقنيات التي يحتاجها التليفزيون ليؤدي دوره على أكمل وجه، إضافة إلى التكلفة العالية لأجهزة الاستقبال التليفزيوني (هدى سلمان،١٩٩٧).

علاقة الطفل بالتليفزيون :

يقر علماء التربية أن الاتصال أساس كل تكيف وتفاعل ثقافي في عالم الطفل، وهو ضرورة لا غنى عنها، خاصة أن الطفل يستخدم الاتصال بصورة مستمرة لإشباع حاجاته اليومية ورغباته المستمرة. والاتصال نوعان: مباشر وطبيعي، يتم بعلاقة مباشرة وجهاً لوجه، ويتمثل في علاقة الطفل بالأسرة والأصدقاء والزملاء والآخرين في المؤسسات الاجتماعية المختلفة التي تغذي الطفل بأنواع الخبرات المختلفة، مثل دور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس والمساجد وكل أماكن تجمع الأطفال، كالنوادي ومراكز الثقافة .

والنوع الآخر من الاتصال هو غير مباشر يتم عبر وسائل الإعلام على اختلافها المسموعة والمقروءة والمرئية (محمد معوض،١٩٩٤). لهذا النوع من الاتصال تأثير كبير في حياة الطفل؛ لأنه يعتبر أكثر أفراد الأسرة تأثراً بما يشاهد عبر التليفزيون. فالطفل لا يستطيع أن يربط بين جزئيات العمل التليفزيوني، بل يأخذ الأحداث كوحدة، ويتقمص الشخصيات التي يشاهدها، كما أنه يصعب عليه التفريق ما بين الحقيقة والخيال (مصطفى حجازي،١٩٩٤). فمن الملاحظ أن الطفل يتفاعل بشكل كبير وعفوي مع ما يشاهده في التليفزيون، فقد نجده يصفق ويغني مع بعض الأغاني والإعلانات، وقد تبدو عليه ملامح الخوف، والتركيز، أو الحزن، أو الضحك والسعادة، بل إن التقنية البارعة لبعض المشاهد التليفزيونية تجعل الطفل يستمر لفترة بعد المشاهدة تحت تأثير هذه الانفعالات .

ويرجع سر الاهتمام البالغ من قبل الأطفال بالتليفزيون ومشاهدة برامجه إلى :

أولاً : أن للتليفزيون قدرة على تحويل المجردات إلى محسوسات؛ مما يساعد على سهولة فهم الرسالة المقدمة، ويعتبر ذلك مهماً جداً لطفل المرحلة الابتدائية وما دونها؛ لعدم اكتمال قدرته على فهم المعاني والمدركات الكلية (زكريا الشربيني ويسرية صادق،١٩٩٦) .

ثانياً : يعتبر التليفزيون من أهم وسائل الإعلام بالنسبة إلى الطفل؛ لما يتميز به من خصائص تم ذكرها مسبقاً، بالإضافة إلى أنه وسيلة سمعية بصرية تعتمد على الصوت والصورة الملونة المتحركة في جذب انتباه المشاهد، وتتطلب مشاهدتها استعدادات سابقة كالسينما (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،١٩٩٢) .

ثالثاً : تتسم بعض برامج التليفزيون، خاصة تلك المتعلقة بالأطفال باستخدام الأسلوب القصصي والخيال مع الموسيقى والألوان الجذابة، الأمر الذي يجعله محبباً

لنفس الطفل، كما أن التليفزيون يشبع رغبة الطفل في التغلغل إلى ما وراء الأحداث ومعرفة الكثير عن العالم الذي يحيط به .

ولجمهور الأطفال من مشاهدي التليفزيون خصائص تميزهم عن باقي المشاهدين ، منها :

١- من طبيعة الطفل حبه للاستطلاع والفضول المعرفي، الأمر الذي يجعله أكثر تعمقاً فيما يشاهد.

٢- الطفل بطبعه مدفوع للتقليد والتجربة لما يشاهد .

٣- المستوى الإدراكي لدى الطفل منخفض؛ نتيجة صغر السن وقلة الوعي والتجربة الشخصية .

٤- يقوم الأطفال بتنمية شعورهم الخاص تجاه ما يشاهدون في التليفزيون، بناءً على طبيعة الحياة الاجتماعية التي يعيشونها وعلى تجاربهم الشخصية والمعلومات التي يحصلون عليها من مصادر المعرفة الأخرى .

٥- يترجم الأطفال ما يشاهدون على أنه الواقع الحقيقي (خالد العامودي،١٩٩٥) .

هذا، وقد بين مصطفى فلاته (١٩٨٨) أن هناك تبايناً واضحاً في اتجاهات عامة الناس نحو التليفزيون ومشاهدته. فالبعض يعتبره "رفيق العائلة" بينما يعتبره البعض الآخر "مدرسة الجميع". ورغم الملامح الإيجابية المتضمنة في هذه الاتجاهات على مشاهدة الأطفال للتليفزيون. فبعض الآباء والمربين يرون أن مشاهدته تعد سلوكاً سلبياً؛ لأن الطفل في تلك الأثناء لا يقوم في الغالب بأي عمل إيجابي لكونه يستسلم للشاشة الفضية، مما يخلق شخصيات سلبية. كما أن جلوس الطفل أمام التليفزيون يؤدي إلى حرمانه من أنشطة أخرى كالقراءة والاستفادة من وسائل الإعلام الأخرى والرياضة، وغيرها من الأنشطة، علاوة على التأثير الواضح لبرامج العنف والجنس والجريمة على سلوكيات الطفل .

وقد يرى بعض الآباء والمربين جوانب حسنة في مشاهدة التليفزيون من قبل الأبناء؛ لكونه ينمي الجانب الاجتماعي في الطفل بمشاركة الآخرين الرأي وتبادل الحديث معهم عما يشاهده. كما أن التليفزيون يساعد على صقل وجدان الطفل وأحاسيسه بما يغمره بجو الترفيه والتسلية، ويوسع خبراته كمصدر من مصادر المعرفة، وينمي القدرات العقلية والفكرية، ويشبع فيه حب الاستطلاع، ويثير لديه الخيال الواسع، ويزود الطفل بالمهارات التي تدفعه إلى اتباع العادات الصحيحة في كافة مناحي الحياة (صالح هندي،١٩٩٠) .

ويرى ذو الرأي المتوازن من الآباء والمربين أن للتليفزيون تأثيراً إيجابياً وآخر سلبياً على نمو الطفل وشخصيته، وأن التأثير السلبي ثابت إذا ما أسيء استخدامه، والإدمان على مشاهدته دون أي توجيه، ويؤكدون على أنه لا ينبغي التهاون في هذا الجانب، بل يتحتم معرفة كيفية حسن التعامل مع التليفزيون وحماية الأطفال من الأضرار التي قد تلحق بهم من جراء إدمان المشاهدة أو انتقاء نوعية من البرامج التي يكون لها تأثير سلبي على الطفل، كبرامج العنف والجريمة والجنس وغيرها من البرامج المسيئة لشخصية الطفل. غير أن أصحاب هذا الرأي يشددون على ضرورة عدم التقليل من أهمية الجوانب الإيجابية التي يضيفها التليفزيون على مختلف جوانب شخصية الطفل، كالجوانب المعرفية والاجتماعية والوجدانية، وتزويده بالخبرات والمهارات المختلفة (هدى سلمان،١٩٩٧) .

ويذكر حسين سباهي (٢٠٠٠) أن التليفزيون ووسائل الإعلام الأخرى لها دور كبير في إفساد اللغة العربية لدى الأطفال لكثرة الأخطاء في الاستخدام أو لاستخدام العامية والمحلية في معظم البرامج، كما أن عرض مشاهد العنف والقسوة والمكر أدت إلى اضطراب نفسية الطفل حيث يتم تصوير الشخصيات بصور لا تلائم جوهرها وحقيقتها، إذ تصور شخصية المجرم المخادع أو المرتشي أو المسيء أنيقاً جميلاً قريباً من النفس، بينما يتم تصوير شخصية المعلم أو المتعلم أو الطبيب النفسي أو المؤمن بالقيم والفضائل بشخصية مضطربة مهلهلة الثياب غير متوازنة. كما أن استقطاب التليفزيون لاهتمام الناس ولفترات طويلة أضعف الرغبة في القراءة وبالتالي نقص عدد القراء، وتراجعت ثقافة الإنسان تراجعاً ملحوظاً .

الآثار النفسية والاجتماعية للتليفزيون على سلوك الطفل :

١- تأثير التليفزيون على ملكة الخيال والإبداع: يقدم التليفزيون للأطفال كل شيء جاهزاً مرسوماً ومصوراً بعناية، وهذا يؤثر بشكل كبير على ملكة الخيال لدى الأطفال بتركيز فكرهم وانتباههم على مشاهد التليفزيون فقط. إن القصص والحكايات التي كانت ترويها الجدات قبل انتشار التليفزيون كانت تنمي خيال الطفل وتساعد فيما بعد على الإبداع، ومن هنا كانت الحاجة إلى القصص الخيالية ضرورة لتنمية ملكة الخيال والإبداع عند الطفل .

٢- تعطيل الثقافة المحلية وإحلالها بثقافة غربية: إن معظم البرامج والأفلام التي تعرض على شاشات التليفزيون مستوردة من الغرب أو أفكارها مستمدة من برامج وأفلام أجنبية، فهي غالباً ما تتناول صوراً وأحداثاً ووقائع غريبة على مجتمعاتنا العربية وواقعنا وثقافاتنا، ولقد اعتاد الطفل العربي عليها لدرجة أنه صار يعرف عن :"مايكل جاكسون" و"مادونا" وما شابهها من الأسماء وما ارتبط بها من أحداث أكثر مما يعرف عن تاريخ الأمة العربية والإسلامية .

٣- انقطاع التواصل الثقافي بين الأجيال: إن حكايات الأجداد والجدات في ليالي السمر وأحاديث الرجال ومسامراتهم حول مواقد الشتاء أو في ليالي الصيف تحت ضوء القمر وتحدثهم عن البطولات والانتصارات العظيمة لعنتر بن شداد أو صلاح الدين الأيوبي أو خالد بن الوليد أو حاتم الطائي....، وما أكثر القصص البطولية في تاريخنا المجيد - كانت تنقل للأحفاد والأبناء ثقافة كاملة وتاريخاً زاخراً بالملاحم والبطولات والانتصارات، وهي تنقل أيضاً عاداتهم وتقاليدهم ومكرماتهم. وهكذا نجد أن التواصل الذي كان قائما بين الأجيال من خلال حكايات الجدات والأجداد والحكاواتي قد انقطع بانصراف الأطفال إلى

التليفزيون وابتعادهم عن الأهداف السامية لتلك الحكايات والقصص .

٤- تأثير التليفزيون على الوقت : تقوم بعض الأسر بتعديل نظام حياتها بناءً على مزاج ووفق البرامج التليفزيونية، فيعاد ترتيب أوقات نوم الأطفال واستيقاظهم حسب نوعية البرامج التي ستعرض على الشاشة الفضية. حتى أن بعض الأمهات يستعضن بالتليفزيون كجليس إلكتروني للأطفال في حالة انشغالهن، أو لتعويض ساعات نومهن التي فقدنها بسبب سهرهن لمتابعة مسلسل ما. كما ثبت من خلال الدراسات أن التليفزيون حد من خروج الأطفال من المنزل صباحاً، وهذا دليل على قدرته في الاستحواذ على أهتمام الأطفال والأسر وتدخله في تشكيل اتجاهاتهم وسلوكياتهم ومنعهم من ممارسة نشاطات أخرى هم أحوج ما يكونون لها مثل الرياضة وممارسة الهوايات كالقراءة والاختلاط بالآخرين .

٥- تأثير التليفزيون على العلاقات داخل الأسرة: بسبب التليفزيون تحدث المشاكل داخل بعض الأسر. فقد ينشأ شجار بين الأب أو الأم وبين الأطفال أنفسهم بسبب تشبث أحدهم بمتابعة برنامج معين وحرمان الآخرين من متابعة ما يريدون مشاهدته، أو ينشأ الشجار بسبب حرمان الوالدين الأبناء من مشاهدة برامج معينة أو في أوقات متأخرة. وقد ينشأ شجار بين الزوج والزوجة بسبب أحد البرامج التليفزيونية الذي يؤدي إلى تقصير أحدهما في واجباته المنزلية أو لعدم احترام مشاعر الآخر. كما نسبة الحوار تقل بين أفراد العائلة بسبب الشغف بمتابعة البرامج حيث ينشغل الصغار بمتابعة المواد المعروضة لساعات طوال تبعدهم عمن حولهم، بل وتنفرهم عمن يشغلهم عن المتابعة .

٦- التفسير العلمي لتأثير التليفزيون فى سلوك الطفل : يمر الطفل بمرحلتين حتى يتشكل موقفه من التليفزيون وهما: المرحلة الأولى التي يعتمد فيها الطفل على الكبار في عملية اختيار البرامج، وهذه المرحلة قبل دخول المدرسة، ثم يبدأ تأكيد استقلاليته من سيطرة الكبار عندما يتعلم القراءة ويتعرف على الوقائع. وتمثل المرحلة الثانية تلك المرحلة التي يختار فيها الطفل وحده البرامج التليفزيونية التي يرغب أن يشاهدها. ولقد أكدت بعض الدراسات أن أكثر الأطفال حاجة للهو والتسلية هم من يبدون اهتماماً أكثر بمشاهدة برامج التليفزيون. ومنذ سن ما قبل المدرسة وحتى المراهقة يرغب الأطفال في مشاهدة البرامج الموجهة خصيصاً للكبار، وما أن يبلغ الطفل سن الثانية عشرة حتى يصبح موقفه انتقائياً انتقادياً إزاء التليفزيون وما يعرضه من برامج. وكما ذكر سابقاً فإن برامج التليفزيون لا تشجع النشاط الخلاق والمبدع لدى الأطفال. ولكنه يؤثر إيجابياً في تطور ذهن الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة. ولم يظهر بعد التأثير الإيجابي لبرامج التليفزيون على زيادة المعرفة العلمية لدى الطفل. هذا، وقد تبين أن الأطفال الأكثر ذكاءً وتفوقاً هم الأكثر حكمة في انتقاء البرامج التليفزيونية المفيدة والأقل إغواء وإغراءً من الأطفال الأقل ذكاءً ونضجاً، والوضع الاجتماعي والمادي للأسرة يلعب دوراً مهماً في ذلك .

٧- تأثير أسلوب عرض برامج العنف على السلوك العدواني لدى الأطفال: يتعلم الأطفال من التليفزيون مثلما يتعلمون من أي عرض مشاهد، وقد يكون العدوان من الميول السلوكية التي يتعلمها الأطفال من المشاهدة، حيث يثير النشاط العدواني في برامج التليفزيون خيال الطفل العنيف من خلال دمج الطفل لذاته في ذات الشخصية التي تثير إعجابه، فيدرك الطفل أنه هو والشخصية شئ واحد، ومن خلال عملية التوحد هذه يكتسب الطفل أنماطاً وعادات سلوكية كثيرة هكذا يلاحظ تعرض الأطفال لمشاهد العنف في برامج التليفزيون يمكن أن يؤدي إلى :

أ- التقليل من قدرة الأطفال على كف الدفعات العدوانية، مما يؤدي إلى ارتكاب العنف والسلوك العدواني .

ب- تقليد الأطفال للسلوك الذي يكافأ عليه فاعله أكثر من الذي يعاقب عليه فاعله حيث يقلدون السلوك العدواني لا سيما حين يثاب .

ت- تسهم مشاهد العنف والعدوان في تشكيل صورة ونمط السلوك العدواني لدى الأطفال.

١- سيكولوجية إدمان المشاهدة : دلت البحوث أن إدمان المشاهدة ينتشر بين الأطفال والأفراد قليلي الذكاء عنه لدى الأكياء، وأن المدمنين من الطبقات العاملة أكثر منهم في الطبقات المتوسطة ووجد أن الطفل المدمن هو الوحيد الذي لا يشعر بالأمن ويجد صعوبة في إيجاد علاقات مع الآخرين لذلك يبحث عن الصحبة والأمن في التليفزيون .

خلاصة القول إن للتليفزيون في الوقت الراهن أهمية بالغة في التنشئة الاجتماعية للطفل وفي النمو اللغوي والنفسي له، كما أن له العديد من الإيجابيات في عملية التعليم والتعلم وزيادة المعرفة العامة للطفل، غير أن للتليفزيون آثاراً سلبية على سلوكيات الطفل يجب الانتباه لها عن طريق التخطيط السليم لباقي أنشطة الطفل اليومية لتشمل أنشطة رياضية وأخرى اجتماعية وثقافية. فعلى الوالدين والمربين مراعاة زرع حب القراءة والاطلاع في نفوس الأبناء من الصغر لأنه أصبح من الواضح وجود عزوف عن القراءة لدى الأجيال الأخيرة، كما ينبغي تشجيع الأطفال على ممارسة الهوايات المختلفة وتهيئة الظروف البيئية لذلك ليجدوا الصحبة والأمن في أنفسهم وفي قدراتهم بدلا من التليفزيون .

همسة

■ الاختبار الحقيقي لقيم المجتمع يكون من خلال ما يفعله للأطفال.

ديتريش بونهوفر

لاهوتي ألماني

المفاضلة بين التليفزيون والوسائط الثقافية الأخرى لدى طفل ما قبل المدرسة *

بقلم :
د. ناهد رمزي
الأستاذ بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية
وعضو اللجنة الفنية الاستشارية للمجلس
القومي للطفولة والأمومة – مصر

لا تقتصر عملية التنشئة الاجتماعية على المؤسسات التي تقوم بدور الرقابة الاجتماعية الموجهة والواعية كالمؤسسة الأسرية أو التربوية والتي لا يتاح فيها للطفل إلا فرصة الاختيار المحدود، بل هناك بالإضافة إلى ذلك المحيط الاجتماعي غير الرسمي الذي يلعب بدوره دوراً فعالاً في بناء شخصية الطفل عن طريق الوسائط غير الرسمية التي تمارس دوراً يخرج عن حدود الضبط والمتلقين في أغلب الأحوال .

ويأتي في قائمة الأهمية من هذه الوسائط المادة المكتوبة من مجلات وكتب للطفل على اختلاف أشكالها وموضوعاتها، وتمتاز عن غيرها بسيطرة الطفل عليها وملكيته لها بالطريقة التي يريد، ثم تأتي الألعاب على اختلافها (استهلاكية وتربوية) وهي تتفوق على سابقها؛ لما تحتويه من تشويق ومرغوبية، على الرغم من أنها ما زالت في دائرة الظل من المهتمين بثقافة الطفل. كما تأتي الفنون الأخرى التشكيلية – كالرسم والزخرفة والتلوين – أو الإيقاعية – كالغناء والموسيقى – ولها دور مهم في بناء ثقافة الطفل، وتتصدر قائمة الأهمية بين كل تلك الوسائط الإعلام المسموع والمرئي ذو التأثير شبه الكاسح من خلال ما يحمله من إشباعات المشاركة الخيالية والتنوع الكبير في الموضوعات المقدمة؛ مما يزيد من جاذبيتها وتشويقها، ومن ثم من تأثيرها .

كل هذه الوسائط التي تشارك بشكل غير مباشر في تنشئة الطفل قد تم تناولها في مشروع بحثي كبير يهدف إلى التوصل إلى معايير نمو طفل ما قبل المدرسة، وأسفر عن دراسات ثلاث كبري تناولت الأولى البعد النفسي في محاولة للتوصل إلى معايير نفسية للنمو، وتناولت الثانية معايير النمو الحسي من وجهة نظر صحية ، وتناولت الدراسة الثالثة الجانب الاجتماعي من حياة الطفل الذي يهدف إلى دراسة الواقع الاجتماعي الاقتصادي للطفل في بيئته المحلية ونوعية الحياة التي يحياها وأسلوب تنشئته الأسرية من خلال واقعه المعيشي .

أجريت تلك الدراسة على أطفال في المرحلة العمرية من ٢–٦ سنوات وبأعداد تبلغ ٨١٤ طفلاً أخضعوا للدراسة النفسية، فضلاً عن الفحص الطبي والمعملي لعدد ٧٥٨ طفلاً منهم، علاوة على الدراسة الاجتماعية لأمهات ٧٨٣ طفلاً من هؤلاء الأطفال، وقد عولجت بيانات الدراسة النفسية، والصحية والاجتماعية من خلال التعامل مع كافة المتغيرات في إطار المنهج التكاملي الذي يعد منهجاً فعالاً يستخدم عادة في الدراسات التي تتعدد فيها الرؤى وتكثر المتغيرات .

وعلى الرغم من المعطيات الثرية التي قدمها لنا هذا المشروع البحثي بجوانبه الثلاثة، فإن ما يهمنا في مقالنا الحالي هو مشاهدة الطفل للتليفزيون باعتباره إحدى الوسائط غير الرسمية التي تشكل وجدان الطفل بالتفاعل مع الوسائط الثقافية الأخرى التي يلعب كل منها دوره في تنشئته الاجتماعية، وهو جانب من النتائج التي توصلت إليها الدراسة الاجتماعية .

وتشير نتائج هذه الدراسة إلى أن التليفزيون يستحوذ على الأفضلية الأولى لدى

* استقينا مادة هذا المقال من المشروع البحثي لمعايير نمو طفل ما قبل المدرسة ، المجلد الأول ، الدراسة الاجتماعية التي تمت تحت رعاية المجلس القومي للطفولة والأمومة وبتمويل من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي . وكانت المؤلفة منسقة للجان الثلاث ومشاركة فيها ومساهمة في المجلدات الثلاث التي صدرت عنه .

طفل ماقبل المدرسة الذي يلعب فيه الصوت والصورة والحركة السريعة والألوان الجذابة عنصر تشويق وإبهار لصغار الأطفال؛ حيث تشير نتائج البحث إلى أن ٩٠٪ من أطفال العينة يمضون وقتهم أمام شاشة التليفزيون، ليس لمشاهدة برامجهم الخاصة فقط؛ حيث لم يستحوذ ذلك الاختيار سوى على نسبة ٢,٨٪ فقط من الأطفال المشاهدين، بل على مشاهدة برامج الكبار، حيث بلغت تلك النسبة ٧٦,٢٪. ترتفع تلك النسبة لتبلغ ٨٨,٢٪ إذا أضفنا إليها فئة الأطفال الذين يشاهدون برامج الكبار بالإضافة إلى برامجهم الخاصة والتي تبلغ نسبتها ١٢٪ .

بالإضافة إلى ذلك ، تقدم لنا معطيات تلك الدراسة أيضًا نتيجة تذهب إلى تأكيد ٨٦٪ من الأمهات على أنهن يتركن الحرية لأطفالهن لمشاهدة التليفزيون كما يحلو لهم، بينما لم تشر إلى أهمية وضع ضوابط لتلك المشاهدة سوى نسبة ١١,٧٪ من الأمهات، ومن المعتقد أن تلك الضوابط تهتم بوضعها الأسر التي تنتمي إلى مستويات اجتماعية واقتصادية مرتفعة، كما قد يرجع أيضاً إلى ارتفاع المستوى التعليمي للأم على وجه الخصوص باعتبارها أكثر التصاقاً بالطفل ورعاية له، ولعل ذلك ما أكدته نتائج الدراسة التي أسفرت عن وجود دلالة جوهرية للعلاقة بين قدر الحرية الممنوحة للطفل فى مشاهدة التليفزيون ودرجة تعليم الأم.

وعلى العكس من ذلك جاءت الحالة العملية للأم، حيث لم تسفر النتائج عن دلالات جوهرية للعلاقة بين قدر الحرية الممنوحة للطفل لمشاهدة التليفزيون وكون الأم عاملة أو متفرغة لرعايته، فتنظيم الحرية الممنوحة للطفل لا يتعلق بالحاله العملية للأم، بل بقدرتها على استيعاب أسس التنشئة السليمة وقدرتها على رعاية أبنائها الرعاية الواجبة .

وإذا كان التليفزيون قد إحتل المكانة الأولى في التفضيل لدى طفل ما قبل المدرسة، فقد جاء ذلك على حساب الوسائط الثقافية الأخرى. ويبرز ذلك بصفة خاصة فيما يتعلق بكتب الطفل ومجلاته، ويبدو أن ذلك لا يحدده تفضيل الطفل، وإنما اختيار أسرته التي أثبتت النتائج أن نسبة الأسر التي تحرص على شرائها له لا تتجاوز نسبتها ٥,١٪ من إجمالي العدد الكلي لأفراد العينة، وقد يرجع ذلك في جانب من جوانبه إلى انخفاض المستويات العمرية للأطفال موضع الدراسة، وهي مرحلة لا يستطيع فيها الطفل أن يعتمد على نفسه، بل يحتاج إلى معاونة الكبار ، كما قد يرجع أيضاً إلى ارتفاع سعر كتب الأطفال ومجلاتهم قياساً إلى دخل الأسر التي تمثل كافة الشرائح الاجتماعية والاقتصادية، كما قد يتعلق – وهو الأمر الأكثر خطورة – بعدم وعي الأسر بأهميتها أو تنشئة الأبناء على حب القراءة والاهتمام باقتناء الكتاب .

أما الوسائط الثقافية الأخرى، كالرسم والتلوين والزخرفة، فقد جاءت نسبة المهتمين بها من أطفال العينة حوالي ٢٢٪ من إجمالي الأطفال . وقد يرجع الارتفاع النسبي للمهتمين بها عن سابقتها إلى أن هذا النشاط قد يعد أكثر ملاءمة للمستوى العمري لعينة الدراسة، فعدم قدرتهم على القراءة قد يجعلهم يشبعون هوايتهم عن طريق الرسم والتلوين وأعمال الزخرفة، هذا علاوة على أنها قد تكون أقل كلفة من اقتناء الكتب والمجلات .

وفيما يتعلق بالإعلام المسموع أو الراديو كإحدى الوسائط الثقافية، فتشير النتائج إلى أن نسبة ١٨٪ فقط من أطفال العينة يستمعون إلى الراديو، وهم يستمعون بشكل أساسي إلى الأغاني المسجلة والتمثيليات الخفيفة والإعلانات، بينما لا تهتم الغالبية العظمي منهم بالاستماع إلى برامجهم الخاصة، حيث لم تتعدَّ نسبتهم ٤,٧٪ من الأطفال .

وتدعونا هذه النتائج إلى التساؤل عن أسباب انصراف الأطفال عن برامجهم الخاصة، سواء في الإذاعة أو في التليفزيون، وتأتي الإجابة عن تساؤلنا هذا من خلال دراسة توثيقية أجريت في المجلس القومي للطفولة والأمومة عن توثيق البحوث والدراسات التي صدرت متناولة إعلام الطفل المصري خلال عقد كامل وتضمنت ٢٥١ عملاً علمياً تتضمن بحوثاً منشورة في دوريات أو مجلات علمية ووسائل جامعية وكتب متخصصة؛ حيث نلاحظ من خلالها أن برامج الأطفال تأتي في مجملها متجاهلة للمستويات العمرية المختلفة للطفل؛ حيث يشير المسح إلى أن برنامجاً تليفزيونياً واحداً من بين ٣٦ برنامجاً قد اهتم بالإشارة إلى المرحلة العمرية الموجه لها البرنامج؛ مما يجعل تلك البرامج غير ذات فعالية، نظراً لعدم مراعاة متغير المناسبة العمرية ، فالبرنامج الواحد قد ينظر إليه طفل ما قبل المدرسة على أنه يتسم بالملل لصعوبته، كما قد ينظر إليه الطفل الأكبر سناً على أنه يتسم أيضاً بالملل؛ نظراً لبساطته. وتؤكد دراسات علم النفس الارتقائي إلى أن كل نضج عمري يواكبه نضج في العمليات العقلية العليا كالإدراك والفهم والاستيعاب والتذكر والنمو اللغوي. هذا علاوة على الاختلاف في الميول والاهتمامات والاستعدادات، مما يتطلب معه ليس تغييراً فقط في مدى صعوبة البرامج أو في ساعات إرسالها، وإنما أيضًا في هذه البرامج، فانتقال الطفل من مرحلة الطفولة المبكرة إلى مرحلة الطفولة المتوسطة يتضمن معه التقليل من التركيز حول الذات ؛ حيث ينتقل الطفل من اهتمامه بذاته إلى اهتمامه بالآخرين، ومن الاهتمام بالأمور العامة إلى الاهتمام بالأمور التي تمثل أهمية بالنسبة إليه؛ مما يستوجب معه أن توضع التفاوتات العمرية في الحسبان عندما نعد البرامج التي تستحوذ على جل وقت الأطفال .

ولعل من الأمور التي تجدر الإشارة إليها أيضاً ذلك الهدر الشديد وسوء الاستخدام الحادث في الوسائط الثقافية التي يمكن توظيفها من أجل مصلحة الأطفال، سواء كان ذلك الهدر راجعاً لقلة الاستخدام أو للاستخدام غير المتوازن وغير المخطط لوسائل ثقافية يمكن الاستفادة منها، وتبدو الحاجة ماسة إلى توافر نظرة شمولية تؤدي إلى تكامل الوسائل المختلفة لثقافة الطفل حتى يكون لها تأثيرها وفاعليتها، فلا يكفي أن نهتم كل الاهتمام ببعضها، ونترك بعضها الآخر، بل لا بد من تحقيق جهد متوازن يؤدي إلى تطوير متكافئ لمختلف مجالات ثقافة الطفل، باعتبارها تشكل وحدة كلية إذا أصاب القصور جانباً منها تداعت إلى جواره بقية الجوانب .

كيف نحمي أطفالنا من أخطار الأمية الإعلامية

بقلم :
د. صفاء الأعسر
أستاذ علم النفس – كلية البنات
جامعة عين شمس

مقدمة :

تجلس الأسرة حول التليفزيون، تتابع الفقرات: الإعلانات، المسلسلات، الكارتون، الأخبار... إلخ. هل لاحظت استغراق طفلك فيما يشاهده؟ هل فكرت فيما يدور بعقله أثناء المشاهدة، يلتفت إليك أحياناً ليسأل .. قد تجيبه.. فيعاود السؤال.. إنه يفسد متابعتك، ومع ذلك فإنك تحاول الرد على تساؤلاته.. وقد تطلب منه الصمت. وقد تهدده بإرساله إلى غرفته.. ولأنه يريد أن يتابع البرامج، ويريد أن يكون مع الأسرة؛ فإنه يصمت، ويظل يحملق في الشاشة.. تتابع الفقرات والإعلانات والنشرة الجوية والحروب وبرامج الأطفال، ولأن مخ الطفل في نشاط دائم؛ فهو يحاول أن يجد معنى وتفسيراً لما يشاهده، هل أبي عظيم مثل هذا البطل؟! هل أمي قوية وجميلة مثل هذه الفتاة؟! لماذا لا نركب الطائرة مثل هذه العائلة؟! هل يمكن أن تصبح ساقاي مثل هذا الطفل؟!) أطفال إفريقيا(، هل يمكن أن يحدث فيضان يدمر منزلي ولا أجد أهلي مثل هذا الطفل؟! هل سأصبح طبيباً؟! معلماً ناجحاً مثل هذا البطل؟! هل أعطاني أهلي تطعيم شلل الأطفال؟! هذه التساؤلات بعضها إيجابي، وبعضها سلبي، وكلها تحتاج إلى مناقشة مع الوالدين؛ لأن الطفل يضع لها إجابات في حدود خبراته ونضجه.. بعض الإجابات التي يتوصل إليها الطفل تثير قلقه.. تثير عدوانه. إذا كانت الحياة مليئة بكل هذا العنف، فلا بد لي من الاستعداد، فالعنف هو وسيلة الحياة.. هذه الأفكار نتيجة طبيعية لجهل الطفل بأسلوب التفاعل مع ما يعرضه التليفزيون.. وهذا ما نقصده بمخاطر "الأمية الإعلامية". موضوع هذا المقال.. ويلخص الباحثون بعض مظاهرها في النقاط التالية:

١ – العجز عن تحليل ما يعرض على الشاشة.

٢ – عدم القدرة على التمييز بين الواقع والمادة الإعلامية.

٣ – عدم القدرة على تقييم المواد الإعلامية على أسس عقلانية.

٤ – اعتبار التليفزيون الوسيلة الوحيدة لقضاء وقت الفراغ، وليس إحدى الوسائل.

وعلى ضوء هذه المقدمة سوف تناقش هذه المقالة أخطار الأمية الإعلامية لدى المشاهد في تفاعله مع البرامج التليفزيونية، وتقدم بعض المقترحات والتدريبات لمواجهتها من خلال ترسيخ عادات المشاهدة الإيجابية الناقدة لدى أطفالنا.

نبدأ بتعريف اصطلاح الأمية الإعلامية، وهو مشتق من اصطلاح الأمية، بمعنى الجهل بالقراءة والكتابة، فكيف يصدق على الإعلام؟ شاع استخدام الأمية لوصف الجهل بقواعد مجال ما.. فنقول الأمية التكنولوجية أي الجهل بقواعد استخدام التكنولوجيا، ونقول الأمية الاجتماعية أي الجهل بقواعد وأصول التفاعل الاجتماعي السليم. ومن هنا فإن الأمية الإعلامية تعني الجهل بقواعد التعامل السليم مع المواد الإعلامية، ولنضرب مثالاً لتوضيح ذلك.. ما إن يبدأ المعد أو فريق الإعداد بفكرة، حتى تصبح رسالة تليفزيونية تحمل معنى معيناً، أو وجهة نظر معينة للمشاهد. إن الفكرة وما تحمله من معنى تعبر بصورة ما عمن أعدها وقدمها، وفي سبيل أن تحقق الهدف منها يكرس فريق الإعداد والتقديم خبراته وأدواته لتصل الفكرة إلى المشاهد بالصورة التي يراها مناسبة، وتنقل إليه المعنى المقصود. ولا يعتمد فريق الإعداد على كل ما يراه المشاهد وكل ما يسمعه فقط لتحقيق الهدف، بل وكل ما يتصوره وما يتخيله. فالرسالة التليفزيونية لها محتوى صريح فيما تقدمه، ولها محتوى ضمني فيما تشير إليه بالتلميح أو باستخدام رموز غير لفظية وغير

صريحة، تدعو المشاهد إلى تفسيرها وتجسيدها. ولا ينفصل المعنى الصريح عن المعنى الضمني في التأثير على المشاهد؛ لأن المشاهد يتأثر بالمعنى الكلي لما يراه ويسمعه بصورة صريحة أو خفية. يكفي مثالاً على ذلك تصوير حالة نفسية من خلال الموسيقى التصويرية أو من خلال الإضاءة دون كلمات صريحة. هذا باختصار شديد هو الجانب الخاص بإعداد الرسالة التليفزيونية، فما هو الجانب الخاص بدور المشاهد أو المتلقي؟

يتفاوت البشر في أسلوب استقبال الرسالة التليفزيونية، فهناك المشاهد الإيجابي الذي يتساءل: ماذا تقصد هذه الرسالة؟ هل تترابط الأحداث؟ ما تأثير الموسيقى التصويرية؟ هل تعمد المعد التأكيد على فكرة معينة أو شخصية معينة؟ هل تعمد إغفال معلومات معينة، أو وجهة نظر معينة؟ هل هذا المشاهد الإيجابي على وعي إعلامي يمكنه من تكوين رأي أو موقف رشيد بعد تحليل وتأمل، وعلى نقيض هذا المشاهد نجد المتلقي السلبي الذي يقبل كل ما يقدم له دون تحليل أو تقييم، وهذا الأخير يمثل ما نقصده بالأمية الإعلامية، أي الجهل بقواعد التعامل مع الرسالة الإعلامية، وهو في حاجة شديدة لمساعدته على بناء عادات إيجابية ناقدة عند مشاهدته للتليفزيون.

لماذا تنشغل "خطوة" بموضوع الأمية الإعلامية؟

أولاً : لأن البحوث تشير إلى أن الطفل في سن ١٦ سنة يكون قد أمضى ١٥ ألف ساعة أمام التليفزيون، أي أنه يقضي أمام التليفزيون وقتاً أطول من الوقت الذي يقضيه في المدرسة، وأنه يشاهد في هذه المرحلة ١١٥ ألف مشهد عنف .

ثانياً : إن البحوث تشير إلى أن الإعلام هو القوة الثالثة إلى جانب الأسرة والمدرسة في التأثير على تنشئة الأطفال، وأن التليفزيون هو الوسيط الإعلامي الأقوى دون منازع.

ثالثاً : إن تدريب الطفل على المشاهدة الإيجابية الناقدة يمكن أن يبدأ منذ الثالثة من عمره. وإن العادات التي يكتسبها من خلال المناقشة مع الآباء والأصدقاء تتيح له فرصاً للنمو العقلي والوجداني والاجتماعي، لا تقتصر على موقف المشاهدة، بل يوظفها الطفل في شتى نواحي حياته.

رابعاً : يكتسب الأطفال عاداتهم من ملاحظتهم لعادات الآباء، ولذلك فإن الخطوة الأولى نحو تنمية عادات المشاهدة الإيجابية لدى الأطفال تكون بتنمية العادات الإيجابية لدى الآباء.

خامساً : إن تدريب الطفل على المشاهدة الإيجابية يتيح له الفرص لاختيار أفضل البرامج، وتحقيق متعة راقية.

سادساً : إن إشاعة الذوق الرفيع لدى المشاهد بإشاعة مبادئ محو الأمية الإعلامية قد يكون مدخلاً لرفع مستوى الإنتاج الإعلامي.

تمثل هذه النقاط وجهة نظر من يتحمسون لمحو الأمية الإعلامية، ولكن قد نجد من يتحفظ على وجهة النظر هذه، ويقدم وجهة نظر تقابلها، نلخصها فيما يلي:

أولاً : إن الهدف من المشاهدة التليفزيونية الاستمتاع والاسترخاء، وما تتطلبه المشاهدة الناقدة من تحليل وتأمل قد يفسد هذه المتعة، بل ويضيف أعباءً جديدة. وهذا رأي مردود عليه، فالواقع أن العقل البشري يتمتع بالتساؤل، وبخلق معانٍ جديدة، ولكن زحمة الحياة تحرمه من هذا الاستمتاع. ولذلك قد تكون المشاهدة الناقدة فرصة جيدة لذلك.

ثانياً : يرى البعض أن الآباء يمكنهم منع الأطفال من مشاهدة البرامج التي لا تناسبهم، وهذا ما يعرف بفلسفة الحماية، والتي ثبتت صعوبة تنفيذها، وخاصة مع تقدم الأطفال في العمر، حيث يعتبر الأطفال هذه الحماية نوعاً من العقاب أو الحرمان، ومن هنا كانت أهمية محو الأمية الإعلامية التي تضيف إلى المشاهد ثراءً ومعنى، وتعطي الطفل حرية الاختيار والتقييم.

ثالثاً : إن الاقتراحات أو المبادئ التي تتطلبها مقاومة الأمية الإعلامية معقدة، وتحتاج إلى خبرة قد لا تتوافر لدى كل الآباء. والواقع أن تكوين عادات المشاهدة الإيجابية باستخدام مبادئ ومعايير محو الأمية الإعلامية – شأنه شأن تكوين أي عادة – يبدأ ببذل بعض الجهد، ثم يصبح تلقائياً، وإذا قارن الآباء بين ما يبذلون من جهد وما يحققونه لأطفالهم، بل ولأنفسهم من عادات إيجابية؛ لاختاروا بذل الجهد.

يتلخص كل ما تقدم في التساؤل التالي:

كيف يمكن للآباء أن يحسنوا أسلوب مشاهدتهم للتليفزيون، حتى يستطيعوا أن يحسنوا أسلوب مشاهدة أطفالهم؟

ويتفرع من هذا التساؤل تساؤلان:

أولاً : إلى أي مدى يؤثر التليفزيون في حياتي؟

ثانياً : ما المبادئ والمعايير التي تساعد على بناء عادات المشاهدة الإيجابية؟

هناك أساليب متعددة لمناقشة هذه التساؤلات، فقد يقوم الكاتب بسرد بعض الحقائق العلمية، أو يقدم بعض المقترحات، وهذا هو الأسلوب الشائع والمألوف، والذي نرى أنه لا يحقق الهدف من تقديم هذه المقالة في الدعوة لبناء عادات مشاهدة إيجابية ناقدة، ولذا فإننا نقترح أن نبدأ سوياً –الكاتب والقارئ – في بناء هذه العادات. بمعنى أن يأخذ القارئ المبادرة ببناء عادات المشاهدة الإيجابية لديه ولدى أطفاله في حدود ما تسمح به أعمارهم وخبراتهم، ويكون دور الكاتب طرح المبادئ والأساليب التي تساعد القارئ على اتخاذ هذه المبادرة.

ويجدر بنا في هذا المقام أن نذكر مدى ما تلاقيه برامج بناء عادات المشاهدة الإيجابية، أي محو الأمية الإعلامية لدى المشاهد من اهتمام عالمي، حتى إنها تقدم في بعض المدارس ضمن المقررات الدراسية، وسوف نقدم بعض النماذج المستخدمة في هذه البرامج؛ حتى يسترشد بها القارئ في بناء عادات المشاهدة الإيجابية لبرامج التليفزيون. وجدير بالذكر أيضاً أن نؤكد أن هذه النماذج ليست قوالب جامدة يجب اتباعها حرفياً، وإنما هي أمثلة تفتح مجالات، وتثير تساؤلات تساعد القارئ على تكوين فكرة عامة لما يمكن اعتباره أساساً لبناء عادات المشاهدة الإيجابية، وهذا لا يحرم القارئ من حذف أو إضافة أو تعديل ما يراه مناسباً له ولأطفاله.

وفيما يلي نقدم التدريب الأول نحو بناء عادات المشاهدة الإيجابية:

تدريب (١)

فيما يلي بعض الأسئلة التي تساعدك على أن تتبين مدى تأثير التليفزيون على حياتك وحياة أسرتك :

	دائماً	غالباً	معظم الأحيان	أحياناً	نادراً
١ – أفتح التليفزيون في الصباح بشكل أوتوماتيكي					
٢ – أفتح التليفزيون حين عودتي من العمل بشكل أوتوماتيكي					
٣ – نتناول وجباتنا أمام التليفزيون					
٤ – التليفزيون هو المصدر الأساسي لمتابعة الأخبار					
٥ – أتجنب الرد على التليفون أثناء متابعة التليفزيون					
٦ – أجول بين المحطات المختلفة					
٧ – يظل التليفزيون مفتوحاً حتى لو لم يكن هناك من يشاهده					
٨ – حين أريد معاقبة أطفالي أحرمهم من التليفزيون					
٩ – حين أريد مكافأة أطفالي أسمح لهم بمزيد من المشاهدة					

إذا كانت معظم إجاباتك في العمودين الأول والثاني، فهذا يعني أن التليفزيون له دور كبير في حياتك ، وقد ترى أن تعيد النظر في هذا الدور، فإذا أردت ذلك فإننا ندعوك للقيام بالتدريب التالي:

هل أنت على استعداد لإغلاق التليفزيون تماماً لمدة ثلاثة أيام متوالية؟ نعم لا

إذا كانت الإجابة "نعم" فلا تتردد، ولاحظ الأنشطة التي تقوم بها أنت وأسرتك، لاحظ الحوار بينكم، لاحظ اتصالاتكم بالأصدقاء والأقارب، لاحظ قيامكم ببعض الأمور المؤجلة، لاحظ الأنشطة التي تشغل بها وقت فراغك. وأدعوك في نفس الوقت لقراءة مقال الأستاذ حمدي قنديل :"كنا نلهو ونلعب ونتعلم".

تدريب رقم (٢)

(أ) بعض المعايير المقترحة لتقييم جودة البرامج التليفزيونية، وبناء العادات الإيجابية. فيما يلي بعض المؤشرات التي تساعد المشاهد على تحليل وتقييم الأنماط الإعلامية

- هل يناسب البرنامج المشاهد الذي يوجه له؟
- القيمة الترفيهية للبرنامج: مرح – خيال – مغامرة ... إلخ.
- القيمة الإنسانية للبرنامج: تشجع القيم الإيجابية في الأسرة – أو في العمل أو مع الجيران.
- دعم التوجه البناء: تأكيد السعي – المثابرة – حل المشكلات – العمل الجماعي – الإنجاز.
- القيمة الفنية: موسيقى جيدة – نص جيد – تمثيل جيد – تصوير جيد – مؤثرات صوتية جيدة.
- المعايير التجارية: يتخلله إعلانات مقبولة – مختصرة – تتناسب مع البرنامج.
- اتجاهه نحو النساء: غير متحيز ضد النساء – يقدم صوراً واقعية للنساء.
- اتجاهه نحو الفئات الخاصة: يتصف بالتقبل والاحترام والإيجابية.

(ب) بعض الصفات التي يؤكدها البرنامج. لاحظ مع أطفالك تكرار ظهور الصفات المقبولة أو غير المقبولة لدى شخصيات البرنامج: الأخبار – المسلسلات – حكايات الأطفال – الإعلانات ...إلخ، مثل:

- الغضب – العدوان – الجبن – الغش – عدم الكفاءة – العنف – العصبية – الغيرة – الأنانية – التعصب – الغرور.
- الرقة – التعاون – الكفاءة – الذكاء – الأمانة – روح الدعابة – المساندة – حب الغير – الود.
- هل يؤكد العمل التليفزيوني على الصفات الإيجابية أم السلبية؟
- ماذا يعني ذلك في رأيك؟
- هل يصور البرنامج الواقع فعلاً؟
- هل مرت بي خبرات أو شخصيات تشبه تلك التي عرضها البرنامج؟ أين؟
- ما الذي أدى إلى هذه الأحداث؟ ما مدى شيوع هذه الشخصيات أو هذه الأحداث في الواقع؟

التدريب رقم (٣)
تحليل فقرة تليفزيونية

قبل مشاهدة فقرة تليفزيونية تحبها الأسرة وتلتف حولها، استعد لتطبيق المبادئ الآتية؛ لكي تبدأ عادات المشاهدة الإيجابية مع الأسرة:

- ما القيم التي يدعو إليها البرنامج بأسلوب صريح ومعلن، وبأسلوب خفي مقنع؟

قد تساعدك الأسئلة التالية على الإجابة:

- ما أهم صفات الرجال في هذه الفقرة؟
- ما أهم صفات النساء في هذه الفقرة؟
- ما أهم صفات الأطفال في هذه الفقرة؟
- هل هي صفات مقبولة – تثير الإعجاب – تثير الغضب – ترتبط بالنجاح – ترتبط بالفشل؟
- ما نوع العلاقات بين الشخصيات؟
- هل هي علاقات صحية ومقبولة اجتماعياً – مضطربة؟
- ما الأعمال أو المهن التي تقوم بها الشخصيات؟
- كيف قدمت الفقرة التي تقوم بتحليلها هذه الأعمال؟
- كيف تحل الشخصيات مشكلاتها؟
  - مواجهة إيجابية: التفكير – التخطيط – التشاور.
  - مواجهة عدائية: مكائد – سلوك عدائي – قتل – ضرب.
  - انسحاب وهروب: الإصابة بمرض – الإدمان – الانحراف.
- هل هناك ارتباط منطقي بين الشخصيات؟
- هل هناك ارتباط منطقي بين الأحداث؟
- كم عدد مشاهد العنف، مقابل مشاهد السلام. العنف صريحاً أو مقنعاً، السلام صريحاً أو مقنعاً؟
- هل تضمن البرنامج فئات خاصة؟
- هل ارتبطت هذه الفئات بالإيجابية – العجز – السخرية – المساندة ... إلخ؟

بعد قراءة هذه التدريبات، أدعوك أن تتوقف وتتأمل: ما جدوى هذه التدريبات؟ هل حقاً تساعد في تعميق الاستفادة من المشاهدة التليفزيونية، وخاصة بالنسبة إلى توجيه الأطفال؟ هل أنا على استعداد لتطبيق هذه التدريبات أو جزء منها؟

يشير الواقع إلى تنوع استجابات القراء، فهناك من يرى أن الأمر برمته "كلام نظري – كلام كتب"، لا يصلح للتطبيق، وهناك من يتحمس للتجربة.. وبين هذا وذاك تتنوع الرؤى.

خاتمة:

وضع الفيلسوف التربوي باولو فيريري أربع خطوات تلخص المبادئ التي أوردناها في التدريبات، وتساعد المشاهد على أن يتحول من متلقٍّ سلبي إلى مشاهد إيجابي.. وهذا هو الهدف الأساسي من محو الأمية الإعلامية .. يذكر فيريري الخطوات الآتية:

الوعي - التحليل - التأمل - الفعل

- يقصد بالوعي: الانتباه إلى ما يقدم على شاشة التليفزيون من مشاهد عنف مثلاً، وذلك بحصر عدد تلك المشاهد في برنامج ما، وليكن أحد برامج الكارتون. وسيدهش المشاهد من عدد هذه المشاهد، حتى ولو كان يعرف مسبقاً بوجود العنف في هذه البرامج. فقيام المتلقي بحصر هذه المشاهد يعمق انتباهه لها ووعيه بها.
- يترتب على الخطوة السابقة أن تحاول فهم أسباب هذا العنف في المشاهد التي قمت بحصرها، وذلك بأن تسأل لماذا قام البطل بهذا السلوك العنيف؟ وهل هناك بديل للعنف؟ وهل ما شاهدناه أنسب الحلول في الموقف؟ وماذا يقصد المؤلف؟ هذا التحليل يساعدك على فهم النص بصورة أفضل .
- ومن التحليل تنتقل إلى التأمل، وهو ربط ما توصلت إليه من فهم في مرحلة التحليل بالقيم الاجتماعية أو القيم الجمالية، أو القيم الخاصة بالسلوك الذكي، أو بالصفات الإيجابية في الشخصية.. في التأمل تسعى للتوصل لإجابة .. ما قيمة هذا العنف .. وكيف يساعد أطفالي في النمو نمواً سوياً؟ وما هي القيم التي يسعى لتحقيقها؟ وما هي الفكرة التي يريد أن يؤكدها؟
- إذا توصلت لإجابة السؤال السابق فسوف تنتقل إلى المرحلة الرابعة: وهي "الفعل"، أي اتخاذ قرار والالتزام بتنفيذه.. كيف أحمي نفسي وأحمي أطفالي من سلبيات ما يعرض في التليفزيون، وأحقق لنفسي ولأطفالي الاستفادة من الإيجابيات؟ يمكنك تطبيق أي من هذه التدريبات على أي برنامج تليفزيوني إخباري أو إعلاني أو ترفيهي.

لك أن تقارن بين المشاهدة بدون تحليل وتأمل والمشاهدة الإيجابية الناقدة. تستطيع أن تقبل مفهوم الأمية الإعلامية، وتستطيع أن ترفضه، ولكنك لا تستطيع أن تتجاهله.

المبادئ الأساسية السيكولوجية والتربوية في إعداد وتقديم برامج الأطفال

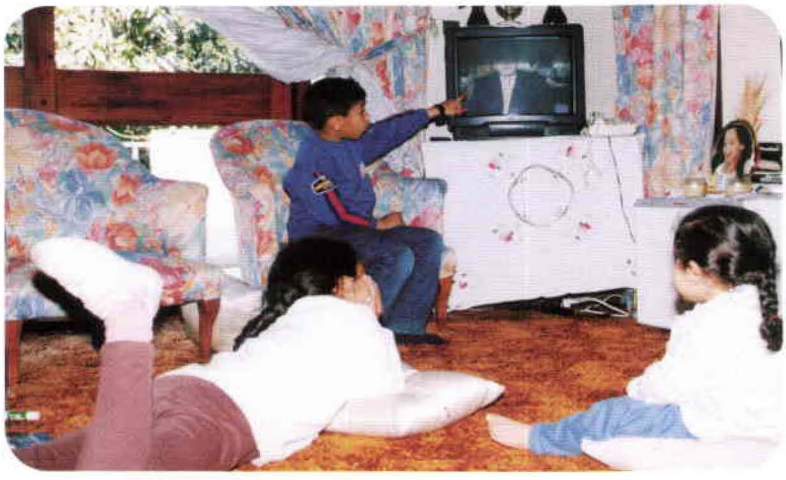

بقلم :

د. ليلى كرم الدين

أستاذ علم نفس الطفل

ووكيل معهد الدراسات العليا للطفولة

ومديرة مركز دراسات الطفولة

جامعة عين شمس – القاهرة

لكي تستطيع برامج الأطفال تحقيق الحاجات النفسية للأطفال المصريين والمساعدة على تنميتهم وتنشئتهم يلزم أولاً وقبل كل شيء أن يكون المسئولون عن التخطيط لهذه البرامج وإعدادها وتقديمها للأطفال على علم ودراية بكافة المعلومات السيكولوجية والتربوية المتعلقة بالأطفال، سواء ما يتعلق بجوانب نموهم المختلفة (نموهم العقلي واللغوي والاجتماعي والانفعالي) أو حاجاتهم وميولهم واهتماماتهم عند مختلف المراحل والأعمار؛ حتى تعد جميع، هذه البرامج والمواد على أساس هذه المعرفة وتكون ملائمة لمن تقدم لهم، وتمكن من الوصول لهم دون عناء، وتحببهم في المواد المقدمة لهم ،وتمتعهم وتسعدهم؛ ومن ثم تمكن من تعليمهم كل ما نرغب فيه، وتجعل استفادتهم منها استفادة حقيقية وباقية .

أهم الأسس والمبادئ العامة والضوابط السيكولوجية اللازم مراعاتها عند إعداد برامج الأطفال وتقديمها

نقدم فيما يلي مجموعة من الأسس والمبادئ العامة والضوابط السيكولوجية التي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من المعلومات السيكولوجية المتعلقة بالأطفال والتي يلزم على من يتوجه للطفل مثقفاً أو مرفهاً أن يلتزم بها ويراعيها؛ ليكون توجهه ناجحاً وفعالاً ومؤثراً. وقد جمعت هذه الأسس والمبادئ نتيجة للدراسة المتعمقة للعديد من مجالات وميادين علم نفس، وبشكل خاص مجال النمو النفسي للأطفال وسيكولوجية التعلم وعلم النفس المعرفي واللغوي والتربوي، وهي كذلك خلاصة ونتاج لخبرات طويلة في العمل في مجال ثقافة الطفل بشكل عام .

ومن أهم هذه الأسس والمبادئ العامة والضوابط ما يلي:

١- ضرورة مراعاة خصائص الأطفال ومرحلة نموهم اللغوي والعقلي والاجتماعي والانفعالي وحاجاتهم وميولهم عند مختلف المراحل والأعمار .

بما أن جميع بحوث ودراسات ونظريات النمو النفسي للطفل قد بينت أن لكل مرحلة من مراحل نمو الأطفال خصائصها المختلفة، سواء بالنسبة إلى الخصائص الجسمية أو العقلية أو اللغوية أو الاجتماعية أو الانفعالية؛ يكون من الضروري عند إعداد برامج التليفزيون وتقديمها للأطفال أن تكون ملائمة لخصائص ومحددات نموهم عند مختلف المراحل .

وعلى الرغم من أهمية وضرورة الاهتمام بجميع جوانب النمو النفسي للأطفال ومراعاتها عند إعداد هذه البرامج لهم، فإن لبعض جوانب النمو النفسي أهمية خاصة، من هذه الجوانب ما يلي :

أ – قاموس الطفل اللغوي والخصائص المميزة للغته عند مختلف المراحل والأعمار

دلت الدراسات التي أجريت حول النمو اللغوي للطفل على أن القاموس اللغوي للطفل، سواء القاموس المفهوم أو المنطوق والخصائص المميزة للغته تختلف عند المراحل المختلفة للنمو، كما أكدت هذه الدراسات على حتمية مراعاة هذه الجوانب؛ حتى نتوجه للطفل عند كل مرحلة بأسلوب ولغة وقوالب لغوية ومفرادات يفهمها ولا تنفره من المواد المقدمة له.

وقد أجريت العديد من الدراسات العربية الحديثة على النمو اللغوي للأطفال العرب، وحصرت الحصيلة اللغوية لهم وخصائص لغتهم عند مختلف مراحل نموهم. من أهم هذه الدراسات بالنسبة إلى سن ما قبل المدرسة (ليلى كرم الدين، ١٩٨٧، ١٩٨٩و١٩٩٠) وبالنسبة إلى المرحلة الابتدائية (حسن شحاتة، ١٩٨٢، ١٩٨٦) .

ب – النمو العقلي للطفل وأهم الخصائص التي تميز عقله عند مختلف المراحل والأعمار

دلت الدراسات الحديثة على أن النمو

العقلي للطفل يمر بمراحل تختلف خصائصها كما كشفت أن للأطفال فلسفات وتصوراً للواقع والعالم من حولهم يختلف باختلاف مراحل نموهم وأن المفاهيم والعمليات العقلية التي تتوفر لديهم تختلف كذلك مع نموهم العقلي عند مختلف مراحله .

وهناك العديد من الدراسات العربية الحديثة التي أجريت حول النمو العقلي للأطفال العرب، وحددت الخصائص المميزة لعقولهم وأهم ما يتوفر لهم من مفاهيم وعمليات عقلية عند مختلف مراحل نموهم. من أهم هذه الدراسات (ليلى كرم الدين، ١٩٧٦و ١٩٨٢و١٩٨٧و١٩٨٨(أ) و١٩٨٨(ب) و١٩٨٩و ١٩٩٠(أ) و١٩٩٠(ب) ١٩٩٦) .

ومن البديهي أن كافة البرامج والمواد التي تعد وتقدم للأطفال يجب أن تكون ملائمة لخصائصهم العقلية ولما يتوفر لديهم من مفاهيم وعمليات عقلية عند مختلف مراحل نموهم .

جـ- ميول الأطفال وحاجاتهم النفسية

من المتعارف عليه أن ميول الأطفال (أي الأشياء والموضوعات والأشكال والألوان والأحجام التي يميلون لها ويفضلونها على غيرها وكذلك حاجاتهم النفسية) تختلف باختلاف مراحل نموهم. لذلك يكون من الضروري عند إعداد برامج التليفزيون للأطفال واختيار موضوعاتها وشخوصها وأبطالها مراعاة أن تتلائم جميع هذه الأشياء مع ميول وتفضيلات الأطفال، وأن تساعد على تحقيق وإشباع حاجاتهم النفسية الأساسية عند كل مرحلة من مراحل نموهم .

نتيجة لذلك يكون من الضروري أن تساعد المواد والبرامج التي تقدم للأطفال خاصة الصغار منهم على تنمية حواسهم المختلفة بإصدار الأصوات والأضواء، وأن يكون لها ألوان مبهجة مختلفة وأشكال جذابة وتصدر أصواتاً محببة تساعد على استثارة مختلف حواسهم. بالإضافة إلى ذلك يجب الحرص بقدر الإمكان على أن يكون للطفل دور، وأن يشجع على ممارسة الأنشطة الحركية، ويشارك مشاركة فعالة مع البرامج أثناء مشاهدتها .

ولا يجب بحال أن يقتصر دور الطفل عند مشاهدة هذه البرامج على دور المتلقي السلبي إلا في أضيق الحدود، أي أن هذه البرامج يجب أن تشكل مثيرات تدفع الطفل للقيام بالاستكشاف والنشاط الحر والتجريب النشط لتحقيق تنميته معرفياً وعقلياً .

٢ - ضرورة الحرص على إمتاع الطفل وإسعاده وإدخال البهجة على قلبه وتعليمه وتثقيفه كلما أمكن عن طريق اللعب والمرح والفكاهة والبعد عن الوعظ المباشر .

بسبب ما أكدت عليه مختلف النظريات النفسية والتربوية الحديثة من أن تعلم الأطفال، وبشكل خاص الصغار منهم، وبناء قدراتهم ومهاراتهم وذكائهم؛ يتم في أغلبه عن طريق اللعب والمتعة، وأن اللعب هو أكثر الوسائل فعالية لتحقيق تعلم الأطفال وتنميتهم، خاصة عند الأعمار الصغيرة ، يكون من الضروري عند إعداد برامج التليفزيون للأطفال الحرص على إدخال البهجة على قلوبهم وإسعادهم وإمتاعهم . وبصرف النظر عما يمكن أن تحققه هذه البرامج من نتائج تربوية وتنموية وتنشئة، فإنها يجب أن تسعد الطفل وتمتعه وتسليه . والبرامج والمواد التي تقدم للأطفال لن تحقق أية فائدة ترجى ما لم تحرص على إمتاع الطفل وإتاحة الفرصة له للعب والمرح والفكاهة والاستمتاع .

وإذا استطاعت هذه المواد إمتاع الطفل فإنها تستطيع عندئذٍ تعليمه كل ما ترغب فيه من قيم وسلوكيات واتجاهات ومفاهيم ومهارات .

٣- ضرورة الحرص على أن يكون للطفل دور فعال وأن يشارك بنشاط فيما يقدم له من برامج، وألا يقتصر دوره فيما يقدم له من مواد على دور المتلقي السلبي إلا في أضيق الحدود.

نظراً لأن جميع نظريات النمو المعرفي العقلي للطفل قد أكدت على أن أصل الذكاء الإنساني يكمن فيما يقوم به الطفل من أنشطة حسية - حركية خلال المراحل المبكرة من عمره - فقد أصبح من الضروري عند إعداد برامج التليفزيون للطفل والتوجه له بشكل عام استثارة حواسه المختلفة من جهة وجعله يمارس مختلف الأنشطة الحركية لتحقيق النمو والتنمية العقلية.

٤ - ضرورة أن تساعد البرامج التي تعد وتقدم للأطفال على استثارتهم والاستفادة من حب الاستطلاع الفطري الطبيعي لدى الأطفال.

من المعروف أن الأطفال لديهم حب استطلاع واستكشاف فطري، بل إن الحاجة للاستطلاع والمعروفة والفهم واستكشاف المجهول من بين أهم الحاجات النفسية لهم. لذلك يكون من الضروري عند إعداد برامج التليفزيون وتقديمها للأطفال أن تساعد هذه البرامج على الاستفادة منها وتشجيع حب الاستطلاع لديهم بأكبر درجة ممكنة؛ لتدفعهم لاستكشاف البيئة من حولهم وتعلمهم وتنميهم عن طريق الاكتشاف، Discovery والاستطلاع والتجريب الحر النشط.

٥- ضرورة مراعاة الجوانب الشكلية والجمالية عند إعداد برامج الأطفال بحيث تقدم لهم الألوان الجذابة الجميلة والأصوات المبهجة الراقية التي تساعد على تنميه الحس الجمالي والتذوق الفني لدى الأطفال .

٦- ضرورة الحرص على ألا تساعد البرامج التي تقدم للأطفال على زيادة عدوانيته وإفراطه في النشاط .

على الرغم مما سبق التأكيد عليه من ضرورة أن يكون للطفل دور نشط فعال وأن يشارك مشاركة إيجابية في البرامج التي تقدم له؛ فإنه من الضروري في نفس الوقت الحرص على ألا تساعد البرامج والمواد التي تقدم على زيادة عدوانية الطفل وإفراطه في الحركة والنشاط .

٧- ضرورة الحرص على إعداد برامج خارجية تخرج بالطفل للبيئة المحيطه به ولمجتمعه بشكل عام؛ لتزيد من خبراته وتوسع مداركه .

من الضرورة بمكان لتوسيع خبرات الأطفال ونقل العالم الخارجي لهم أن نحرص على أن يكون قسم من برامجهم برامج خارجية تنقل لهم البيئة المحيطة بهم والمجتمع بشكل عام؛ لتزيد من معرفتهم بعالمهم، وتوسع مداركهم ومعرفتهم .

وتكون هذه البرامج مطلوبة بشكل خاص للأطفال بالبيئات الفقيرة والنائية؛ لتقرب لهم العالم الخارجي، وتعوض ما يعانون من

حرمان ثقافي .

٨- ضرورة الحرص على إعداد برامج ومواد تمس حاجات ومشكلات وقضايا الأطفال في مختلف البيئات الحضارية والطبقات الاجتماعية والاقتصادية بالمجتمع المصري .

من الضروري التأكيد على أن تعالج برامج الأطفال التي تقدم في التليفزيون المصري القضايا والمشكلات والموضوعات التي تهم الأطفال المصريين بشكل عام وبمختلف فئاتهم وبشكل خاص الأطفال في مختلف المستويات الاقتصادية/ الاجتماعية والبيئات الحضارية .

فالملاحظ أن ما يقدم من برامج توجه بشكل خاص لأطفال محافظة القاهرة والإسكندرية والمحافظات الكبرى، ولا تتصدى لقضايا ومشكلات واهتمامات أطفال الريف بشكل عام .

٩- ضرورة الاهتمام بمعرفة آراء الأطفال فيما يقدم لهم من برامج وأخذها في الاعتبار عند تخطيط وإعداد وتقديم البرامج لهم .

من الأهمية بمكان عند التخطيط لبرامج الأطفال وإعدادها وتقديمها أن تعرض هذه البرامج في المراحل التجريبية لجمهور الأطفال، أو على الأقل لعينات ممثلة لهم؛ للوقوف على آرائهم واستقبالهم لهذه البرامج والمواد وتعديلها بناء على هذه الآراء ونتائج هذه الدراسات .

١٠- ضرورة الاهتمام عند إعداد برامج التليفزيون للأطفال على أن تساعد هذه البرامج على إعداد الأطفال لعالم الغد وللتعامل مع تكنولوجيا العصر .

فقد أصبح الطفل في مختلف دول العالم معرضاً لكل ما تقدمه له التكنولوجيا المعاصرة من لعب إلكترونية وأدوات شديدة التعقيد، ويمكن للطفل بمجرد وضع يده أو حتى إصبعه على زر أو مفتاح صغير في جهاز إلكتروني أن يحرك الجهاز على الفور؛ للقيام بالعديد من العمليات الإلكترونية المخزونة في ذاكرة الجهاز، وليقوم على الفور بعدد من العمليات الدقيقة السريعة، وتكون مخرجاتها برنامجاً متكاملاً للعب أو مقطوعة موسيقية جميلة أو لوحة فنية مرسومة أو أنواعاً من العمليات الحسابية وغيرها .

على ضوء ذلك يكون من الضروري عند إعداد برامج التليفزيون للأطفال المصريين أن تعدهم هذه المواد والبرامج لعالم الغد وللتعامل مع تكنولوجيا العصر .

١١- ضرورة الحرص الشديد على أن تساعد برامج التليفزيون التي تعد للأطفال المصريين على تحقيق انتمائهم لوطنهم وقوميتهم وحضارتهم، بالإضافة لما تحققه لهم من متعة وبهجة وتعليم وتنشئة وتنمية وإعداد للتعامل مع عالم الغد .

فمن المعروف أن برامج التليفزيون التي ترد لنا من الخارج والتي أصبحت متاحة متوفرة لأطفالنا عبر القنوات الفضائية والأطباق وشبكة الإنترنت وغيرها لها جميعاً بعد بيئي اجتماعي يتخطى دورها في اللهو واللعب وشغل وقت الفراغ. هذه البرامج سواء رضينا أو لم نرضَ تحمل في طياتها قيم ومبادئ وعادات وتقاليد الحضارة التي تعد فيها. لذلك يكون من الضروري عند إعداد برامج الأطفال المحلية الاعتماد على الموازنة بين الأصالة والمعاصرة في إعداد جميع هذه المواد، حتى نجد جنباً إلى جنب مع المواد والبرامج الأجنبية مواد وبرامج محلية قيمة تحقق انتماء أبنائنا إلى قوميتهم وهويتهم .

بناء على ما تقدم فإن برامج التليفزيون اللازم إعدادها للأطفال المصريين يجب أن تتصف بما يلي :

١- برامج تلائم خصائص الأطفال ومحددات نموهم عند مختلف المراحل :

- تلائم مستوى نموهم العقلي .
- تتحدث بلغة يفهمونها في سهولة ويسر.
- تلائم ميولهم وتحقق حاجاتهم النفسية .

تنويه

ننوه بأن العدد القادم من «خطوة» سيكون محوره «الطفل والذكاء» .

ترحب أسرة تحرير «خطوة» بمشاركة المتخصصين والخبراء وأولياء الأمور للكتابة فيها على أن تصل المقالات بُحد أقصى ١٥ أغسطس ٢٠٠٠ .

٢- برامج تجذب الأطفال، وتسعدهم وتمتعهم، وتدخل البهجة على قلوبهم .

٣- برامج تستثير حواسهم، وتجعلهم يشاركون بنشاط ،ويكون لهم دور فعال عند متابعتها، وتستثير حب استطلاعهم .

٤- برامج تنمي حسهم الجمالي وتذوقهم الفني .

٥- برامج تخرج بهم للعالم من حولهم، فتزيد من خبراتهم، وتوسع مداركهم .

٦- برامج تمس مشكلاتهم وحاجاتهم والقضايا التي تهم الأطفال في مختلف البيئات الحضارية والمستويات الاقتصادية/ الاجتماعية .

٧ - برامج تأخذ آراءهم في الاعتبار .

٨- برامج تساعد على إعداد الأطفال لعالم الغد وللتعامل مع التكنولوجيا المتطورة .

٩- برامج تساعد على تنميتهم وتعليمهم ورفع مستواهم .

١٠- برامج تزيد من انتمائهم لوطنهم وقوميتهم، وتساعد على غرس العادات والقيم والمثل العليا لهذه القومية لديهم .

هذه بعض الأسس والمبادئ العامة والضوابط النفسية التي نضعها بين أيدي المبدعين والفنيين المصريين؛ لتكون مرشداً وموجهاً لهم في تصديهم للعمل القومي المهم الكبير، وهو إعداد برامج التليفزيون للأطفال مستمدة من التراث المصري والعربي، تثري حياة الأطفال، وتقلل من اعتمادهم على البرامج الأجنبية أو على أقل تقدير تقف جنباً إلى جنب مع هذه البرامج؛ لتحافظ على الهوية القومية لهؤلاء الأطفال وعلى انتمائهم لوطنهم وأمتهم وقوميتهم .

وفي النهاية علينا عند إعداد وتقديم كافة المواد والأنشطة والبرامج التي سبقت الإشارة إليها أولاً مراعاة المعلومات الأساسية التي نعرفها عن الأطفال، خصائصهم، سماتهم، حاجاتهم ومعايير نموهم النفسي عند كل مرحلة نتوجه إليها، وعلينا ثانياً مراعاة جميع الأسس والمبادئ العامة والضوابط النفسية السابق تحديدها؛ حتى يكون توجهنا للأطفال فعالاً، ويحبب لهم، ويجذبهم للمواد التي نقدمها لهم، ويجعل استفادتهم منها استفادة حقيقية وباقية .

حول برنامج "افتح ياسمسم" لطفل ما قبل المدرسة

بقلم :
د. كافية رمضان
أستاذ المناهج وأدب الأطفال
كلية التربية – جامعة الكويت
رئيس تحرير مجلة "سدرة" الموجهة للأطفال

التليفزيون – هذا الجهاز الساحر – أين موقعه في عالمنا اليوم؟ بل أين موقعه في عالم أطفالنا في سنيهم الغضَّة وعقولهم المتفتحة؟ وهل نملك نحن الكبار القدرة على التصدي لتأثيره؟ وهل بإمكاننا أن نعرف نوع تأثيره ومداه؟ وهل بإمكاننا أن نعزل ما نشاء منه عمن نشاء من أبنائنا؟

أسئلة كهذه .. ومثلها كثير تتلاحق على أذهان المربين ، وما يكاد المرء يجد جواباً حتى تقفز أمام ناظريه حقائق جديدة عن عالم متسارع في تطوره ، تشكل وسائل الإعلام ركيزة أساس من هذا التطور والنمو المتلاحق.

ولا يستطيع أحد أن يدعي أنه يعرف ما الذي يمكن أن تأتي به الأيام . فقبل عقد من الزمان كانت الدراسات العالمية والعربية تناشد أولياء الأمور تقنين مشاهدات الأبناء اليومية ، وتناشد المسئولين اختيار المادة التليفزيونية المناسبة لكل مرحلة عمرية ؛ لكي تبث في أوقات محددة تكثر فيها مشاهدات الأطفال حسب طبيعة الحياة في كل دولة .

وإذا كانت الدول قادرة على ضبط نوعية إنتاجها – على سبيل الافتراض – فهل بإمكان أية دولة أن تضبط ما تبثه القنوات التليفزيونية المتعددة والمفتوحة؟ هذا إذا سلمنا جدلاً بجودة ما يبثه التليفزيون المحلي في كل دولة من حيث النوع والكم . وهو أمر يعرف الباحثون أن بينه وبين التحقق بوناً شاسعاً .

إذاً ماذا نفعل؟ وهل بإمكاننا التصدي لهذا التفجر الفضائي؟ ثم هل نريد هذا التصدي .. أو نريد الأفق المفتوحة؟ وهل نريدها للأطفال قاطبة في مراحل أعمارهم جميعها أو في مراحل معينة ؟

وهل نسمح بمشاهدات غير منضبطة في فضاء غير منضبط؟ وهل نملك الخيارات؟

ثم ماذا عن عالم الإنترنت وهذه الشاشة الساحرة الأخرى والتي تتميز بالخصوصية الشديدة ؟ فإذا كانت شاشة التليفزيون تبث للمجموع ، مما يتيح للأب أو الأم أو هما معاً معرفة ما يشاهد الصغير ، فمن أين لهما متابعة ما يشاهد الطفل، بل وما يتفاعل معه على شاشة الكمبيوتر الشخصي والذي يستطيع الصغير بلمسة خفيفة غاية في الرقة والسرعة أن يغير محتوى الشاشة إلى محتوى آخر لا تستقيم معه الرغبة في المراقبة أو القدرة عليها؟

كل هذا يدفعنا إلى القول : كيف نربي ؟ هل نربي تربية مثالية في عالم غير مثالي؟ أو نربي تربية واقعية في عالم واقعه مؤلم؟ وهل نربي بمعزل عن التليفزيون أو معه؟ هذا إذا كان بالإمكان أن نجعل التليفزيون في موقعه كأب ثالث بعد البيت والدراسة ، وحاولنا حجزه؛ كي لا يتقدم، فيختل الموقع الثاني في عالم تتراجع فيه قدرة المناهج على مواكبة التطور، بينما يسيطر عالم الإنترنت على الكبار والصغار في آن معاً .

إن البحث في موضوع التليفزيون والطفل بحث على درجة عالية من الأهمية والمتعة . ولكن ما أوردته آنفاً بين يدي هذا المقال إنما هو دعوة للتفكير والعمل جاءت أقرب إلى التساؤلات التي تدور حول هذا الجهاز الذي يشاركنا أيامنا وساعاتنا ودقائقنا، والذي لا نستطيع أن نقاوم سحره وإغراءه المسيطر .

هذه التساؤلات تبقى معلقة علّي أستطيع في وقت لاحق الإجابة عنها أو عن بعضها ، مكتفية في هذا العدد من (**خطوة**) بعرض نموذج لبرنامج تليفزيوني استطاع أن يحقق قدراً عالياً من النجاح، هو برنامج «افتح **يا سمسم**» . وسنكتفي باستعراض بعض الحقائق عن هذا الموضوع بما تسمح به الصفحات المخصصة للموضوع .

افتح يا سمسم والبداية :

في عام ١٩٧٦ تأسست في دولة الكويت مؤسسة خليجية رسمية بتمويل من وزارات الإعلام في دول الخليج، وهي : المملكة العربية السعودية ، ودولة الإمارات العربية المتحدة ، ودولة قطر ، ودولة البحرين ، ودولة الكويت ،

والعراق ، وسميت المؤسسة : «مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربية» ، ثم انضمت إليها سلطنة عمان ، وبعد تحرير دولة الكويت ، أخرجت العراق، وتحولت المؤسسة إلى إحدى مؤسسات دول مجلس التعاون، وأصبحت تضم دولها وحول اسمها إلى « مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول مجلس التعاون» .

هذه المؤسسة عنيت من ضمن ما عنيت به برامج الأطفال المتنوعة . وكانت باكورة إنتاج المؤسسة سلسلة من ١٣٠ حلقة من برنامج «افتح ياسمسم»، تم إنتاجه في أواخر عام ١٩٧٧ ، واستمرت مدة إنتاجه سنتين والنصف، وقد بلغت تكاليف الجزء الأول – على سبيل المثال – حوالي سبعة ملايين دولار أمريكي ، وبلغ عدد حلقات الجزء الأول ١٣٠ حلقة ، كل حلقة تحتوي على ٢٢ – ٢٥ فقرة قصيرة أشبه ما تكون بالرسالة السريعة التي تؤدي غرضاً معيناً . تتنوع ما بين الرسوم المتحركة والدمى، والمشاهد الطبيعية ، والدراما التليفزيونية ، ومن الفقرات ما كان يتكرر في حلقات متباعدة وفق منهج مرسوم . أما لغة البرنامج فالعربية الفصحى الميسرة التي أجريت على نماذج منها اختبارات في مناطق عربية مختلفة، كالأردن واليمن وجمهورية مصر العربية ، وتونس ، والكويت ، وتبين من الأطفال قدرتهم على فهم مدلولاتها .

الأهداف :

وقد كانت الأهداف المنهجية للبرنامج متنوعة، وحددت بعناية فائقة من قبل مختصين في التربية وعلم النفس والإعلام أساساً لإنتاج هذا البرنامج ، وقد توزعت هذه الأهداف على مجالات تسعة، هي :

١ - المجال اللغوي المعرفي :

ونسبته في البرنامج ٤٠٪ ، ويشمل ما يلي:

– التعريف بالحروف الهجائية ، والكلمات المألوفة ، والأرقام ، والأشكال الهندسية .

– تنظيم الإدراك ، والقدرة على التمييز البصري والسمعي ، والتعبير بالمفاهيم العلائقية التي تقوم على التشابه أو الاختلاف ، أو التصنيف بأنواعه .

٢ - المجال الصحي البدني والعقلي :

ونسبته ١٥٪ ، ويشمل ما يلي :

– إثارة وعي الطفل بتركيبه المادي، والعقلي ، والعاطفي ،العناية بالجسم ، والعقل، والنفس من خلال الغذاء والرياضة ، والتعلم، والإفصاح عن المشاعر .

٣ - المجال الاجتماعي الاقتصادي :

ونسبته ٩٪ ، ويشمل ما يلي :

– النمو الاجتماعي ، وإدراك الأدوار الاجتماعية للأفراد والفئات والمؤسسات .

– التفاعل الاجتماعي بتكوين المواقف الإيجابية نحو الآخرين واحترام الذات البشرية، واتخاذ قرارات جماعية ، والتعاون .

– حسم الخلافات بتمييز القوانين الاجتماعية ، والتعبير بالنظام الاجتماعي .

– القدرة الإنتاجية والعمل ، وقيمة العمل اليدوي وقيمة المال ووظيفته في الحياة .

٤ - مجال البيئة والتفكير العلمي :

ونسبته ١٥٪ ، ويشمل ما يلي :

– البيئة من صنع الإنسان ، والبيئة الطبيعية ، والعلاقة بين الإنسان وبيئته .

– الطرق العلمية للملاحظة وإيجاد التفسيرات والحلول ، وتقويمها .

٥ - مجال طاقة الإنسان وإنتاجيته :

ونسبته ١٥٪ ، ويشمل ما يلي :

– العمل اليدوي ، وقيمة الأدوات وأنواعها.

– التكنولوجيا ، وأثرها في زيادة الإنتاج ، وسرعته ، وتقليل الجهد البشري .

٦ - المجال الذوقي :

ونسبته ٣٪ ، ويشمل :

– مظاهر الجمال في الطبيعة ، والفنون والصناعات .

– دور الجمال في تهذيب النفس البشرية .

٧ - في مجال الوطن العربي :

ونسبته ١٥٪ ، ويشمل ما يلي :

– الأمة العربية ، ومقوماتها ، والوحدة العربية في اللغة والتراث والآمال والطموح .

– المنظمات القومية ، والتراث القومي .

– ثروات الوطن العربي وتكاملها .

٨ - المجال الإنساني :

ونسبته ٣٪ ، ويشمل ما يلي :

– شعوب العالم وتشابهها واعتماد بعضها على بعض .

٩ - المجال الروحي :

ونسبته ٤٪ ، ويشمل ما يلي :

– الخلق .

– الواجبات تجاه الخلق .

– محبة الناس ، والسلوك الحسن .

دليل الكاتب .

وحتى تخرج هذه الأهداف من حيز النظرية إلى حيز التطبيق ، عمل المختصون على وضع دليل للكاتب مزود بالأمثلة العملية التي تترجم تلك الأهداف . وكان هذا الدليل مصدراً مهماً للمعلومات يستقي منه الكاتب مادة المشهد الذي يريد أن يكتبه .

التعاون بين التربويين والإعلاميين :

كان التعاون بارزاً بين التربويين الذي وضعوا الأهداف المنهجية ودليل الكاتب ، والمبدعين من كتاب ومخرجين ، فقد كان هدف البرنامج أن يقدم المواقف التعليمية والتربوية في إطار تليفزيوني ترفيهي يجتذب الأطفال ، ويؤثر فيهم تأثيراً إيجابياً ، لتبادل النمو المعرفي ، والانفعالي ، والاجتماعي ، وتعديل السلوك .

وكان النص المكتوب يمر بمراحل متعددة حتى يجسد في مشهد تمثيلي ، أو رسوم متحركة ، أو أغنية ، أو فيلم تسجيلي ، وكان يراقبه متخصصون في الكتابة التليفزيونية ، والتربية ، واللغة ، وعلم النفس ، والإخراج التليفزيوني . وكان باب المحاورة مفتوحاً دائماً للوصول إلى النص الأفضل .

وبعد أن عرض البرنامج مرتين خلال عامي ٨٠ – ٨١ كلفت المؤسسة بعض المختصين الذين لم يشتركوا في وضع الأهداف المنهجية أو تقويم النص ، كلفتهم بإجراء البحوث الميدانية لقياس الأثر والمردود من حيث النمو المعرفي للأطفال الذين شاهدوا البرنامج ، وشملت البحوث عدداً من دول الخليج والجزيرة العربية ، وتوصلت الدراسات إلى أن للبرنامج تأثيرات إيجابية تختلف عمقاً واتساقاً من بلد إلى بلد ، ومن حي إلى آخر،

مما حدا بالمؤسسة إلى مواصلة إنتاجها لهذا البرنامج في جزئه الثاني، مستفيدة من أثر الدراسات في تعزيز الجوانب الإيجابية والتخلص من الجوانب السلبية، والتي تمثلت في قصور العناية بالجانب الروحي على وجه الخصوص .

برنامج افتح يا سمسم الجزء الثاني :

أنتجت المؤسسة الجزء الثاني المكون من ١٣٠ حلقة جديدة ، لكن المرحلة العمرية اتسعت ، فبعد أن كانت تشمل الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة من ٣ - ٦ سنوات في الجزء الأول ، امتدت لتشمل الأطفال من ٣ - ٩ . ولا يخفي أن المجال أصبح أوسع من قدرة البرنامج على مخاطبة فئات عمرية متباينة ، فالرسالة التليفزيونية الموجهة للأطفال في الثالثة من العمر لا تناسب الأطفال في سن التاسعة من حيث اللغة والمفاهيم وأساليب المعالجة ؛ مما تسبب في إضعاف البرنامج عما كان عليه في جزئه الأول .

أضف إلى ذلك أن البرنامج في جزئيه الأول والثاني ملزم بالاستفادة بـ ١٥٪ من البرنامج الأمريكي شارع السمسم حسب العقد المبرم مع ورشة تليفزيون الأطفال في نيويورك (C.T.W.) . وعليه فقد رأى التربويون المشرفون على الجزء الثالث من (افتح ياسمسم) أن يعاد النظر في طبيعة المادة المستقاة من البرنامج الأصلي (شارع السمسم) ، فعمد فريق البحث المكلف إلى انتقاء المادة العلمية ، كما أعاد الفريق دراسة محاسن وسلبيات الجزء الأول والثاني من «افتح ياسمسم»؛ ليتم استثمار الإيجابيات، وهي ولا شك كثيرة ، ومعالجة السلبيات، خاصة ما يتعلق بالأبعاد الدينية والوطنية والقومية . وقد نفذ البرنامج قبل أغسطس ١٩٩٥ ، فلما جاء الغزو العراقي على دولة الكويت ، ترك آثاراً في النفوس لم يستطع التحرير أن يزيلها ، ومن ضمن تلك الآثار ما تعلق ببرنامج افتح ياسمسم (٣) . حيث كان بعض الممثلين الرئيسيين من العراق، مما لم يكن مناسباً أن يبث في وضعه ذلك . وعليه لم يقدر لبرنامج افتح ياسمسم (٣) أن يبث إلا في بعض الحلقات منه في بعض من دول الخليج العربية .

ولكن مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول مجلس التعاون أرادت أن يستمر عطاؤها خدمة للطفل العربي في كل مكان، ودرست إمكانية إنتاج برنامج افتح يا سمسم (٤) ولكن طبيعة العقد مع (C.T.W) والرغبة في تعديله حالت دون ذلك ، فعمدت المؤسسة إلى الاستعانة بتربويين على درجة عالية من الكفاءة لدراسة أن يقدم للناشئة العرب ، وتوصل الفريق إلى التفكير في برنامج درامي مشوق يوجه للفئة العمرية التي لم يخدمها برنامج افتح يا سمسم ، وهي الفئة من (١٠ - ١٤) سنة . وتم استقطاب كوكبة من المؤلفين والشعراء العرب المشهود لهم بالتميز ليساهموا في الكتابة للبرنامج ، كما تمت الاستعانة بنجوم التمثيل والموسيقى وكافة عناصر العمل الفني؛ لكي تترجم الأهداف الموضوعة والتي يسعى البرنامج إلى تحقيقها ، وعليه فقد تم إنجاز (٩٠) حلقة من برنامج "أبناء الغد" وتبث هذه الحلقات في تليفزيونات دول الخليج العربية قاطبة، وأرسلت إلى دول عربية أخرى . وكان الصدى الرسمي والشعبي لهذا البرنامج طيباً ؛ مما دفع المؤسسة إلى التفكير في إنجاز الجزء الثاني منه عما قريب. ويخضع البرنامج حالياً لدراسة في تحليل المحتوى سترى النور قريباً بإذن الله .

قائمة ببليوجرافية شارحة عن التليفزيون وطفل ما قبل المدرسة

إعداد : د. عوض توفيق عوض - المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية

إبراهيم، محمد معوض

لمشكلات الإعلامية في برامج التليفزيون الخليجي الموجه لأطفال ما قبل المدرسة وكيف نواجهها ؟

القاهرة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس عام ١٩٩٥ .

- بحث قدم للمهرجان الثقافي للطفولة بين الخطر والأمان، القاهرة ٣-٦ إبريل ١٩٩٥ .

هدف البحث تحديد المشكلات التي تعاني منها برامج الأطفال التي تقدمها قنوات التليفزيون الخليجي لأطفال ما قبل المدرسة (٣-٦ سنوات) خاصة وأنها تعتبر فترة تكوين مهمة في حياة الأطفال الذين يبدءون الارتباط بالتليفزيون ومشاهدته بانتظام. ولتحقيق هذا الهدف أجرى الباحث دراسة وصفية .

وبعد إجراء الدراسة تبين من النتائج أن هناك عدة مشكلات تواجهها برامج التليفزيون الموجهة لأطفال ما قبل المدرسة، منها مشكلات خاصة بمضمون الرسالة الإعلامية، كاعتماد القنوات الخليجية على البرامج المستوردة التي من أهمها برامج الرسوم المتحركة التي تمثل ٦٦,٧٪ من مضمون برامج القناة الأولى الموجهة لأطفال المملكة العربية السعودية، وتمثل ٧٣,٥٪ من وقت برامج الأطفال في تليفزيون الكويت - وتمثل ٦٤,٧٪ في تليفزيون دبي، وهي تشكل تهديداً خطيراً لشخصية الطفل الخليجي، وتتضمن سلبيات كثيرة، منها زج الطفل الخليجي في متناقضات لا علاقة لها بواقعه أو ثقافته، وأنها تتضمن قدراً من القيم غير المرغوب فيها، إلى جانب أنها تفتقد المضامين الدينية والمضامين المتصلة بالهوية في الوقت الذي تسعى فيه كل دولة في المنطقة إلى تأصيل وتعميق مفهوم الانتماء الوطني. وتبين من النتائج أيضاً وجود مشكلات أخرى يعاني منها القائم بالاتصال في برامج أطفال ما قبل المدرسة، منها عدم توفر المتخصصين في إنتاج برامج الأطفال ، وقصور الإمكانات المالية والفنية اللازمة لإنتاج برامج الأطفال ، هذا إلى جانب عدم التنسيق بين القنوات الخليجية .

ضوابط استخدام الأطفال في الإعلانات التليفزيونية

بقلم :
د. منى الحديدي
رئيس قسم الإذاعة
كلية الإعلام – جامعة القاهرة

شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً كبيراً بالطفولة على كافة المستويات، وترجم ذلك الاهتمام على المستوى العربي في عدد من الممارسات، من ضمنها إنشاء المجلس العربي للطفولة والتنمية، واتخذت قضايا الطفولة محل الصدارة في أجندة العمل والاهتمام على المستوى الرسمي والأهلي معاً في كل البلاد العربية بلا استثناء؛ سعياً لتوفير ظروف وضمانات وخدمات التنشئة وحقوق الرعاية المتكاملة للأجيال الناشئة من الأطفال من منطلق أهمية التنمية البشرية والاستثمار في مجال البشر لتحقيق التنمية المستدامة للشعوب والمجتمعات . وظهر العديد من الدراسات حول الإعلام والطفل على مستوى علاقته بوسائل الاتصال المتعددة، وتأثيرات مخرجاتها المتنوعة على معارفه واتجاهاته وقيمه وسلوكه وقاموسه اللغوي وتطلعاته ونظرته للمحيطين به ولبيئته المحلية وللثقافات والشعوب الأخرى، وتحليل ما يقدم له من برامج وأفلام، وما تحققه له من إشباعات، بالإضافة إلى دراسات حول القائمين بالاتصال في مجال فنون وثقافة وإعلام الطفل .

مما انعكس على السياسات الإعلامية ودفع إلى مزيد من الاهتمام بمكون إعلام وثقافة الطفل. إلا أن مجال الإعلان والطفل وبصفة خاصة على مستوى طفل ما قبل المدرسة (الأطفال دون السادسة) لم يحظَ بعد بالاهتمام الكافي فيما يخص مردود الإعلانات على الأطفال سلبًا أو إيجاباً ، وفيما يخص استخدام الأطفال كوجوه إعلانية (موديل، ممثلين) رغم زحف الإعلانات بكافة أنواعها وأهدافها (سلع، خدمات، توعية) على الشاشات التليفزيونية العربية الأرضية منها والفضائية، الحكومية منها والخاصة، وانتشار استخدام الأطفال في كثير من الإعلانات، بما في ذلك ما يخصهم بشكل مباشر من سلع وخدمات، أو ما لا يخصهم .

مما دعا إلى تناول موضوع "ضوابط استخدام الأطفال في الإعلانات التليفزيونية" في إطار هذا العدد المعني بطفل ما قبل المدرسة، مسترشدين في ذلك الطرح بعدد من الدراسات السابقة : (منى الحديدي وسلوى إمام: ترشيد استخدام الأطفال في الإعلانات التليفزيونية (في مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب ديسمبر ١٩٨٧)، وهاني عبد المحسن جعفر: استخدام الأطفال في الإعلانات التليفزيونية، رسالة ماجستير كلية الإعلام، جامعة القاهرة ١٩٩١ وفريال مهنا: الإعلان التلفزي والتشريعات في المجتمعات الراهنة في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة دمشق ١٩٩٨، ومنى الحديدي: الإعلان؟ الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٩)، بالإضافة إلى الملاحظة والمتابعة المتأنية لما تشهده الساحة الإعلانية من زحف إعلاني وفوضى استخدام الأطفال في الإعلانات عبر القنوات الفضائية العربية الآخذه في الزيادة والانتشار على مدى السنوات العشر الأخيرة (١٩٩٠-١٩٩٩)، حتى وصلت إلى ١١٥ قناة، وتضاعف الدخل الإعلاني لها ثماني مرات في الفترة من ١٩٩٣ بواقع ٢٩٧٤٩ دولاراً أمريكياً، مقابل ٣٥٨٩٢٨ دولاراً أمريكياً عام ١٩٩٩ (إحصاءات المؤسسة العربية للبحوث والدراسات الاستشارية PARC ديسمبر ١٩٩٩) .

الأطفال والإعلانات التليفزيونية :

زادت الجرعة الإعلانية التي يتعرض لها الأطفال مع انتشار وزيادة القنوات التليفزيونية الأرضية الوطنية والفضائية الوافدة إليهم من مشارق الأرض ومغاربها في عصر السماوات المفتوحة وما نتج عنه من زحام وتخمة تليفزيونية لم يسبق لها مثيل. وفي ظل غياب الضوابط الإعلانية – والتي أدت إلى سوء استخدام وسائل الاتصال كوسائل إعلامية في المقام الأول مهملة وظائفها الأساسية خاصة في المجتمعات الساعية إلى التنمية – ظهرت بعض المشكلات التي تنعكس على الأطفال، خاصة في السنوات الأولى من حياتهم، مثل: مردود صورة المرأة النمطية في أكثر الإعلانات

والتركيز عليها كأنثى للفت النظر والانتباه وتحقيق عناصر الإبهار والتشويق؛ مما يدعم لدى الأطفال المفاهيم الخاطئة عن المرأة وأدوارها في الحياة داخل الأسرة وفي محيط الأعمال المختلفة؛ لتسيير حركة المجتمع .

وربط أغلب إعلانات السلع الاستهلاكية بشكل ملحوظ بالفوز بالجوائز المالية والعينية، حتى أصبح الأطفال يلهثون وراء هذه السلع والمسابقات؛ على أمل أن يطرق الحظ بابهم، وغني عن البيان ما لهذه الرسائل من دور في غرس روح المقامرة والتواكل وحب التملك والرغبة في الثراء السريع والقضاء على قيم العمل والاجتهاد بفعل التأثير التراكمي لمثل هذه المضامين. وعلى الرغم من وجود بعض التشريعات الإعلامية والقواعد الإعلانية في المؤسسات التليفزيونية العربية فإن الواقع يبرز عدم كفايتها أو عدم الالتزام بها على مستوى التطبيق والتنفيذ، إما لغياب الوعي بخطورة الإعلان على الأطفال المشاهدين والأطفال المستخدمين كوجوه إعلانية؛ سعياً لتحقيق أعلى العائدات المالية وتقليل نفقات إنتاج الحملات الإعلانية، حيث تكلفة استخدام الأطفال أقل بكثير من تكلفة النجوم الكبار، بغض النظر عن مراعاة القيم والصالح العام والمردود السلوكي والنفسي والاجتماعي والثقافي على الأجيال الصغيرة؛ مما يبرز الحاجة إلى أنظمة دفاعية ذات طابع تشريعي ومؤسسي يفوق الموجود، مسترشدين بتجارب الدول الغربية المتقدمة والتي ألمت بأبعاد المشكلة منذ سنوات طويلة؛ حيث شكلت لجان خاصة غير حكومية هدفها التصدي لإساءة استخدام النشاط الإعلاني جنباً إلى جنب مع الحضور القوي لتشريعات الدول في هذا المضمار، بالإضافة إلى "تشريعات الإطار ١٩٨٩" للسوق الأوربية المشتركة بعنوان "التليفزيون بلا حدود"، مؤكداً أن الوظائف الحيوية للتليفزيون تتمثل في إنتاج برامج إخبارية وتربوية وثقافية وترفيهية، وأن الإعلان الذي يعد مصدراً مالياً لا غنى عنه يجب ألا يحول التليفزيون إلى مجرد وسيلة إعلانية، بل عليه أن يسهم في تحسين أدائه لتلك الوظائف الاجتماعية الأهم والتي ينتظرها الجمهور والمجتمع، ويمنع القطع الإعلاني خلال بث برامج الأطفال التي لا تزيد مدة بثها على ٣٠ دقيقة .

وجاءت تشريعات الدول متضمنة ما يحمي الأطفال، وينظم ذلك الاستخدام من خلال :

١- تحريم إلحاق أي أذى جسدي أو معنوي بالأطفال، والقصر في حالة مشاركتهم في الإعلانات أو تعرضهم لها .

ويعد هذا البند أحد أهم جوانب التنظيم النوعي الإيطالي للإعلان التليفزيوني، الذي وضع ثلاثة مستويات من الحماية فيما يتعلق بجمهور الأطفال .

- **المستوى الأول**: يرتبط بحماية الطفل الذي يؤدي أدواراً في الفيلم الإعلاني، حيث ينص القانون على أن منتجي الإعلان يجب أن يحصلوا على موافقة مسبقة من أحد قضاة محاكم الأطفال إذا أرادوا أن يسندوا دوراً إعلانياً للقاصر الذي لا يتجاوز عمره (١٤) سنة. ويصدر القاضي قراره بعد التقائه بالطفل ومعرفة طبيعة الدور ومضمونه .

- **المستوى الثاني**: يتعلق بحماية الطفل من الإعلان الموجه إليه جهاراً .

- **المستوى الثالث**: يختص بحماية الطفل الذي يمكن أن يتعرض للإعلان التليفزيوني غير الموجه إليه بصورة مباشرة .

ويفصل المشروع أحكام الحماية على النحو التالي :

١- إيلاء عناية خاصة، وتوخي الحذر في صنع الرسالة الإعلانية الموجهة للطفل، أو التي يمكن أن يتعرض إليها كموديل إعلاني .

٢- استخدام الطفل في الفيلم الإعلاني يجب ألا يستغل المشاعر الطبيعية التي يكنها الراشدون للصغار .

٣- مضامين الرسالة الإعلانية يجب ألا تؤذى الطفل جسدياً أو نفسياً، ويجب ألا تستغل براءته وسهولة تصديقه وقلة تجربته .

٤- ألا يخدش الإعلان قواعد السلوك الاجتماعي السائد عموماً .

٥- ألا يرد في الإعلان أعمال وأوضاع تعرض الطفل للخطر .

٦- ألا يحتوي الإعلان على مضامين تشعر الطفل بعقدة النقص إذا لم يتمكن من امتلاك السلعة المعلن عنها، أو تجعله يعتقد أن عدم اقتنائه لتلك السلعة ناجم عن تقصير والديه في أداء واجباتهما نحوه .

٧- يحرم على إعلانات الأدوية التي لا تحتاج إلى وصفة طبية أو لمنتجات متعلقة بنظام غذائي خاص أو لمستحضرات التجميل التوجه إلى الأطفال لدى الترويج لتلك الأدوية والمنتجات الغذائية والتجميلية .

٨- إشارة القانون الإيطالي صراحة إلى سلسلة من المحظورات فيما يرتبط بالرسالة الإعلانية المروجة لمختلف أنواع ألعاب الأطفال.

بينما يعاني المجتمع العربي من تبعات التغييرات المتلاحقة دون أن يكون مهيئاً لاستيعابها باقتدار. وقد تناولت فريال مهنا (١٩٩٨) هذا الموضوع.. مشيرة إلى أنه: تحظر الأعراف الإعلانية في الدول العربية عموماً أن تتضمن الرسالة الإعلانية التليفزيونية مظاهر عنف أو أن تثير الخوف لدى الطفل، أو أن تدفعه إلى سلوك يشكل خطورة على حياته، وهي محظورات روتينية. غير أن هناك جملة من المشكلات المرتبطة بالإعلان والطفل لا توليها أكثر الأنظمة والسياسات الإعلامية العربية الاهتمام اللازم، وهي لا تقل أهمية عن تلك التقليدية، أهمها: الدور الذي يؤديه الطفل كعنصر من عناصر ترويج السلعة، ونوعية التأثير الذي يمارسه على الطفل المتلقي. فبالنسبة إلى الطفل المروج تخول الملاحظة المنتظمة للشاشات العربية استنتاج ما يلي :

١- لا توجد أية ضوابط قانونية واضحة تحمي الطفل وتمنع إساءة استخدامه أو سوء التعامل معه كمروج لسلع خاصة بالصغار أو الكبار؛ مما يحول هذا الطفل نفسه في بعض الأحيان إلى سلعة ، ويضعه تحت رحمة منتجي الإعلان في غياب أي شكل منظم من أشكال الرقابة .

٢- عدم وجود قوانين واضحة معلنة تحرم التوظيف غير المشروع للمشاعر والأحاسيس التي يثيرها الطفل المروج لدى أقرانه، ولدى الكبار .

وعلى مستوى الطفل المتلقي أشارت الباحثة إلى:

١- انتشار نماذج طفولية تجسد معاني اجتماعية وتربوية سلبية بكل المعايير تلحق الضرر بصحة الطفل النفسية، وتحدث اضطراباً في النمو الطبيعي لمداركه العقلية، وتعطل استعداده للارتقاء والتطور .

٢- أن ثمة تعميماً لنماذج طفولية غير سوية من الناحية السلوكية تؤذي خيال الطفل العفوي وتشوه الخصائص الإيجابية لمراحل الطفولة .

٣- ثمة خرق مستمر للأسس السليمة للتربية الجمالية، عبر تكريس مفاهيم جمالية متخلفة، تضلل الأسرة، وتشل قدرات الطفل على تعلم التذوق الجمالي الصحي والحضاري.

٤- أن هناك مضامين إعلانية تعلم الطفل ازدراء الطبيعة، والاستهانة بالقيم البيئية، وعدم الاكتراث بالقواعد الصحية داخل المنزل وخارجه .

٥- نسبة كبيرة من الإعلان العربي تكرس الاستهلاك كقيمة عليا، محدثة بذلك خللاً في عملية تنظيم سلم قيم الطفل العربي التي تتلاءم ومجتمعه النامي؛ مما يؤكد أهمية الاهتمام بأبعاد استخدام الأطفال في الإعلانات شكلاً ومضموناً .

وحول إغفال أهمية ترشيد استخدام الأطفال في الإعلان انتهت إحدى الدراسات السابقة إلى أن مخرجي الإعلانات يستخدمون الأطفال في إعلاناتهم دون محاذير، ومنهم ٦٣,٣٣٪ يجعلون الأطفال يدلون برأيهم أيضاً؛ مما يضاعف من تأثيرهم على الأطفال المشاهدين .

ويتضح مما سبق حجم ومدى التأثير الذي يمكن أن يحدثه الإعلان على الطفل من تنشئته على السلوك الاستهلاكي، وزيادة تطلعاته بشكل يؤدي إلى رفضه واقعه الأسري؛ مما قد يؤدي إلى أشكال من الصراع داخل الأسرة وداخل الطفل، وإصابته بالإحباط أو لجوئه إلى ممارسة السلوكيات غير السوية للحصول على المال الذي يحقق له الحصول على ما يشاهده ويسمع عنه من سلع وخدمات، حتى وصل الأمر في الولايات المتحدة الأمريكية ومن جراء الانتقادات الحادة المتصاعدة للإعلانات التليفزيونية الموجهة للطفل في السنوات المبكرة من العمر إلى حد المطالبة بإيقاف بعض الإعلانات وتقليل الفقرة الإعلانية المخصصة للأطفال والمتضمنة في برامجهم .

فماذا عن وجه آخر من المشاكل التي نتجت عن استخدام الأطفال أنفسهم كوجوه إعلانية وكأحد عناصر الترويج وما يجب اتخاذه من تدابير لترشيد ذلك الاستخدام !؟

حدود ظهور الأطفال في الإعلانات :

إن معظم معلني السلع والخدمات الذين يستخدمون التليفزيون كوسيط إعلاني يستخدمون الأطفال في إعلاناتهم، سواء كانت هذه السلع أو الخدمات تخص الأطفال فقط، أو تخص الأطفال والكبار معاً، أو تخص الكبار فقط .

ومن الملاحظ أن استخدام الأطفال الرضع جاء بكثرة في الإعلانات الخاصة بمستلزمات هذه المرحلة العمرية (الألبان المجففة، الحفاضات). ويعتمد المعلن فيها على مشاهد ولقطات حية للطفل الرضيع، مستغلاً ما تضيفه على الإعلان من جو خاص يثير مشاعر الأمومة، ويتوجه بالنص المسموع إلى الأم أو الأب أو الاثنين معاً. ولجأت بعض الإعلانات ذات الصلة بالخدمات المستقبلية للطفل وأمنه كإعلانات التأمين والتطعيم إلى استخدام الأطفال كقوة مؤثرة على الوالدين مخاطبة ومثيرة لعاطفة الأمومة والميل إلى حياة أفضل.

ومن ثم، فإذا كان استخدام الأطفال وظهورهم في الإعلانات الخاصة بمنتجاتهم أو بالخدمات التي تخصهم أمراً مقبولاً ومنطقياً؛ حيث الاستخدام الموظف المبرر، فإنه من غير المنطقي استخدام الأطفال في كل إعلانات السلع والخدمات، كإعلانات الأجهزة الكهربائية ومستحضرات التجميل والبطاريات والسيارات والبنوك، وخاصة أن الإعلان عن

همسة

■ هناك بعض الأشياء التي لا يمكن أن يتعلمها الأطفال؛ لأنهم بمجرد أن يتعلموها لم يعودوا أطفالاً .

آشلي بريليانت
فيلسوف أمريكي

مثل هذه السلع لا يكون مرتبطاً بالطفل، مما يثير مجموعة من التساؤلات: هل يأتي هذا الاستخدام من باب توفير النفقات؟ أم يرجع إلى أسباب شخصية كرغبة المعلن في ظهور أبنائه من منطلق حب الظهور والتميز وسط محيطه ومجتمعه؟

وقد أظهرت إحدى الدراسات أن الخبراء في مجال التربية والاجتماع والإعلام والاقتصاد يوافقون بنسبة ٨٤,٣٪ على استخدام الأطفال في الإعلانات في حدود معينة، وطبقاً لمعايير وظروف تتفق وخصائص تلك المرحلة العمرية مقابل ٩,٨٨٪ رفضوا الاستعانة بالأطفال في الإعلانات، و٥,٩٪ وافقوا على استخدام الأطفال في الإعلانات بلا قيد أو شرط .

الضوابط المطلوبة لاستخدام الأطفال في الإعلانات :

– قصر ظهور الأطفال على الإعلانات الخاصة بالسلع أو الخدمات التي تخصهم على أن تكون هذه السلع والخدمات ذات فائدة حقيقية لهم، ولا يزج بهم في الإعلانات بلا مبرر منطقي وتربوي .

– اشتراك الأطفال في الإعلانات التي تكسب الأطفال المشاهدين اتجاهات وقيماً وسلوكيات تربوية مفيدة، تساعدهم على التكيف مع أنفسهم ومع المجتمع .

– عدم ظهور الأطفال في الإعلانات كعامل ضغط للشراء؛ حتى لا يكونوا مدعاة للمحاكاة الصعبة للأطفال ذوي الظروف الاقتصادية الصعبة .

– ألا يساء استخدام الأطفال من خلال قيامهم بتصرفات وسلوكيات غير لائقة .

– ألا يظهر الأطفال في الإعلانات وهم يؤدون أفعالاً ذات تأثير ضار، كاستخدام المسدسات أو المبيدات الحشرية .

– عدم التركيز على أطفال بعينهم في العديد من الإعلانات، بمعنى عدم تشجيع الاحتراف الإعلاني على مستوى الصغار .

– الاهتمام بالطريقة التي يظهر بها الطفل في الإعلان، من حيث سلامة الأسلوب والنطق الصحيح للحروف وسلوكيات الحوار مع الكبار.

– أن يكون ظهور الأطفال في حالات التعزيز الإيجابي دائمًا، بحيث لا يظهرون في إعلانات ضد معايير التربية السليمة والسلوكيات غير المطلوب نشرها .

– الاهتمام بمجالات الإعلانات التي تستخدم الأطفال، بحيث يكون ذلك في المجالات المطلوب أن يقدم عليها، كالقراءة والحفاظ على البيئة ونشر الوعي الصحي والمروري والسلوكيات الصحية .

– تقديم الأطفال ذوى الملامح الشرقية وهم بصحة جيدة وحيوية؛ حتى لا يتكون عن الطفل الشرقي صورة ذهنية سيئة، وحتى لا يكون الطفل ذو الملامح الأوربية هو الطفل النموذج والقدوة، مما يخلق شعوراً بالدونية لدى الطفل العربي .

– استخدام الذكور والإناث دون تمييز بين النوعين، أو ما يوحي بتميز الذكور عن الإناث.

– ضرورة أن تستند الإعلانات التي تستعين بالأطفال على المغريات الإيجابية، وأن تكون تفاؤلية، وألا تثير مشاعر الخوف أو التهديد لديهم (كمتلقين أو مؤيدين للإعلان) .

ونضيف إلى ما سبق أن على الأسرة نفسها مسئولية، وألا يجرفها تيار الكسب السريع من خلال الأبناء والرغبة في التباهي، وأن يتحققوا من الظروف التي سيعمل فيها الأبناء، بما يجعلهم قوة ضغط ورقابة على المعلن ووكالات الإعلان كأحد أساليب ترشيد استخدام الأطفال في الإعلانات .

قائمة ببليوجرافية شارحة عن التليفزيون وطفل ما قبل المدرسة

إعداد : د. عوض توفيق عوض - المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية

حسام الدين ، محمد صلاح الدين فتحي أحمد

برامج التليفزيون المصري للأطفال في ضوء متطلبات نمو طفل ما قبل المدرسة الابتدائية

– رسالة ماجستير قدمت لكلية البنات جامعة عين شمس عام ١٩٨٢ .

هدف البحث تقييم برامج الأطفال التي يقدمها التليفزيون للأطفال في المرحلة العمرية من ٣- إلى ٦ سنوات وتعرف الدور الذي يقوم به جهاز التليفزيون ببرامجه المقدمة لهؤلاء الأطفال في إشباع حاجات نموهم ومتطلبات هذا النمو؛ لما لذلك من أثر في النمو السوي للأطفال في المرحلة العمرية من ٣ إلى ٦ سنوات. ولتحقيق هذه الأهداف أجرى الباحث دراسة تجريبية باستخدام منهج تحليل المضمون في تحليل عينه من البرامج المقدمة لهذه الفئة من الأطفال .

وبعد إجراء الدراسة تبين من النتائج أن برامج التليفزيون المقدمة للأطفال من سن ٣ إلى ٦ سنوات لا تتمشى مع محتوى الأهداف الموضوعة لتلك البرامج، وهي العمل على إشباع حاجات النمو لأطفال تلك المرحلة، كما أنها لا تعمل على إثارة خيالهم وإمتاعهم وتسليتهم، وأن عدد الساعات المخصصة لبرامج الأطفال في المرحلة من ٣ إلى ٦ سنوات لا يتناسب مع تعدادهم بالنسبة إلى تعداد السكان الكلي. وفي النهاية بين الباحث أهمية إيجاد نوع من التكامل في إشباع حاجات نمو الأطفال في المرحلة العمرية من ٣ إلى ٦ سنوات في البرنامج الواحد، مع الاهتمام بالبرامج من حيث الإعداد والتنفيذ والإخراج ووقت وطريقة تقديم هذه البرامج، وتحقيق أفضل الظروف لكاتبي ومعدى ومقدمي هذه البرامج؛ حتى يمكن الحصول على أفضل ما لديهم .

التليفزيون وطفل ما قبل المدرسة

التعرض للجوانب المعرفية - الاجتماعية- العنف

بقلم :
د. عاطف عدلي العبد
أستاذ بقسم الإذاعة
كلية الإعلام – جامعة القاهرة

مقدمة :

تُعد تنمية الطفولة ورعايتها العامل الأساسي في التنمية الشاملة؛ لأن أطفال اليوم هم رجال الغد. ويتطلب ذلك ضرورة الاستجابة لاحتياجات الطفل الأساسية والاعتماد على التخطيط العلمي وتوفير الموارد البشرية والمادية اللازمة لتنشئة الطفل ورعايته في مراحل نموه المختلفة. ويزداد الأمر أهمية بالنسبة إلى طفل ما قبل المدرسة، حيث تُعتبر فترة الطفولة المبكرة الفترة التكوينية الحاسمة في حياة الإنسان، إذ يتم خلالها وضع البذور الأولى للشخصية التي تتبلور وتظهر ملامحها في مستقبل حياة الطفل، وهي الفترة التي يكون فيها الطفل فكرة واضحة وسليمة عن نفسه ومفهوماً مجسداً لذاته الجسمية والنفسية والاجتماعية بما يساعده على الحياة في المجتمع، ويمكنه من التكيف السليم مع نفسه، ويتم خلالها تزويده بالمهارات والمفاهيم الأساسية التي يحتاج إليها .

وتُعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل النمو لعدة أسباب، منها :

– مرحلة سابقة لما بعدها من مراحل النمو، فهي أولى هذه المراحل وتكون الأساس الذي ترتكز عليه حياة الفرد من المهد إلى أن يصير كهلاً .

– فترة المرونة والقابلية للتعلم وتطوير المهارات والنمو العقلي .

– مرحلة التجارب والخبرات والانطباعات، فخبرات الطفل الأولى ذات أهمية في حياته وتترك آثارها في جهازه العصبي وتؤثر في نفسه عبر جميع خبراته، وجميعها يؤكد على أهمية مرحلة ما قبل المدرسة في حياة الطفل وفي اكتسابه للمهارات المختلفة وتطور نموه مستقبلاً .

ويُعتبر التليفزيون أهم وسائل الاتصال في حياة طفل ما قبل المدرسة؛ حيث يتعرض له بشكل منتظم ، بعد مرور عامين على مولده، ويشاهد معظم – إن لم يكن كل – ساعات الإرسال ما يناسبه وما لا يناسبه، ما يفيده وما يضره – كما سيتضح فما بعد – بل إن بعض الأمهات يعتمدن عليه كجليس للأطفال أثناء قيامهن بالأعمال المنزلية، وتكمن الخطورة هنا في جانبين، أولهما: أن الأطفال يشاهدون في الغالب المواد المعدة للكبار، وثانيهما: أن هؤلاء الأطفال يجلسون بمفردهم أمام التليفزيون لانشغال الأمهات والمربيات – في الدول التي توجد بها هذه الظاهرة – عنهم، مما يزيد من احتمال التأثير بدرجة كبيرة؛ لأن الطفل لايجلس سلبياً أمام جهاز التليفزيون، وإنما كما شبهه هوفمان Hoffman ، كقطعة الإسفنج التي تمتص كل ما تتعرض له، أو كما شبهت دراسة أخرى تأثيره بأثر الحمام الدافئ الذي يأخذه؛ مما يجعله مستسلماً دون مقاومة لما يقدمه من أنماط ونماذج وصور للأفراد والواقع والخيال والسلوك .

ومن خلال اهتمامنا بإعلام الطفل وتوثيق الإنتاج الفكري العربي في هذا المجال لاحظنا الإهمال شبه التام لمرحلة الطفولة المبكرة ووسائل الإعلام، وقد يرجع ذلك في رأينا إلى الصعوبات المنهجية المتعددة التي تصاحب دراسة علاقة طفل ما قبل المدرسة بوسائل الإعلام عامة، والتليفزيون خاصة، والوقت والجهد المطلوبين في أي دراسة تركز على هذه

المرحلة المهمة... إلا أنه يمكن رصد الأبعاد الرئيسية لموضوع التليفزيون وطفل ما قبل المدرسة من خلال ثلاثة محاور رئيسية هي :

أ- مدى وحجم وعادات وأنماط تعرض طفل ما قبل المدرسة للتليفزيون .

ب- دور التليفزيون في تنمية الجوانب المعرفية والاجتماعية .

ج- العنف المتلفز الموجه لطفل ما قبل المدرسة وتأثيراته السلبية .

أ - مدى مشاهدة طفل ما قبل المدرسة للتليفزيون :

يجذب التليفزيون انتباه الأطفال بعد مولدهم بعامين تقريباً، ويقضون فترة طويلة في مشاهدته، ويشكل الأطفال الذين لم يبلغوا سن الدخول إلى المدرسة أوسع شريحة مفردة بين مشاهدى التليفزيون في أمريكا، تلك الشريحة التي تقضي أكبر عدد من الساعات وأوفر حصة من وقت يقظتها في مشاهدة التليفزيون بالمقارنة مع أي مجموعة أخرى. وطبقاً لما ورد في تقرير نلسن Nielsen Report1993، يمضى أطفال المجموعة العمرية الذين هم بين سنتين وخمس سنوات ٢٢,٩ ساعة في المتوسط أسبوعياً في مشاهدة التليفزيون، بينما يمضي أطفال المجموعة العمرية ٦-١١ سنة ٢٠,٤٤ ساعة مشاهدة، بل إن دراسات مسحية أخرى ذكرت أن هناك أوقات مشاهدة أطول تصل إلى ٥٤ ساعة أسبوعياً لمشاهدين لم يصلوا إلى السن المدرسية بعد. وحتى أشد التقديرات حذراً تدل على أن أطفال ما قبل المدرسة في أمريكا يمضون أكثر من ثلث ساعات يقظتهم في مشاهدة التليفزيون .

وتؤكد ذلك دراسات ميدانية حول توزيع أوقات أطفال الروضة بالنسبة إلى أنشطتهم المختلفة في اليوم الواحد، حيث تبين أن نشاط مشاهدة التليفزيون يستغرق ٤,٤ ساعة بنسبة ٤٨,٩٪ من إجمالى الوقت، في حين لم تستغرق أنشطة اللعب داخل البيت أو خارجه، أو القراءة، أو سماع القصص، أو الرسوم أكثر من ١٤,٤٪- ٢٣,٣٪- ١٠٪- ٣,٣٪ على التوالي .

وعلى الرغم من ندرة الدراسات الميدانية العربية حول عادات وأنماط مشاهدة طفل ما قبل المدرسة للتليفزيون، فإنه يمكن رصد مجموعة من المؤشرات العامة تفيد في معرفة إقبال طفل ما قبل المدرسة العربي على مشاهدة التليفزيون، ومنها :

- أوضحت دراسة ميدانية أجريت على ٢٤٠ طفلاً في محافظات القاهرة والجيزة والقليوبية ومحافظات القناة الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٤-٦ سنوات أن متوسط المشاهدة اليومية بشكل عام يقترب من ثلاث ساعات (ق٤٨ س٢) بمعدل ١٩,٦ ساعة أسبوعياً، وذكر ٩٤,٢٪ من المبحوثين أن الكارتون هو الأكثر جاذبية، يليه الموسيقى والغناء (٦٣٪) .

- وتبين من دراسة ميدانية أجريناها على ٥٠٠ من الأطفال العمانيين ٢٢٪ منهم أقل من ست سنوات، أنهم جميعاً يشاهدون التليفزيون العُماني، ويشاهد ٦٢٪ الرسوم المتحركة وبرامج الأطفال من محطات تليفزيونية أرضية وفضائية عربية. وأهم المواد والبرامج التي يقبل طفل ما قبل المدرسة على مشاهدتها: الرسوم المتحركة (١٠٠٪)، برامج الأطفال (١٠٠٪) المسلسلات العربية (٩٩,٤٪)، الأغاني (٩٨٪) الأفلام (٩٤,٩٪)، والإعلانات(٩٢٪) .

- وللتغلب على ندرة البحوث العربية في مجال التليفزيون وطفل ما قبل المدرسة، يمكن استخلاص مؤشرات تؤكد تزايد إقباله على مشاهدة التليفزيون من خلال النتائج غير المباشرة لدراسة أجريت على ١٢٠٠ من أطفال الحضر والريف ومحافظات الحدود الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٨-١٢ سنة؛ حيث أشار ٩٣,٤٪ منهم أنهم يشاهدون التليفزيون مع آخرين، وذكر ٧٠٪ منهم أنهم يشاهدونه مع أخوة صغار وأن كثافة المشاهدة إلى ست ساعات وخمسين دقيقة يومياً صيفاً، وأهم المواد والبرامج التي يشاهدونها مع أخوتهم الصغار: الرسوم المتحركة وبرامج الأطفال (٩٩,٩٪)، الأفلام العربية (٩٧,٢٪)، المسلسلات والتمثيليات العربية (٩٦,٣٪)، المسرحيات العربية (٨٧,٩٪)، والأغاني والمنوعات (٨٧,٩٪) أيضاً .

وتبين من الدراسة نفسها والتي سعت إلى معرفة مدى متابعة الطفل لبرامج التليفزيون من خلال دراسة على أولياء الأمور أن ٨٥,٤٪ يتابعون برامج التليفزيون مع أطفالهم.

- وإذا أخذ في الاعتبار من خلال تحليل نتائج الدراسات الميدانية العربية وجود ظاهرة المشاهدة الجماعية في المنازل العربية، يمكن القول بلا حذر إن أطفال ما قبل المدرسة يتعرضون لما يتعرض له الكبار - رغم خطورة ذلك - ومشاهدتهم للتليفزيون سلوك اتصالي شائع بغض النظر عن النوع (ذكور، إناث)، مكان الإقامة (ريف، حضر) أو المستويات العمرية والتعليمية، ويزداد متوسط وقت المشاهدة مع انتشار القنوات الفضائية العامة والمتخصصة، المفتوحة والمشفرة .

ب- علاقة مشاهدة التليفزيون بالجوانب المعرفية والاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة :

تُحدث المواد التليفزيونية تأثيرها الواضح في تنشئة طفل ما قبل المدرسة وتكوين معارفه وتشكيل اتجاهاته وميوله ونظرته إلى الحياة - كما سيتضح من استعراض نماذج من الدراسات التحليلية والتجريبية العربية لاحقاً - لما تتميز به المواد التليفزيونية من خصائص، حيث تجسد الأفكار والمعلومات والخبرات في مشاهد متكاملة تعتمد على الصورة الحية المتحركة الملونة والمؤثرات الصوتية التي تجذب انتباه طفل ما قبل المدرسة وتثير اهتمامه .

وتشير الدراسات العلمية إلى أن حاجة الطفل المعرفية من أهم الحاجات الخاصة بالطفل، فهي الأساس الذي تقوم عليه بقية حاجاته الأخرى، فبدون المعرفة لن يستطيع الطفل تحقيق حاجاته الاجتماعية ولا التحكم في انفعالاته، ويقوم التليفزيون بتزويد طفل ما قبل المدرسة بالمعلومات اللازمة لهذه المرحلة، فلقد أشارت الدراسات إلى أن المعلومات التي يحصل عليها الطفل من التليفزيون تفوق ما يحصل عليه من المدرسة، ويعتبر التليفزيون من أهم وسائل تثقيف طفل ما قبل المدرسة؛ لأنه يخاطب حاستي السمع والبصر، وتزداد أهمية الصورة الملونة المتحركة التي تصاحب المواد التليفزيونية، حيث تجذب انتباه الطفل وتستحوذ عليه، وتجعله يركز عليها، وتبرز

المعلومات المصاحبه لها، وتظهر الأشياء المختفية، وتقرب الأماكن البعيدة، وتكبر الأشياء الصغيرة، وتزيد من استيعاب المعلومات وتذكرها.

وتزداد أهمية التليفزيون في إثراء الجوانب المعرفية والاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة في ضوء ما تواجهه الخدمات الثقافية الأخرى من معوقات وفي مقدمتها : كتب الأطفال ومجلاتهم وصخفهم .

وتؤكد الدراسات التحليلية والتجريبية دور التليفزيون المهم والمؤثر في الجوانب المعرفية والاجتماعية ومنها :

– دراساتنا التحليلية والميدانية التي أشارت إلى اهتمام برامج الأطفال بإمداد الطفل بالمعلومات، حيث تبين من تحليلها على مدى دورتين برامجيتين تقديمها ٩٦١ معلومة، وأشار ٩٤,٨٪ من أربعمائة طفل في الحضر والريف أنهم يعرفون من برامج الأطفال، وتبين ازدياد معرفة المعلومات والصور التي تقدمها هذه البرامج بين مشاهديها مقارنة بغير المشاهدين وتأيد وجود علاقة ارتباطية بين معرفة الإجابة الصحيحة عن الأسئلة المعرفية ومشاهدة التليفزيون بعد استبعاد التأثير المحتمل لمصادر الثقافة الأخرى، كالاستماع إلى الراديو أو قراءة الصحف والكتب المدرسية وغير المدرسية .

وأشارت دراسة تحليلية حصرت برامج الأطفال الموجهة لطفل ما قبل المدرسة على القناة الأولى أنها تستغرق ٣ ساعات و٥٣ دقيقة أسبوعياً. وتبين من تحليل أحد هذه البرامج لمعرفة دورها في النمو المعرفي لطفل ما قبل المدرسة اهتمامها بمفهوم العدد (١٨,٩٪) تليه مفاهيم: التصنيف (١٧,٨٪)، إدراك العلاقات المكانية (١٤,٣٪)، الألوان (١٣,٣٪)، الاختلاف (١٢,٢٪)، الحجم (١٠,٦٪)، الأشكال الهندسية (٨,٤٪)، العلاقات الزمنية (٢,٨٪) ومفهوم الوزن (١,٧٪). وتأكد من دراسة تجريبية على عينة من ٦٠ طفلاً من أطفال ما قبل المدرسة تتراوح أعمارهم ما بين ٥–٦ سنوات، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين: ضابطة وتجريبية وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أطفال المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس النمو المعرفي بعد إجراء التجربة لصالح أطفال المجموعة التجريبية، مما يشير إلى أثر البرنامج التليفزيوني على النمو المعرفي لطفل ما قبل المدرسة واتفاقها مع نتائج العديد من الدراسات التجريبية الأجنبية التي أوضحت مقدره التليفزيون على إكساب طفل ما قبل المدرسة المهارات المعرفية المختلفة .

وأكدت دراسة تحليلية دور برامج التليفزيون المحلي في إكساب المهارات لطفل ما قبل المدرسة، حيث تقدم له المهارات الحركية (٣٠,٩٪)، المهارات الاجتماعية (٢٦,٤٪)، المهارات الحسية (٢١,٧٪) والمهارات العقلية (١٥,٣٪) وتبين علبة الكارتون على الصور المقدمة بها هذه المهارات (٤١٪) ووجود علاقة ارتباطية دالة بين مشاهدة برامج الأطفال من التليفزيون المحلي، وإكساب الطفل المهارات الاجتماعية (٠,٨٤–)، المهارات الحركية (٠,٨٣–)، المهارات الحسية (٠,٧٦–)، والمهارات العقلية (٠,٧٥–) وتأكد دور التليفزيون المحلي في هذا المجال من خلال وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات اكتساب المهارات لدى عينة الدراسة لصالح المجموعة الأكبر سناً (٥–٦ سنوات) ولم يثبت وجود تأثير لمتغير النوع (ذكور، إناث) في عملية اكتساب المهارات لطفل ما قبل المدرسة من خلال التليفزيون المحلي .

وأوضحت دراسة تحليلية للمهارات التي تعكسها برامج الأطفال في التليفزيون المصري لطفل ما قبل المدرسة على القنوات الثلاث الأولى والثانية والثالثة ١٩٩٨/٩/٣٠–٧/١ أنها عكست المهارات الاجتماعية المرغوب فيها من خلال ٢٩٥ مشهداً بنسبة ٥٩,٥٪ مقابل ٢٠١ مشهد قدمت المهارات الاجتماعية غير المرغوبة بنسبة

٤٠,٥٪، وطغت الصفات الاجتماعية الإيجابية للشخصية المحورية على الصفات الاجتماعية السلبية، وأشارت هذه الدراسة إلى أهمية دور التليفزيون في تنمية المهارات من خلال التخطيط المبتكر والدقيق للبرامج الموجهة لطفل ما قبل المدرسة بما تحويه من أشكال فنية متعددة يمكن من خلالها إكساب طفل ما قبل المدرسة العديد من المهارات التي تساعده على الانفتاح على العالم المحيط به والتعامل السليم معه، وتسهم في تشكيل وجدانه وشخصيته من خلال تعلمه: مهارات التعامل السليم والتدخل الإيجابي، مهارات التعاطف والمشاركة الاجتماعية، مهارات الولاء والانتماء الأسري، مهارات الأمانة والاحترام وحب الغير، والتضحية والتواصل والتقدير والتعاون.

وأوضحت دراسة تحليلية للبعد الاجتماعي في برامج الأطفال الموجهة لطفل ما قبل المدرسة على القناة الأولى بالتليفزيون المصري اهتمامها بعدة قيم اجتماعية هي : الدفاع عن الحق (١٨,٥٪)، التماسك الأسري (٦٪)، الالتزام (٥٪) والتعاون (٥,٩٪) .

ولا يقتصر دور التليفزيون في إكساب المهارات لطفل ما قبل المدرسة على برامج الأطفال، إذ أشارت دراسة تجريبية لدور الإعلانات التليفزيونية في إكسابه للمهارات الاجتماعية؛ حيث تم تقسيم عينة من أطفال الروضة ٤–٦ سنوات إلى مجموعتين ضابطة وتجريبية، ومقابلة أولياء أمورهم خلال الأسبوع الأول من قيام الباحث وتعريض الأطفال للإعلانات التليفزيونية المعدة لإجراء التجربة وتسليمهم نموذج المتابعة الوالدية للطفل بالمنزل .

وأثبتت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسطات درجات أفراد المجموعة الضابطة على مقياس المهارات الاجتماعية المصور بعد التعرض للإعلانات التليفزيونية، وذلك لصالح أفراد المجموعة التجريبية. ويرجع ذلك إلى أثر الإعلانات التليفزيونية في إكساب طفل ما قبل المدرسة المهارات الاجتماعية المختلفة بما عكسته من سلوكيات تدعم تلك المهارات لديه. وأكدت نتائج نموذج المتابعة الوالدية بالمنزل تقدم

أطفال المجموعة التجريبية في أداء المهارات الاجتماعية بعد تطبيق التجربة، ودعمت تلك النتائج الافتراضات الخاصة بنظرية باندورا في التعليم بالملاحظة، وأكدت عربيًا ما أشارت إليه هذه النظرية من أن الكثير مما يعرفه الطفل ويتعلمه يتم من خلال محاكاته لبعض النماذج التي يتعرض لها في وسائل الإعلام .

ج- العنف المتلفز وتأثيراته على طفل ما قبل المدرسة :

يدفع تعدد الدراسات وتفاقمها في مجال العنف المتلفز إلى أخذ نتائجها بحذر، حيث إن معظمها انتهت إلى احتمال أن يدفع العنف على الشاشة إلى عمل مشابه في واقع الحياة بينما أوضح بعضها أن ذلك يحدث في نطاق ضيق وظروف محددة. بل يرى البعض ومنهم هالوران، أنه مما يدعو إلى السخرية واتهام وسائل الإعلام بأنها مسئولة عن المشاكل التي تتضمنها ومن السخف أن نجعل التليفزيون كبش الفداء لأمراضنا الاجتماعية، لأن التليفزيون ليس السبب الرئيسي لنشر العنف بين أفراد المجتمع، حيث يقدم برامجه في وسط بيئة اجتماعية معقدة، يدخل في تشكيل القيم والسلوك الأخلاقي فيها عناصر وعوامل عديدة، ويجب أخذ هذه العوامل في الحسبان عند دراسة دور التليفزيون في نشر العنف والرعب.

ويتضح من الاطلاع على أهم الأدبيات في هذا الموضوع زيادة الشكوى من العنف منذ الثلاثينيات، حين ظهر ما سمي بعنف هوليود الجديد الذي ساد محتوى الأفلام في تلك الفترة، وبانتشار مشاهدة التليفزيون توجه الاهتمام إلى الأفلام والمسلسلات التي تعرض مشاهد عنف باعتبارها تساعد لا شعورياً على ارتكاب أعمال القسوة والتدمير والعنف .

ومما يلفت النظر ويثير القلق وتتوافر فيه أدلة التكرار الواسع لأعمال العنف في وسائل الإعلام من ناحية والإثارة التي تتضمنها البرامج والمضامين التي تتضمن العنف من ناحية أخرى، ما دفع إلى تزايد الاهتمام بدراسة آثار العنف في التليفزيون على المجتمع عامة والشباب والأطفال خاصة، وأجريت منذ الثلاثينيات آلاف الدراسات وعقدت مئات المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية لمناقشة دور التليفزيون في نشر العنف، بينما توجد ندوة في الإنتاج الفكري العربي تتناول العنف المتلفز بصفة عامة وتأثيراته على طفل ما قبل المدرسة بصفة خاصة .

وتوجد في رأيي أربعة أسباب لازدياد القلق من تزايد حجم العنف المتلفز، هي :

١- تزايد الوقت الذي تتعرض فيه الأسرة للتليفزيون، خاصة مع زيادة وقت الفراغ؛ نتيجة للثورة الصناعية وتشريعات العمل والأجهزة الآلية التي توفر الوقت لربة البيت، وتجعل مشاهدة التليفزيون الوسيلة الأولى لشغل وقت الفراغ .

٢- ظهور وسائل اتصال حديثة كالفيديو كاسيت تمكن أفراد الأسرة من التعرض لكثير من المضامين التي لا يعرضها التليفزيون - عبر شاشته المنزلية - في الوقت المناسب للمتلقي، بالإضافة إلى إمكانية التحكم في مواد التليفزيون، سواء بتسجيلها ومشاهدتها أكثر من مرة أو الوقوف أمام لقطات معينة؛ لمشاهدتها مرة أو أكثر؛ مما يدعم اتجاهات المشاهد نحو سلوك معين خاصة. إنه يمكن من خلال الفيديو مشاهدة مضامين قد لا يعرضها التليفزيون لأسباب سياسية أو أخلاقية، مما يجعل مميزات الفيديو مصدراً للخطر، إذا استخدم في أغراض التسلية لمشاهدة هذه المواد التي تتضمن العنف أو الإباحية، بالإضافة إلى انتشار ألعاب الفيديو.

٣- البث المباشر بالأقمار الصناعية والذي جعل الأسرة العربية تتلقى استقبال قرابة ٤٥٢ قناة تليفزيونية، بعضها يدعم العنف،

ويقدم الإباحية بشكل واضح .

٤- تزايد حجم العنف في القنوات التليفزيونية العربية الأرضية والفضائية العامة والمتخصصة، المفتوحة والمشفرة وأمام ما نرصده حالياً تتوازى خجلاً إحصائيات أقامت الدنيا وأقعدتها في الستينيات حين وجد أن مائة ساعة بث موجهه للأطفال تضمنت ١٢جريمة قتل و١٦ معركة بالمسدسات و٢١شخصاً أصيبوا بالرصاص ... إلخ"؛ حيث تبين من دراسة تحليلة لقناة تليفزيونية واحدة أنها عرضت في أسبوع ٣٣٤ جريمة قتل، ناهيك عن إعلانات تدعو الأسر لشراء أشرطة فيديو تتضمن كلها أعمال عنف لا نظير لها!! ولعل الإحصاء الذي وجده أحد الباحثين من تحليله لمجموعة أفلام تعرض على الأطفال ووجد فيه أن ٢٩,٦٪ منها تتناول موضوعات جنسية و٢٧,٤٪ تعالج الجريمة وتدور ١٥٪ منها حول الحب بمعناه الشهواني ويتفق ذلك مع إحصائية أمريكية تذكر أن معدل ما يشاهده الطفل الأمريكي حتى سن الرابعة عشرة يزيد على ثلاثة عشر ألف جريمة قتل؛ ولعل هذا ما دفع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون إلى المطالبة بضرورة الحد من مشاهد الإثارة والعنف في الشبكات الأمريكية .

ويزداد القلق عندنا من حجم العنف المتلفز الذي يعرض على الشاشات العربية من خلال أحب المواد إلى أطفال ما قبل المدرسة، وهي الرسوم المتحركة، فلقد تبين من تحليل ١٥ ساعة من سلسلة أفلام الكارتون سلاحف النينجا وجود عنف ٦٠٤ مرة منها ٣,٦١٪ عنفاً لفظياً و٧,٣٨٪ عنفاً بدنياً، وعلقت الدراسة على نتائجها بأنه يبدو أن مؤلفي سلسلة هذه الأفلام على دراية كاملة بمحددات النمو الانفعالي لمراحل الطفولة؛ مما مكنهم من صياغة نسب مضامين العنف البدني واللفظي بما يتوافق ونتائج دراسات علم نفس النمو التي تشير إلى ميل الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة إلى إظهار العنف البدني. ويكفي الإشارة إلى مظاهر العنف البدني في سلسلة أفلام سلاحف النينجا عينة هذه الدراسة وعددها ٢٣٤ تكراراً موزعة على: الضرب (٢٤,٨٪)، إلقاء الأشياء على الآخرين (٢٠,١٪) تقييد الحركة (١٨,٤٪)، شروع في قتل (١٧,٥٪)، خطف أشخاص (٩٪)، سرقة بالإكراه (٧,٣٪) وحبس (٢,٩٪). أما مظاهر العنف اللفظي وتكرارتها في ١٥ ساعة ٣٧٠ مرة تتوزع على السب والشتائم (٤٨,٦٪)، التهديد بالانتقام، التحريض (١٣,٨٪)، الاستهزاء والسخرية بالآخرين (١١,٩٪) والقذف (٢,٧٪). ولتكتمل الصورة القائمة نذكر أن المعدل التكراري لأدوات وأساليب العنف ٦٦٦ تكراراً، تتوزع على : تدمير الأملاك العامة (١٠,١٪)، مطاردة الآخرين (٩,٨٪)، الأسلحة النارية (٨,٧٪) الأصوات المزعجة (٧,٩٪)، التوترات الانفعالية(٧,٨٪)، استخدام السيوف (٧,١٪)، إتلاف الأملاك العامة (٦,٦٪)، استخدام العصي (٦,٥٪)، انتهاك أملاك الآخرين (٦,٢٪) تفجير متفجرات، الدفع من أماكن عالية (٤,٨٪)، إفساد أعمال الغير (٣,٧٠٪)، استخدام الحبال (٢,٧٪)، قطع طرق (٢,٤٪)، أدوات حادة (٢,٢٪) واشعال حرائق (٩،٪) .

وقد وجدنا في دراساتنا النظرية السابقة أن أهم آثار نشر العنف والرعب والجريمة والجنس من خلال التليفزيون على طفل ما قبل المدرسة هي: رفع حدة الإثارة النفسية والعاطفية عند الطفل؛ مما يؤدي إلى احتمال حدوث سلوك عدواني، تعزيز السلوك القائم بالفعل داخل الطفل. والتعلم والتقليد، وهو أمر أكده شرام وزملاؤه منذ سنوات طويلة، ويزداد رسوخاً الآن في عصر الفضائيات والإنترنت. ويأتي الجانب الأكبر مما يتعلمه الطفل من أجل الترفيه وأنه يعي في ذاكرته المعرفة التي يكتسبها منذ مرحلة الطفولة المبكرة دون أن يكون ذلك قصده من البداية، وأن أهم الأشياء التي تزيد احتمال التصرف العدواني: الإيحاء بأن العدوان له ما يبرره ومقبول اجتماعياً، ويعود بالنفع وتصويره بشكل واقعي وتقديم مادة العدوان بشكل مثير وجذاب .

قائمة ببليوجرافية شارحة عن التليفزيون وطفل ما قبل المدرسة

إعداد : د. عوض توفيق عوض - المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية

توفيق، سميحة كرم - الدربستي، شيخة يوسف

تقييم برامج الأطفال في تليفزيون قطر في ضوء أهداف تربية الطفل

كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٩٤

- بحث قدم للمؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر «التعليم والإعلام» القاهرة، ١١-١٣ يوليو١٩٩٤ .

هدف البحث تعرف مدى خضوع ما يقدمه تليفزيون قطر للطفل إلى فلسفة واضحة خاصة وأن التليفزيون يجذب انتباه الأطفال من عمر سنتين تقريباً. هذا إلى جانب تعرف مدى تحقيق ما يشاهده الأطفال لأهداف تربيتهم. ولتحقيق هذه الأهداف قامت الباحثتان بتحليل برامج الأطفال التي يقدمها تليفزيون قطر من حيث مواعيدها والمساحة الزمنية المتاحة لها وتكرارها في الأسبوع وهويتها وهدفها، هذا بالإضافة إلى الأساليب المستخدمة في إخراجها ونوعية أبطالها، وتم إعداد قائمة بأهداف تربية الطفل في ضوء الأهداف العامة للتربية في دول الخليج وفي إطار خصائص نمو الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، والمدرسة الابتدائية وأيضاً، من خلال الدور الإعلامي للتليفزيون في حياة الطفل. وتم تقييم برامج الأطفال في ضوء هذه القائمة .

وبعد إجراء الدراسة تبين من النتائج اختلاف أطفال رياض الأطفال عن أطفال المدرسة الابتدائية في نوعية البرامج التي يقبلون على مشاهدتها وفي أسباب الإقبال عليها. وبينت النتائج أيضاً أن جميع البرامج ليست على قدر متساوٍ في تحقيقها لأهداف تربية الطفل .

التليفزيون والثقافة الجمالية للطفل

بقلم :

د. عبله حنفي عثمان

أستاذ سيكلوجية الفن

كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

لا شك في أن التليفزيون من أهم وأخطر الوسائل التي تؤثر بشكل مباشر وفعال على حياة الطفل، فيستمد منه كثير معارفه ومكتسباته ومهاراته، من قبل تعلمه القراءة والكتابة. فهو المربي الثالث للطفل بعد الأسرة والمدرسة، وربما يفوقهم تأثيراً وجاذبية. ورغم ذلك قد يكون له دور إيجابي أو سلبي، فهو سلاح ذو حدين. وترجع خطورة التليفزيون على الأطفال بالذات، للأسباب الآتية :

١- طبيعة نمو الطفل ذاتها :

فالطفل أكثر مرونة من البالغ، وشخصيته مازالت لينة وقابلة للتغير، كما أن سلوكياته وأساليب توافقه لم تتحدد بعد، وحب استطلاعه يدفعه إلى المعرفة والتعليم. ولذلك فالطفل يسهل تشكيله، ومن هنا تكمن خطورة التليفزيون كمؤثر ثقافي وتربوي فعال يسهم في تشكيل سلوكيات الأطفال واتجاهاتهم وقيمهم الخلقية .

٢- قابلية الطفل للاستهواء :

كثيراً ما يتقمص الطفل الأحداث والوقائع التي يشاهدها على شاشة التليفزيون، فيتوحد معها. وأثبتت الدراسات أن طفل ما قبل المدرسة يكون أكثر قابلية للاستهواء عمن يكبرونه سناً، وبذلك تتضح خطورة الجوانب السلبية لمشاهد العنف والإثارة والجنس على الأطفال والمراهقين. فقد تستهويهم هذه المشاهد، فيتوحدون معها ، مما يؤدي إلى زيادة السلوك العدواني لديهم .

٣- من أسبق وسائل المعرفة :

وتتضح هذه الأهمية بصفة خاصة في سنوات الطفل الأولى التي تسبق دخوله المدرسة، فتعامل الطفل مع التليفزيون يبدأ قبل تعامله مع وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى، فيبدأ اتصاله به مع بداية السنة الثانية. وأثبتت الدراسات أن تأثير التليفزيون يكون أقوى كلما كان الأطفال أصغر سنًا، وأوضحت أيضاً بأن الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون تكون حصيلتهم اللغوية أكثر من حصيلة أقرانهم الذين لا يشاهدونه .

٤- الأطفال أكثر الفئات تعرضاً للتليفزيون :

أكدت الأبحاث أن الأطفال يقضون ما يقرب من ٥٠٪ من وقت فراغهم في مشاهدة التليفزيون، بينما تحظى باقي الأنشطة

الأخرى كاللعب الحر، أو الرياضة، أو القراءة، أو الاستماع إلى الراديو، أو ممارسة الفنون، أو مشاهدة السينما والفيديو؛ بالنسبة الباقية من وقت فراغهم، مما يدل على استئثار التليفزيون بمعظم وقت فراغ الأطفال. كما لوحظ أن نسبة كم مشاهدة الأطفال للتليفزيون تتوقف على طبيعة المرحلة العمرية. فتزداد مع أطفال ما قبل المدرسة، كما تتأثر بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للطفل، وبأيام الإجازات والعطلات .

٥- تميز إمكانات التليفزيون :

فهو يتميز عن باقي وسائل الإعلام الأخرى في كونه يخاطب حاستي السمع والبصر، ولذا فهو يتمتع بعوامل جذب تشد اهتمام الطفل كالحركة، والصورة، والكلمة، والموسيقى، واللون. والطفل الصغير لا يفهم المجردات، ولذا فاستخدامه لأكثر من حاسة يجعل ما يتعلمه الطفل أقوى وأبقى، ومن هنا تكمن خطورة تأثير التليفزيون على الأطفال .

وبناء على ما سبق يعتبر التليفزيون من أكثر الوسائط التربوية تأثيراً على الأطفال وعلى تكوينهم الفكري والثقافي. لذلك وجب على العاملين بجهاز التليفزيون الاهتمام بتكوين الطفل وتثقيفه الثقافة الشاملة، التي تُعنَى بشتي أنواع الخبرات الإنسانية، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والرياضية والفنية والجمالية ...إلخ، فثقافة أي مجتمع تتحدد بناء على ثقافة أفراده .

ولا يمكن أن ننكر دور الثقافة الجمالية والفنية، ضمن منظومة الثقافة الشاملة للفرد، فنشر الذوق الرفيع والقيم الجمالية بين أطفالنا يعد واجباً وطنياً، لأن غياب الوعي الجمالي والفني هو غياب للتحضر والتمدين والرقي. فالاختلاف بين الإنسان المتذوق لمظاهر الجمال والإنسان الفاقد له هو اختلاف بين التحضر والهمجية، وبين الرقي والتخلف، فالبلاد التي لا تراعي مظاهر الجمال في تخطيطها العمراني بلاد متخلفة، أما البلدان التي تضع هذه الأمور نصب عينيها فهي بلاد متحضرة ومتقدمة .

والحقيقة أن الثقافة الجمالية في بعض بلداننا العربية تكاد أن تكون معدومة ، وإن وجدت فترجع إلى ثقافة الأفراد أنفسهم، ولا ترجع إلى الوعي العام بأهمية هذه الثقافة في حياتنا، وللتليفزيون دور لا يمكن إنكاره في تكوين هذا الوعي العام واتسام الأفراد بالسلوك الجمالي. ومع أن الإحساس بالجمال شيء فطري ومشترك بين جميع الأفراد، فإنه لا يأتي مصادفة، ومن تلقاء نفسه ، بل يحتاج إلى تدريب وتوعية متواصلة، ولذا فلن يكون للتليفزيون دور مجدٍ في مجال الثقافة الجمالية إلا من خلال التنظيم الواعي، وفق مناهج وأساليب محددة ، تبدأ في مراحل الطفولة الأولى.. والتي يمكن تلخيصها في النقاط الأربع التالية :

أ- التذوق الفني والجمالي :

ونقصد به إحساس الطفل بمواطن الجمال في كل ما يحيط به من أشياء طبيعية، سواء كان ذلك في المدينة أو القرية، وذلك في البيئات المختلفة كالمناطق الزراعية، أو الساحلية، أو الصحراوية، ومواطن الجمال فيما صنعه الإنسان، كتنسيق المدن والحدائق ونظافتها، وتصميم الأثاث والأدوات المنزلية والملابس، والاستمتاع بالأعمال الفنية التي أنتجها الإنسان عبر الزمان والمكان، مثل تذوق كتاب، أو مسرحية، أو قصة، أو تمثيلية، أو في كيفية تنظيم المتاحف، والمعارض والمحال التجارية والشوارع، أو حتى في أسلوب انتقائه لبطاقات المعايدة. فالتذوق ناتج الذوق والحس الجمالي تجاه الأشياء والناس والحياة والطبيعة .

ويجب أن يعمل التليفزيون على تحقيق هذا الهدف، فيجب توافر الجمال والجاذبية فيما يقدمه من أشكال، سواء كان ذلك في الديكورات أو في ملابس المذيعين والممثلين، أو في ألفاظهم. وأن يتم ذلك بأسلوب بسيط يعكس حسن التنسيق والنظافة، ويوضح لهم بأن الجمال لا يحتاج إلى مستوى اقتصادي معين، بل يمكن تحقيقه مع أبسط الإمكانيات، فمظاهر القبح لا ترجع كما يعتقد البعض إلى قلة الإمكانات والفقر المادي. وإنما ترجع إلى الجهل والفقر الجمالي .

ويجب أن يعمل التليفزيون على استعادة الوجه الجمالي لمجتمعاتنا، ويجب أن نقدم بعض النماذج الإيجابية التي يمكن اتخاذها كقدوة للأطفال، فتأثيرها أقوى، كما يتطلب ذلك إبراز جوانب القصور في ثقافتنا الجمالية، وتدريب الأطفال على تذوق الجمال واستهجان القبح ، ولا بد أن يراعي التليفزيون العربي هذا الأمر، ويرسم الملامح والمواصفات التي يجب أن يشب عليها الطفل العربي خلال الألفية الثالثة .

ويتطلب ما سبق ضرورة إعداد المؤلفين والعاملين المتخصصين القادرين على التعامل مع الطفل من هذه الناحية، وتوفير الظروف الملائمة لممارسة عملهم بكفاءة، وتوعيتهم بأن للسلوك الجمالي مقوماته، وأصوله، ولا بد وأن يكونوا على قدر عالٍ من الثقافة الجمالية، وأن يزيدوها عمقاً عن طريق التدريب المتواصل والرؤية الجمالية، ويمكن تحقيق ذلك من خلال توفير الإنتاج العربي المشترك، الذي يحقق تقنيات فنية وبشرية هائلة .

ب- التراث وتاريخ الفنون :

ولزيادة المتاحف والمعارض دور كبير في تكوين الحس الجمالي عند الطفل، فمن خلاله يتعرف ما أبدعته أجيال الأجداد المتعاقبة من أعمال جمالية وفنية. ومشاهدة الطفل لهذه الأعمال عن طريق التليفزيون، ينمي معرفته بتاريخ وطنه، وشعوره بالانتماء الوطني، وتكوين اتجاهات إيجابية نحو ارتياده للمتاحف والمعارض. ولن يتحقق ذلك إلا من خلال تبني التليفزيون التربية المتحفية التي تهدف إلى تثقيف الأطفال من خلال تعريفهم بالتراث الفني الإنساني، وتذوقهم له، وكيفية حفاظهم عليه واعتباره واجبًا قومياً. ويمكن مساهمة التليفزيون في هذه النقاط بالآتي :

١ – وضع برامج وخطط عملية بالاشتراك مع إدارات المتاحف، وصالات العرض، والمراكز المعنية بالثقافة الفنية والجمالية. ويجب أن تتيح هذه البرامج الفرص للرؤى والثقافات المتعددة عن الإنتاج الفني باختلافه. ويشمل ذلك دراسة الآثار القديمة، والأعمال الفنية الحديثة والفنون والتراث الشعبي؛ مما

يساعد على تنمية القيم الجمالية وتحسين سلوكهم الجمالي .

٢ – غرس عادات زيارة المتاحف والمعارض في نفوس الأطفال، وتنمية الاتجاهات الإيجابية لديهم للحفاظ على الآثار، والحرص على الممتلكات الخاصة والعامة، كالأماكن الأثرية، والمباني والحدائق، وتعزيز الإنتماء الوطني، وغرس الرغبة في تعرف مسيرة المبدعين من الأجداد، والفخر بإنتاجهم.

٣ – أن الاطلاع على ما في المتاحف يستثير خيال الطفل، ويوقد إبداعاته، ويساعد على ربط حاضره بماضيه. ولا بد أن يسعى مقدمو مثل هذه البرامج إلى التركيز على موضوع بذاته؛ لتذوق واكتشاف القيم الجمالية فيه، مثل الملابس أو الحلي، أو كيفية صناعة الفخار أو النسيج. ويمكن عرض عمل فني معين، وليكن لوحة أو تمثالاً، ويطلب من كل طفل تسجيل ملاحظاته وأفكاره وانطباعاته عن هذا الموضوع أو العمل الفني، ثم تطرح بعد ذلك بعض الأسئلة حول طبيعة العمل الذي سبق أن شاهدوه. ويجب ألا تقدم هذه البرامج بأسلوب تقليدي أو مدرس، بل يجب أن يتم بطريقة مثيرة ودرامية ومسلية. ويمكن كذلك أن يطلب من الطفل إنتاج بعض الأعمال المشابهة أو المستوحاة منها .

٤ – يجب أن يعلم المهتمون بالتربية المتحفية بالتليفزيون بأن الحاجة إلى مثل هذه المعرفة تعني تنظيم المعلومات المراد إكسابها للطفل، فيتم ترتيبها حسب مقدرة الأطفال، وتحديد المهارات العملية المطلوبة منهم، وأن يعقب ذلك تقويم النتائج. وقد يتطلب عمل برامج تتبعية؛ لقياس ردود أفعال الأطفال تجاه الأعمال الفنية والمتحفية التي شاهدوها، وطبيعة المنتجات الفنية والإبداعية التي أنتجوها في ظل هذه البرامج .

ج- إبداعات وممارسات الأطفال الفنية :

ويمكن أن يساهم التليفزيون في اكتشاف مواهب الأطفال، وقدراتهم الإبداعية والخيالية الكامنة، وسبل تنميتها، وأساليب رعايتها. وذلك بتشجيع الأطفال بالتعبير عن أنفسهم بطرق مختلفة، كالرسم والنحت والأشغال الفنيه، أو الرقص والغناء والتمثيل، أو اللعب. وذلك بهدف تشجيعهم على العمل والاكتشاف، وتدريبهم على دقة الملاحظة، واستثارة حواسهم وحركاتهم، وحفز قدرتهم على التصور والتخيل، والتقليد والاقتباس، أو تقمص الشخصيات التي يتعامل معها. كما يمكنهم من اكتشاف بعض القيم المختلفة التي يكتشفونها من خلال هذه الممارسات، مثل (التعاون، الشجاعة، المغامرة، الاكتشاف، النظافة، القدرة على حسن التصرف) .

د- النقد الفني :

ويجب أن يمارس الطفل نوعين من النقد الفني للأعمال الفنية التي ينتجها بنفسه، أو التي ينتجها زملاؤه، أو الأعمال الفنية التي أنتجها كبار الفنانين، أو الآثار الفنية التي يرونها أثناء اصطحابهم إلى المتاحف. وذلك من خلال طرح الأعمال أمام الأطفال، ثم يطلب منهم التعليم على ما يعجبهم أو ما لا يعجبهم فيها، ومقترحاتهم تجاهها. ويمكن أن تدور المناقشة حول مكان أو موقع معين، وسلوكيات الناس في هذا المكان وطبيعتهم، وملابسهم، ودور الثقافة الجمالية في تحسين الحياة اليومية، والسعي للقضاء على السلبيات الموجودة فيها، كالتلوث والعشوائية ؛ حتى لا تكون هذه السلبيات جزءاً من مصفوفاتهم السلوكية .

ولا بد أن يتضمن ذلك كيفية قراءة العمل الفني، وبأن الفن لغة يمكن فهمها وقراءتها وتحليلها، وبأن العمل الفني له قراء عديدون، وقراءات متعددة، وأن هذه القراءة تقوم على تحليل العمل الفني من ناحية الشكل بما يحمله من خصائص ظاهرة، أو من زاوية المضمون من خلال اكتشاف المعاني التي تكمن وراء العمل الفني ومحاولة تأملها .

قائمة ببليوجرافية شارحة عن التليفزيون وطفل ما قبل المدرسة

إعداد : د. عوض توفيق عوض - المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية

الكردي، مها محمد أبوالنصر إبراهيم

الطفل في أجهزة الإعلام دراسة استطلاعية لبرامج الأطفال.

رسالة ماجستير قدمت لكلية الآداب، جامعة عين شمس،١٩٨٢

هدف البحث تعرف ما تقدمه برامج الأطفال من خلال تحليل أحد هذه البرامج؛ لاستخلاص ما تسعى إلى غرسه في نفس طفل ما قبل المدرسة من صور للعالم وللآخرين، هذا إلى جانب تعرف مدى اتفاق أو اختلاف ما يقدم من هذه البرامج من قصص – على وجه الخصوص – والمفاهيم العلمية السليمة وتعرف أثرها في بناء الطفل النفسي وقدراته وإمكاناته. ولتحقيق هذه الأهداف قامت الباحثة بتحليل محتوى بعض القصص التي تقدمها برامج طفل ما قبل المدرسة .

وبعد إجراء الدراسة تبين من النتائج أن الملامح الأساسية بصور الطفل كما يعكسها برنامج الأطفال ذو الشكل القصصي تستبعد، بل وتستنكر العدوانية، وتستبدلها بأشكال اجتماعية معترف بها، مثل التعاون واحترام الآخرين والعطاء واتباع المثل العليا كالصدق والأمانة، وتبين من نتائج التحليل أيضاً أن القصص حاولت رسم صورة الصغير، وكأنه الأقوى حينما يستخدم قدرته على إعمال العقل في اختيار الواقع، كما بينت أهمية هذا الصغير من ناحية قيمته ودوره في الحياة. وإلى جانب ذلك حاولت القصص رسم صورة للوطن باعتباره امتداداً رمزياً للأم يجب الولاء له والتوحد به كما يحدث بالنسبة إلى الأم .

أطفال أمام التليفزيون

بقلم:
أ. عبد الله شقرون
الأمين العام السابق لاتحاد الإذاعات العربية
والمدير السابق لتليفزيون المملكة المغربية

طفلة في الثامنة وأختها في العاشرة، وطفل في التاسعة وأخته في الثانية عشرة مولعون جميعهم بمشاهدة التليفزيون، كما أنهم يعتبرون بالنسبة إليّ من محيطي العائلي، ولذلك أهتم بهم اهتماماً كبيراً، إنهم أحفادي .

ومن شدة حرص هؤلاء الصغار على مشاهدة التليفزيون والتصاقهم ببرامجه أصبح لي مزيد من الإدراك في ميدان الدراسات والبحوث المتعلقة بالأطفال والتليفزيون .

ومعلوم في هذا الصدد أن هناك من يقول إن مشاهدة الأطفال لبرامج التليفزيون بدون أن يكون هناك قيد على تصرفاتهم في هذا المجال أمر قد يخلق منهم أفراداً مستسلمين لتبني شتى الاعتداءات التي يشاهدونها؛ كما أن هناك من يقول بعدم المراقبة على الأطفال وهم يشاهدون التليفزيون ولا بد من تركهم في متموم الحرية والانطلاق.

وأصحاب الرأي الأول ينسبون إلى التليفزيون مختلف المساوىء التي قد تتسلط على الأطفال بما فيها آفات التأخر في التحصيل بالمدرسة، وقلة النوم، والعياء، والدعة، والكسل، والتعود على التمرد والعنف. أما أصحاب القول الآخر فيرون أن التليفزيون قادر على تحقيق كل ما من شأنه إحداث التطور واليقظة وتقوية النباهة عند الأطفال، بما في ذلك التعلم المبكر وبكل سهولة ويسر لمبادئ الكتابة والقراءة والحساب، وتعاطي الرياضة والمرح والغناء .

وهناك من يرون من بين مزايا التعلق بمشاهدة التليفزيون تعويد الأطفال على البقاء في بيوتهم وعدم الاختلاط خارجها بكل من هب ودب من الرفقاء .

وتجاه مثل هذه النظريات المتعارضة فيما بينها كثيراً ما تساءلت مع نفسي عن مكمن الحقيقة والصواب، ولتلك الغاية أخذت على عاتقي تتبع سلوك أحفادي إزاء التليفزيون .

وبالنظر إلى تعسف جنس «الذكر» على جنس «المؤنث» في قواعد اللغة العربية فإني أتحدث «عنهم» هكذا جمعاً مذكراً مع العلم بأنهم ثلاث بنات وولد واحد.

والدارسون في هذا الميدان يصنفون مشاهدي التليفزيون من الأطفال بحسب فئات أعمارهم، ويميزون بين أوقات المشاهدة: صباحاً، وظهراً، ومساءً ؛ وأيام العطل المدرسية. وبما أن هذه «التفصيلات» قد تخلق تعقيداً في الفهم والإدراك بينما الحيز محدود فإني أعمم التأمل في هذا المجال .

ومما لا حظته بوجه عام من خلال ولوعي الشخصي وولوع أبوي كل واحد من أولئك

الأطفال بمتابعة الأخبار المصورة في التليفزيون أن هذه العادة تقلقهم جداً. إن حصص الجرائد المتلفزة تنفرهم ليس في المشاهدة التليفزيونية وحدها، بل وأيضاً في الجلوس حينئذٍ بالمحيط العائلي، فالفترة الإخبارية تدخلهم إلى عالم لا يمكنهم السيطرة عليه ، وقد يحدث هذا لديهم ضيقاً وانزعاجاً. إن الأطفال يريدون في غالب الأحيان أن يكون التليفزيون ملكاً لهم وحدهم، وبمجرد أن ينزع منهم، ولو لمدة تتبع جريدة الأخبار، يقلقون، ولربما ينشأ شنآن بين بعضهم البعض إذا وجدهم الحال هكذا مبعدين عن التليفزيون، فالفراغ عند الأطفال يجلب بينهم الخصام.. أما إذا كان الولد وحده، في هذا النوع من الفراغ، فإنه ربما يدفعه الغيظ إلى قرض أصابعه بأسنانه، أو وضع أصبعه في فمه؛ ليصبح هذا التصرف عادة متمكنه .

ومن شدة حب حفيدي البالغ التاسعة من عمره لمشاهدة التليفزيون أنه صبيحة يوم العطلة المدرسية الأسبوعية يفضل البقاء في البيت: أولاً للقيام بالمراجعة وعمل فروضه المدرسية، وثانياً لمشاهدة التليفزيون، ويرفض دائماً الخروج مع أمه إلى الأسواق والمتاجر .

ومما دهشت له عند هذا الولد أنه قد أصبح ملماً بكل ما يتصل بالبحار وأهوالها وكائناتها، وساعدته في هذا المجال توجيهات والده – الطبيب هاوي الصيد البحري – واستجابة أمه لمطالبه من أفلام الفيديو. إن الطفل أنيس– وهذا اسمه – يعرف تمام المعرفة الأسماء والخصائص لكل مخلوقات الله في البحار والمحيطات وعوالم الجليد، سواء كانت أسماكاً أو هوام أو حيتاناً، وسواء تعلق الأمر بالبحر الأبيض المتوسط أو بالمحيط الأطلسي وسواهما من البحار والمحيطات. فما من مخلوق مائي، كيفما كان شكله ونوعه وجنسه، إلا وأجد عنده اسمه ومميزاته، وينطلق بكل عفوية في التحدث عنه، ويذكر حتى أسماء الأشرطة والبرامج التليفزيونية التي شاهدها حوله... وهذا منذ أن كان في السابعة في عمره، ولم تفته في التليفزيون أو عبر أشرطة الفيديو، مشاهدة أي فيلم من أفلام المغامرات العلمية للبحار العالمي الشهير الكومندان كوستو، إلى درجة أنه أرغم والديه على تزويده بمجموعة أفلام رحلات هذا العالم وولده الذي خلفه، وعلى تزويده كذلك بمختلف الكتب والمجلات المتعلقة بهذا الموضوع. وأذكر أن حفيدي أنيس هذا قد حزن حزناً شديداً وتألم كثيراً لوفاة الكومندان كوستو، وقد كان هذا الطفل هو الذي أعلمني هاتفياً بتلك الكارثة؛ وكلما تذكر، وإلى اليوم، ذلك البحار العالم من خلال أفلام التليفزيون والفيديو إلا ويصعد الزفرات ويكاد يبكي؛ فالطفل الذي يتعود على مشاهدة «بطل» أو «شخصية مميزة» في التليفزيون تنشأ لديه عِشْرة ومحبة لهذا البطل أو هذه الشخصية .

وفي هذا الصدد أشير إلى أن أولئك الأطفال – أحفادي – عندما يحلون ضيوفاً علينا في البيت جماعة أو مثنى أو فرادى. ويكونون أمام التليفزيون، ويأتي وقت الغذاء، وندعوهم للانضام إلينا يكون من الصعب في غالب الأحيان جلبهم إلى المائدة، وعبثاً تناديهم جدتهم، وهم يسمونها «مامي» كما يسمونني أنا «بابي» – والأمر لله – فالتليفزيون يسيطر على سائر حواسهم.... ولذلك اتخذنا أسلوباً مبتكراً ، حتى لا نقلقهم. لقد أصبحنا نضبط وقت الغذاء، كلما وجدهم الحال عندنا، بحسب طول مدة الشريط أو البرنامج الذي يشاهدونه بحيث نسألهم مسبقاً متى سينتهي العرض التليفزيوني، وعلى ذلك الأساس نضبط موعد الغذاء .

ومنذ صغر هؤلاء الأطفال واهتمامهم مركز على الإعلانات التجارية، ومنهم من كان يحفظ عن ظهر قلب بعض الكلمات والتعليقات الواردة في تلك الإعلانات، الأمر الذي قد يشكل – والحالة هذه – خطراً، لأن لغة الإعلانات التجارية قد لا تكون سليمة على الدوام، وقد تكون مجرد لغة «سوقية» في تعابيرها أو مخالفة لما تعود الطفل على سماعه في وسطه العائلي أو في المدرسة .

وإذا كانت الطفلة – حفيدتي– البالغة من العمر ثمانية أعوام تهوى مشاهدة أفلام الحيوانات عبر التليفزيون، مثلما هي في البيت تهوى قطتها «مينوشة» والكلب «موسكا»، فإن هذه الهواية كثيراً ما تحملها على مطالبة والديها بأن يشتريا لها الكتيبات المصورة الجميلة المشتملة على حكايات الحيوانات، حتى لكأنها، من خلال محاولة قراءة الشروح المثبتة في هذه الكتيبات، تستعد فعلاً لمشاهدة قصص نفس الحيوانات في برامج التليفزيون، وأنا أعشق معها، كلما كنت بجانبها، تلك الحيوانات وقصصها التي يعرضها التليفزيون، ونماذجها تارة تكون رسوماً متحركة أو عرائس تلعب، وتارة تكون من فصيلة الحيوانات التي تختلط بالبشر وتمثل وتشخص وتسهم في حل شتى المشاكل، وتارة تكون حيوانات حقيقية، كما هو الحال في نطاق الأشرطة الوثائقية أو التسجيلية .

وتحت تأثير الخيال والإيهام تبدو حيوانات الرسم المتحركة وكأنها حيوانات فعلية، إلى درجة أن الواحد منا يتساءل مع نفسه مستعجباً عن حقيقتها، وربما يندمج في عالم الخيال اندماجاً كاملاً مع الأطفال، وهذا ما يحدث لي فعلاً كلما كنت معهم أمام التليفزيون.

والفأر الشهير «ميكي» يعتبر في نظر الطفلة نور، وحتى في نظر أختها عايدة، البالغة من العمر عشرة أعوام، فأراً حقيقياً ولو أنه ليس له لا شكل الفأر ولا حياة الفأر بل ويتكلم. وهما معاً لا تملان من مشاهدته في التليفزيون، وكذا من خلال أشرطة الفيديو، وتمتلكان كتيبات مصورة عن مغامراته وتطالعاته بنهم شديد. وهذا ما يساعدهما على تقوية مفردات اللغة لديهما؛ إلا أن عايدة تعلم في قرارة نفسها أن الموضوع مجرد خيال في خيال. والفيل الشهير «بابار» المميز بمشيته على أرجله الغليظة وبجثته الضخمة تروق لهما مشاهدته، وتطربان لرؤيته، ويبدو لهما أنه فيل بالفعل، وتتتبعان حياته التي لا تقل عن حياة الإنسان: إنه يتزوج، وينجب عائلة، ويسير مملكة، ولا يعود إلى طبيعته الحيوانية إلا عندما يتصل بالناس .

وتدرك عايدة ونور أحياناً، من سير حكاية كل قصة، النهاية التي ستحون ختاماً لها: فالطيب يلقى جزاءه، والخبيث يلقى ما يستحقه من العقاب. أما إذا حدث العكس، وتغلب القوي المتجبر على الضعيف المسالم، فإن المشاهد الصغير – مثل هاتين الطفلتين – يغضب، ويعبر عن غضبه بوضع أصبعه في فمه .

أما عن الحيوان المشخص، أي الممثل، المندمج عادة بين أبناء البشر ويعيش معهم في نسيج الحكايات، فهناك حول هذا الحيوان العديد من المسلسلات والبطولات التي يقدمها التليفزيون ويشاهدها الأطفال بشوق، ومنها حكايات مسلسل «افتح يا سمسم» الذي تعرفه حفيدتي عايدة جيداً في ثلاث من نسخها التليفزيونية: النسخة الأصلية - الأمريكية - والنسختين العربية والفرنسية المبتكرتين ابتكاراً بديعاً. وقد قالت لي هذه الطفلة ذات يوم، تعليقاً على هذا الحيوان الممثل «إنه لطيف وظريف ومُسَلٍّ، ويقول الحق دائماً، ولا يكذب أبداً، ولا يضرب أحداً. إن أختي نور تحبه كثيراً ، وتتمنى لو كانت هي «ميكي» مكانه» .

وأنا أشك فيما إذا كانت هذه الحيوانات، في تصرفاتها، أفضل من جميع أبناء البشر وتصرفاتهم، ولهذا فإني كثيراً ما أشرح للطفلتين أن هذه الحكايات المصورة مع ذلك الحيوان اللطيف الظريف إنما هي مجرد «فرجة» و«تسلية»، لأن الخير موجود في البشر، وهناك أناس كثيرون طيبون وعلى خلق عظيم، كما أن هناك مساوئ في بعض البشر تماماً كما هو الشأن في بعض الحيوان .

ولا بد في هذا الصدد من الحذر والتوعية والانتباه... وأعتقد أن دور الآباء يكمن في مثل هذا التنبيه في كل مشاهدة تليفزيونية من هذا النوع .

وأما فيما يرجع إلى البرامج والأفلام الوثائقية عن الحيوانات الحقيقية فإنها قلما تثير انتباه المشاهدين الصغار بوجه عام. ولكن الطفلة غيثة، حفيدتي، التي تبلغ من العمر الثانية عشرة وتدرس في أول مرحلة من التعليم الثانوي، فلها ولوع بمشاهدة هذه المواد الوثائقية وبالاطلاع على طبائع سلحفات البحر، والقشريات، والمتوحشات المفترسة من الأسود والظباء والأيائل... وكلما كانت تلك الحيوانات من البلدان البعيدة ومن الأجناس الوشيكة على الانقراض كلما ازداد ولوع حفيدتي غيثة بمشاهدة ما يقدمه التليفزيون من أنواعها، بحيث أصبحت لا تخفى عليها خافية من حياة تلك المخلوقات، وهي لا يضيرها أن تشاهد معارك بين هذه الحيوانات... ولكن حدث ذات مرة أن أخاها أنيس وابنتي خالها عايدة ونور انضما إليها وأخذوا يشاهدون هكذا شريطاً وثائقياً عن حياة تلك الوحوش، وكم تألموا ودهشوا واقشعرت أبدانهم وجلودهم، خوفاً وهلعاً ، وهم يشاهدون في أحد الأفلام الأسد يفترس الغزال، ويمزقه شريحة شريحة وقطعة قطعة؛ وفي شريط آخر كان الذئب يفترس خروفاً... إنها غلبة القوي على الضعيف؛ وقد أخذ والد الطفل أنيس وغيثة يشرح لهم جميعاً هذه الفلسفة الأزلية: ويل للضعيف من القوي!!

والملاحظ أن الآباء يطمئنون إلى أطفالهم وهم يشاهدون نوعية الوثائقيات في التليفزيون، أي الأفلام الوثائقية أو التسجيلية

ومهما احتاط الآباء والأمهات في مراقبة أطفالهم إزاء مشاهدة التليفزيون فإن هؤلاء الصغار «يطلون» على البرامج والأشرطة الخاصة بعموم البالغين، ولا سيما المسلسلات التي تمتاز عادة بوجود شخصية بطل مميز فيها مثل : «كوزاك» أو «رجل الحديد» أو «كولومبو».... وهذا ما يحدث فعلاً مع حفيدي أنيس وغيثة.... ويحدث ذلك في غفلة أو تراخ من المراقبة والتوجيه، علماً بأنه من الصعب جداً القيام بدور «رجل الدرك» أو «رجل الأمن الوطني» في كل بيت به أطفال .

لقد كانت الأساطير والخرافات التي طالما استمع إليها أفراد جيلنا من طرف الجد أو الجدة تحمل الحكمة والموعظة في طياتها، وملتصقة بالبيئة العالمية أو المحلية، ومندمجة اندماجاً عضوياً في الحياة الاجتماعية، وكنا ننفعل معها ونتأثر بها. أما اليوم فإن المسلسلات التليفزيونية خاضعة لنوع من

الصناعة «الميكانيكية» وتستجيب جميعها لخيوط مدققة في التأليف والإخراج، ولا ترتبط بالتجربة الشخصية لعقلية الصغار، بل قد تستبد بخيالهم، وهذا إذا لم تكن مشتملة على مواقف وسلوكيات لا تناسب تربية هؤلاء .

وسواء بالنسبة إليّ أو فيما يرجع إلى الأب والأم لكل واحد من أحفادي نحاول، جهد المستطاع، التأكد سلفاً من نوعية جوهر بعض المسلسلات من خلال عرض أول حلقة – وكان هناك، قبل الآن ذلك النموذج المسمى الـ«بايلوت» يعرض ليس فقط على المشتري، أي على إدارة التليفزيون، بل حتى على العموم – وربما كان قديماً يحدث خطأ أو من قبيل الحماس.... ومع مثل هذا الاحتياط ورغماً عنه كثيراً ما تذهب الجهود عبثاً.... فالأطفال يحبون مشاهدة مسلسلات الكبار .

وحاولنا في هذا المجال الاستعاضة عن ترديد الأمر والنهي والوقوف موقف الشرطي في البيت، بتوفير مجموعة من برامج الألعاب والتسلية بواسطة آلة صغيرة – كونسول – ترتبط بالتليفزيون مباشرة، وتباع في المتاجر المتخصصة، والأمر يتعلق بنفس الأبطال، وكذا بنفس المغامرات التي يمكن العثور عليها من خلال مشاهدة التليفزيون، مع العلم بأن الأطفال يمكنهم التدخل الفعلي في الحكاية بتحريك شخصياتها، وهذه النوعية من الفيديو – أو ما يسمى الآن في المصطلح الجديد «ديفيدي» – تغريهم، ويندمجون فيها، حتى لكأنهم «مسحورون»، وقد «يغيبون عن الوجود» وهم يمارسونها ويتدخلون فيها. ومن شأن ألعاب هذه الآلة أن تنمي فيهم قدرات جديدة في ضوئها يتعلمون السرعة الشديدة في النباهة والتحفز، كما يتعلمون فيها كثيراً من المواجهات لمصاعب الحياة. والمؤكد أن الأطفال المزودين بهذه الـ «كونسول» كثيراً ما يتغافلون عن وجود برامج التليفزيون، وأنا عن تجربة أقول هذا مع العلم بأن شاشة التليفزيون وسيلة لعمل هذه الـ «كونسول» فإن الطفل أنيس وأخته غيثة – حفيدي – قد أصبحا منذ امتلاكهما هذه الآلة الصغيرة قلما ينظران إلى البرامج الأخرى. وقد ظهرت في سنة ٢٠٠٠ آلة صغيرة أشد إتقانا من الأولى، بل هناك تنافس شديد بين الشركات الأمريكية واليابانية في تصنيع هذه الـ«الكونسولات»! ومن جهة أخرى هناك، كما هو معلوم، قنوات تليفزيونية متخصصة في برامج الأطفال، وأكثريتها الآن على الإرسال والاستقبال بالنظام الرقمي (ديجيتال) .

ومهما يكن من تنوع المشاهدة التليفزيونية يمكن القول إن التليفزيون ينمي خيال الطفل ويزيده استيهاماً، هذا واقع ما فيه أدنى شك. إلا أن المبالغة في المشاهدة – كيفما كانت – قد تأتي بعكس المقصود منها، فتعقم خيال الطفل وتحد من مداه، وقد تجعل الطفل يفغر فاه وكأنما هو مجرد أداة لتقبل ما يعرض عليه مصوراً. إن الطفل الذي يعيش بخياله مع أبطال مختلفين في مغامراتهم وعوالمهم قد يضيق مجال التفكير الشخصي عنده بعكس ما هو مظنون ومؤمل، لا سيما والحاجز بين حكاية أو مسلسل حاجز واهٍ وهشّ، وقد يختلط الأمر على الطفل أو الطفلة، ولذلك فإن دور الوالدين والأمهات في الشرح والتبيين دور أساسي. وقد كان أجدادنا رواة الأساطير والخرافات يحتاطون في هذا الشأن، عن قصد أو دون قصد؛ لتفادي هذا الخلط، فكانوا يمهدون لروايتهم بمثل هذه الكلمات: «كان حتى كان في قديم الدهور والأزمان، عندما كانت الطيور والهوام والحيوانات والأشجار والأحجار تتكلم وتفصح بلسان البيان... كان...» .

وهنا نحن لا نبرئ معدي برامج التليفزيون ومخرجيها ومنتجي أفلامها من تورطهم أحياناً في الوقوع عمداً أو بدون عمد في مثل الخلط الذي أشرنا إليه بين الحقيقة والخيال... والكلام في هذا المقام طويل وقد يعني المتخصصين في مجالات البحوث والدراسات والتداريب والملتقيات .

والخلاصة هي أننا لا يمكننا أبداً الحيلولة دون الأطفال ومشاهدتهم برامج التليفزيون وما إليها من مواد التسلية واللعب... ولكن تحت وعي الآباء والأمهات والتحدث إليهم .

قائمة ببليوجرافية شارحة عن التليفزيون وطفل ما قبل المدرسة

إعداد : د. عوض توفيق عوض - المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية

العزبي، مديحة محمد - حجازي، عزة عبدالغني

أثر بعض برامج التليفزيون على أطفال ما قبل المدرسة

دراسة تجريبية، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، ١٩٨٩ .

– بحث قدم إلى المؤتمر السنوي الثاني للطفل المصري، القاهرة، ٢٥–٢٨ مارس ١٩٨٩.

هدف البحث تعرف السن التي يستطيع عندها طفل ما قبل المدرسة فهم القصة التليفزيونية المعروضة عليه، هذا إلى جانب التعرف على الشخصيات التي يميل الطفل إلى التوحد معها وتوضيح الآثار قصيرة المدى التي يمكن أن يتركها الفيلم التليفزيوني الذي يتضمن أنماطاً سلوكية مرغوبة على سلوك الأطفال وتوضيح خصائص المادة التليفزيونية التي تجذب انتباه الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة. ولتحقيق هذه الأهداف أجرت الباحثتان دراسة تجريبية باستخدام الملاحظة المقننة على عينة ضمت ٤٢٩ طفلاً وطفلة أعمارهم من ٣ إلى ٦ سنوات، واشتملت التجربة على عرض فيلم تليفزيوني على هؤلاء الأطفال وملاحظة سلوكهم أثناء العرض ثم سؤالهم بعض الأسئلة .

وبعد إجراء الدراسة تبين من النتائج أن الأطفال حتى سن الخامسة لم يفهموا ما تم عرضه عليهم، وأن الأطفال قد توحدوا بدرجة أكبر مع الشخصيات التي تنتصر في النهاية، وأظهرت النتائج أيضاً أن سلوك الطفل بعد عرض الفيلم ظل كما كان قبل عرضه، وأن الطفل في سن ما قبل المدرسة لا تجذبه المادة بقدر ما يجذبه الإيقاع والحركة السريعة والمواقف التي تتضمن انفعالات قوية .

قـــراءات إضافيـــة

- حامد عبدالسلام زهران (١٩٩٧). دور وسائل الإعلام التربوي. دمشق: مجلة بناة الأجيال، العدد ٢٣ .
- حسين محيي الدين سباهي (٢٠٠٠). سيكولوجية إدمان المشاهدة والآثار النفسية والاجتماعية للتليفزيون على سلوك الطفل. الكويت: مجلة التربية ، العدد ٣٢ .
- خالد أحمد العامودي(١٩٩٥). التليفزيون والأطفال: إيجابيات الاستخدام وسلبيته في المجتمع السعودي. الرياض: رسالة الخليج، العدد ٥٦ .
- زكريا الشربيني ويسرية صادق (١٩٩٦). تنشئة الطفل وسل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته. القاهرة : دار الفكر العربي.
- سعيد بن مبارك آل زعير (١٩٨٧). التليفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية. جدة : دار الشروق .
- صالح دياب هندي (١٩٩٠). أثر وسائل الإعلام على الطفل (ط١). عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية .
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(١٩٩٢). وسائل الإعلام وأثرها في المجتمع العربي المعاصر. تونس: المنظمة .
- الموسوعة العربية الميسرة (١٩٧٢). (ط٢)، القاهرة : دار الشعب .
- محمد عبدالحميد (١٩٩٣). الاتصال في مجالات الإبداع الفني الجماهيري. القاهرة: عالم الكتب .
- محمد معوض (١٩٩٤). إعلام الطفل : دراسات حول صحف الأطفال وإذاعاتهم المدرسية وبرامجهم التليفزيونية. القاهرة : دار الفكر العربي .
- مصطفى محمد فلاته (١٩٨٨). المدخل إلى التقنيات الحديثة في الاتصال والتعليم، (ط١) الرياض: عمادة شئون المكتبات – جامعة الملك سعود .
- هدى سلمان حسن (١٩٩٧). عادات مشاهدة التليفزيون لدى التلاميذ المتفوقين عقلياً ونظائرهم العاديين بالمرحلة الابتدائية بدولة البحرين : المنامة : رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة الخليج العربي .
- سعدية بهادر. برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة: بين النظرية والتطبيق. القاهرة: دار الصدر للخدمات والطباعة ١٩٨٧ .
- فوزية دياب. نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠) .
- عاطف عدلي العبد. كيف يستفيد طفلك من التليفزيون؟ (القاهرة: القاهرة الحديثة للطباعة، ١٩٨٩) .
- عاطف عدلي العبد. دليل بحوث الاتصال في الوطن العربي. ط٢ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧) .
- وين، ماري . الأطفال والإدمان التليفزيوني. تأليف: ماري وين ترجمة: عبدالفتاح الصبحي (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،١٩٩٩) .
- محمد رضا أحمد. دور برامج التليفزيون المحلي في إكساب المهارات لطفل ما قبل المدرسة. رسالة دكتوراه. (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ١٩٩٤).
- عاطف عدلي العبد. برامج الأطفال من تليفزيون سلطنة عمان: دراسة ميدانية استطلاعية. (مسقط: مطبعة الألوان الحديثة، ١٩٩٣) .
- اتحاد الإذاعة والتليفزيون. الأطفال وبرامجهم الإذاعية والتليفزيونية خلال فصل الصيف. (القاهرة: الاتحاد، ١٩٩٦) .
- عاطف عدلي العبد. دراسات في الإعلام الفضائي (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٥).
- بحوث بارك وميمرب حول عادات وأنماط مشاهدة التليفزيون في سلطنة عمان ، ١٩٩٥ .
- عاطف عدلي العبد. الإعلام المرئي الموجه للطفل العربي. (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٩).
- عاطف عدلي العبد. الإعلام وثقافة الطفل العربي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٧) .
- عاطف عدلي العبد. علاقة الطفل المصري بوسائل الاتصال. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠) .
- أحمد توفيق علي. أثر برامج التليفزيون على النمو المعرفي لدى أطفال ما قبل المدرسة: دراسة تجريبية. رسالة ماجستير (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة،١٩٩٩) .
- مرهان حسين الحلواني. المهارات التي تعكسها برامج الأطفال في التليفزيون المصري لطفل ما قبل المدرسة. (في : مجلة كلية الآداب جامعة الزقازيق، يناير١٩٩٩) .
- مرهان حسين الحلواني. البعد الاجتماعي في برامج الأطفال الموجهة لطفل ما قبل المدرسة (القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٩٩٢).
- محمود أحمد مزيد. أثر الإعلانات التليفزيونية في إكساب طفل ما قبل المدرسة بعض المهارات الاجتماعية. رسالة دكتوراه (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، ١٩٩٨).
- عاطف عدلي العبد. دور وسائل الإعلام في نشر العنف والرعب والجنس في كتابه: مدخل إلى الاتصال والرأي العام. ط٣ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٩) .
- سامية سليمان رزق. المظاهر العدوانية في أفلام الكارتون الأجنبية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٤) .
- محمود إسماعيل. العنف في أفلام الرسوم المتحركة بالتليفزيون واحتمالية السلوك العدواني لدى عينة من أطفال ما قبل المدرسة. سبتمبر ١٩٩٦ .

مسلسل تعذيب الأبناء مستمر

بقلم:
مها نصر
مدارس فضل الحديثة

أصبح استخدام العنف مع الأطفال في التعامل من الأشياء الشائعة ، والتي تحدث يومياً ، وهذا العنف أيضاً أصبح لا يخص فئة أو طبقة معينة من الناس ، ولكنه انتشر في كل الفئات والطبقات الاجتماعية .

فمثلاً نجد أباً ينهال على ابنه ضرباً باليمين وباليسار إذا أخطأ الطفل في أي شيء، وهذا الخطأ من وجهة نظر الطفل ما هو إلا تجريب ، فالطفل يجرب ويحتك بالبيئة المحيطة به ، وأيضاً يجرب رد فعل أبويه إذا سلك سلوكاً معيناً . فنجد الآباء لا يعطون الفرصة لأبنائهم لذلك التجريب، أو فرصة لتدارك السلوك بشكل سلمي . ولكن يجد الطفل نفسه فجأة ، قد هوى عليه كف أبيه أو أمه ، أو لقب بألقاب لا تخصه كإنسان أو أفتضح أمره عند آخرين في شكل شكوى من والديه أو .. أو .. ولا يكتفي الوضع بذلك ، لكن يتطور إلى تشوهات يصاب بها الطفل قد تظل معه على مدار السنوات .

ومن الملاحظات التي أصبحت شبه يومية أن العنف أصبح كالمسلسل الذي لا بد أن نراه أو نتوقع رؤيته كل يوم .

فقد وجدت أن العنف يتزايد مع مرور السنوات وأصبح الوالدان ليس لديهما من الصبر والهدوء لتحمل أطفالهم .

فنجد طفلاً وقد شوه أحد أعضائه من قبل أبيه أو أمه أو كليهما معاً . أم تكوي ابنتها بالنار على يدها ! أخرى تظل تقرص أذن ابنتها حتى تصاب بنزيف تحت الجلد ويصبح لونها أزرق ! صفعات على الوجه تدمي الوجنيتين ! أخرى تعض يد ابنتها حتى يقطع منها جزء !! و !!!

لا أريد أن أثقل على القارئ بأكثر من ذلك، ولكن هذا جزء أو شريحة من المجتمع الآن .. ونتساءل لماذا نجد العنف في سلوك أطفالنا ؟! أليس لكل فعل رد فعل ؟!

أيحب أن يُحرم هؤلاء الآباء من أبنائهم ؟! هل بهذا الشكل يربى الأبناء ؟ هل قست أمهاتنا علينا ونحن صغار بهذا الشكل حتى نقسو على من وهبنا الله إياهم «زينة الحياة الدنيا» ؟ إلى متى سنظل نفعل هذا مع أبنائنا؟

حجة الأمهات والآباء في ذلك حجة غريبة، فيشكو أغلبهم أن أبنائهم يصلون بهم إلى درجة من العصبية تجعلهم ينهالون عليهم ضرباً .

هل هذا الجسم الصغير وهاتان العينان البريئتان وهذا الكف الناعم الرقيق يمكنه تحمل كل هذه العصبية ؟ هل العنف هو أسلوب إصلاح سلوك الطفل ؟ أعتقد أنه من الخطأ تخيل ذلك، ولكنه الحب .. الحب هو العلاج والصبر . فإذا فعل الصغير شيئاً أوصلنا إلى مرحلة العصبية، فعلينا الابتعاد عن الموقف كله وتجنبه في ذلك الوقت، حتى إذا عاقبنا على شيء – قد نبهنا عليه من قبل – لا يكون العقاب جسدياً أو بتهور . نهدأ لفترة، ثم نناقش الطفل فيما فعل، ونعده بالثواب إذا ابتعد عما نكرهه فيه .

التربية تحتاج إلى صبر .. ثم صبر ؛ حتى يمكننا بناء وتكوين شخصيات سوية تبني مجتمعاً يبني أمة ، وليست شخصيات مهلهلة تصب جام غضبها على المجتمع ، بل على أول من يقابله الطفل في بيته .. على أخوته أو أمه أو أبيه أو زملائه وأقرانه بالمدرسة . ونتساءل لماذا يكون الأبناء عاقين لوالديهما؟ ولم نسأل أنفسنا ماذا فعلنا نحن بهم وفيهم وهم صغار حتى أصبحوا كذلك .

ما أروع ما سمعت من أحد العلماء أنه قال : إذا أردت أن تعرف سبب مشكلة ابنك فعليك بالنظر في المرآة .

همسة

■ لم يكن الأطفال أبداً مستمعين جيدين للكبار، لكنهم لم يفشلوا قط في تقليدهم .

جيس أرثر بالدوين
كاتب وناقد أمريكي

كيفية مساعدة الأطفال على حل المشكلات

المصدر : www.scholastic.com/ect/builders/curric0599.htm

الطفل حَلاَّل للمشكلات بحكم الطبيعة. ومرحلة الطفولة الباكرة، حيث التفاعل والمشاركة في اتخاذ القرار تتيح للأطفال فرصًا لا حصر لها لتنمية قدراتهم على حل المشكلات، إذ يكتسبون من هذه التجارب المهمة قدرة على احترام الرأي الآخر ، وعلى التفكير المنطقي والأخلاقي ، وعلى أداء دور إيجابي في عالم الطفولة .

مراقبة الطفل في غرفته :

الأطفال لا يكفون عن استخدام مهاراتهم فيما يتعلق بحل المشكلات. ويتجلى ذلك فيما يقومون به من تجريب واستقصاء ، أو عندما يختارون المواد اللازمة لهذه العمليات، وكذلك عندما يحاولون أن يتعاونوا على شيء: "إلى أي مدى سوف يندفع الماء من هذه الرشاشة؟" "من أين ينبعث هذا الصوت ؟ " " ماذا يحدث، في رأيك ، لو أضفنا قالبًا آخر؟ ". وكثيرًا ما نقسم التعلُّم عند الأطفال إلى انفعالي واجتماعي وإبداعي ومعرفي وملموس ، ولكن مراقبة الأطفال أثناء نشاطهم اليومي تكشف لنا أن حرصهم على حل المشكلات يشمل مجالات النمو هذه في مجملها .

التفكير الكلي :

يُعتبر التفكير الخلاَّق والتفكير النقدي مكونين أساسيين من مكونات القدرة على حل المشكلات . فالتفكير الخلاق هو القدرة على النظر إلى المشكلة بطرق عديدة مختلفة، بمعنى أن هذا ربما يقتضي اتباع أسلوب مختلف لتأدية عمل ما، أو الخروج بأفكار جيدة، أو استخدام مواعيد معينة بطرق فريدة مبتكرة. كذلك فالمفكر الخلاق لا بد أن يكون لديه استعداد للدخول في مخاطر التجريب، بل والوقوع في أخطاء أيضًا .

ماذا تستطيع أن تفعل :

يقتضي تشجيع التفكير الخلاَّق مساعدة الأطفال على التفكير بسلاسة وبمرونة على حدٍّ سواء . فسلامة التفكير تعني القدرة على طرح الأفكار ، أما مرونة التفكير فتعني القدرة على رؤية إمكانات عديدة أو النظر إلى الأمور من منظور جديد . وإذا كان الطفل يقضي يومه كله في البحث عن حلول للمشكلات، فإنك أيضًا تستطيع أن تقضي اليوم كله في النشاطات التي تُساعده بها على أن يكون مفكرًا خلاقًا . وها هي مقوماتنا بهذا الشأن :

طرح أفكار مفاجئة وخلاقة :

يمكنك أن تحث الأطفال على التفكير الخلاَّق بأن تطرح عليهم أسئلة تكون لها إجابات صحيحة متعددة ، وأن تربط هذه الأسئلة بمجالات اهتماماتهم أو بأوضاعهم . وعلى سبيل المثال إذا كان الأطفال يتناقشون عن الليل ، فإنك تستطيع أن تطلب منهم أن يفكروا في كل ما ينبعث منه نور أثناء الليل ، وفي جميع الناس الذين يعملون أثناء الليل ، وفي جميع الأشياء التي يتمنون أن يفعلوها لو أنهم ظلوا ساهرين طوال الليل .

التأمل :

ساعد الأطفال على التفكير بمرونة ، بأن تطلب منهم التعليق على أشياء معينة أو أوضاع معينة في غرفتك (وتذكر أن هذه العملية بدورها تحقق أفضل النتائج لو أنها نفذت في سياق الوضع القائم) . وعلى سبيل المثال ، إذا كانت سارة تحتاج إلى قبعة لتأدية دورها في تمثيلية ما ، ولكنها لا تجد ضالتها، فإنك تستطيع أن تسألها عن أية أشياء أخرى يمكنها أن تستخدمها كقبعة، أو عما إذا كانت هناك وسيلة متاحة لها لصنع قبعة . كذلك إذا كنت في مجموعة من الأطفال تقرأ عليهم كتاباً يحمل غلافه صورة لطفل يبدو حزيناً ، فإنك تستطيع أن تسألهم عن الأسباب التي يمكن أن تجعله يبدو حزيناً بهذا الشكل . أما التفكير النقدي فهو القدرة على التقسيم العقلي للمشكلة أو الفكرة إلى أجزاء، ثم تحليل هذه الأجزاء ، علماً بأن التصنيف والمضاهاة بين أوجه الشبه وأوجه الاختلاف يمثلان جزءاً من هذه القدرة المهمة . وكذلك يمكن أن نسمي التفكير النقدي تفكيراً منطقياً .

– ماذا تستطيع أن تفعل :

عندما تفصل المشكلة الكبرى إلى مشكلات صغيرة ، تصبح ميسورة الفهم والحل .

التحدي :

شَجِّع الأطفال على ممارسة التفكير النقدي والمنطقي بأن تطرح عليهم أسئلة ليس لها إجابات محددة ، مثل: "كم عدد الطرائق الممكنة لتصنيف هذه القوالب ؟" "كم عدد الطرائق الممكنة لإقامة بناء باستخدام هذه القوالب ؟" "إلى أي مدى سوف يختلف المبنى إذا استخدمت في بنائه قوالب موحدة الحجم؟"

الاستماع :

إن طرح أسئلة عن أشياء لا معنى لها يُعتبر وسيلة أخرى من وسائل التعبير عن التفكير النقدي لدى الأطفال . فعندما يتساءل الطفل مثلاً : "لماذا يظهر خيالي على أرض الملعب وليس بداخلها ؟ " أو " لماذا لا أستطيع أن أشاهد الريح ؟ " فإنك لن تحتاج إلى الرد عليه بإجابة صحيحة واحدة ، بل شجعه على التعبير عن الأفكار التي لديه .

دورك :

إنك لا تستطيع أن تنمي قدرة الطفل على حل المشكلات بتزويده بمواد معينة أو بشغله بنشاطات معينة بقدر ما تستطيع ذلك بتجاربك معه ومحاورتك له . وإليك بعض المقترحات المهمة التي تساعد على تنمية الطفل :

– إتاحة متسع من الوقت يومياً للأطفال لاختيار النشاطات المتناسبة مع اهتماماتهم ومستوى نموهم . واترك لهم الحرية في اللعب، فإن ذلك يهيئ لهم فرصًا لا حصر لها في تعرُّف المشكلات وإيجاد حلول لها .

– تابع الأطفال واهتم بتفاعلاتهم ومشكلاتهم ، فذلك من شأنه تعزيز الجهود التي يبذلونها لحل المشكلات ، ويساعدهم على الوصول إلى أهدافهم .

– أيد الحلول المطروحة منهم ، بحيث يطمئنون إلى احترام أفكارهم وجهودهم .

– وَسِّع دائرة تفكيرهم الخلاَّق وقدرتهم على حل المشكلات ، بأن تطرح عليهم أسئلة غير محددة الجواب ؛ وذلك لمساعدتهم على التعامل مع المشكلة بطرق جديدة ومختلفة .

قائمة ببليوجرافية شارحة عن التليفزيون وطفل ما قبل المدرسة
إعداد : د. عوض توفيق عوض - المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية

علي، هناء السيد محمد

التليفزيون والتنشئة الثقافية لطفل الرياض بالريف، دراسة تطبيقية بقرية مصرية

رسالة دكتوراه قدمت لمعهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس عام ١٩٩٣ .

هدف البحث تعرف مدى إسهام التليفزيون المصري كأداة تربوية في مجال تنشئة طفل مرحلة الرياض بالمناطق الريفية، والوقوف على اتجاهات هذه التنشئة ومدى توافقها مع البرامج والخطط التي تضعها الدولة للنهوض بواقع الطفل المصري. ولتحقيق هذه الأهداف أجرت الباحثة دراسة ميدانية بقرية تطاء مركز السنطة محافظة الغربية باستخدام استبيان طبقته على ٣٠٠ فرد منهم ١٥٠٠٠ أم، هذا إلى جانب تطبيق دليل المقابلة على ١٥٠ طفلاً وطفلة ممن تتراوح أعمارهم بين ٤–٦ سنوات.

وبعد إجراء الدراسة تبين من النتائج: أن سلوك طفل الرياض الاتصالي مع التليفزيون يتأثر بالسلوك الاتصالي لأمه مع هذه الوسيلة الإعلامية، وأن الإعلانات التجارية والصور والرسوم المتحركة وأفلام الكارتون هي أكثر المشاهد التليفزيونية إثارة لانتباه طفل مرحلة الرياض بالقرية المصرية محل الدراسة، وأنه لا توجد علاقة ارتباطية قوية بين طفل مرحلة الرياض بالريف والبرامج التليفزيونية الموجهة لطفل هذه المرحلة. وتبين من النتائج أيضاً أن طفل مرحلة الرياض بالريف يكتسب من التليفزيون مجموعة من السلوكيات والألفاظ والمعارف والقيم التي تميل إلى الطابع الحضري وتبتعد عن الثقافة الريفية الأصيلة، وتبين أيضاً أن الحصيلة المعرفية لطفل مرحلة الرياض بالريف تتزايد بتزايد معدلات تفاعله مع التليفزيون .

ندوة «رياض الأطفال في دولة البحرين : دعامة التربية للألفية الثالثة»

Kindergarten: A Basis for Education in Bahrain Towards the Third Millennium

4 - 5 December 1999

P.O. Box: 32038 - State of Bahrain, Tel.: 449506, Fax: 449636

برعاية الدكتور محمد بن جاسم الغتم رئيس جامعة البحرين عقدت "ندوة رياض الأطفال في دولة البحرين: دعامة التربية للألفية الثالثة: في مبنى الحرم الجامعي بالصخير في اليومين الرابع والخامس من شهر ديسمبر سنة ألف وتسعمائة وتسع وتسعين للميلاد المنظمة من قبل قسم الأصول والإدارة التربوية بكلية التربية بجامعة البحرين. واستهدفت هذه الندوة الآتي :

- التعريف بأهمية رياض الأطفال ودورها في تنشئة الطفل .
- عرضاً لبرامج الرعاية الحديثة لطفل الروضة .
- تحديد ملامح مستقبل رياض الأطفال في البحرين .
- عرض التطورات الحديثة والمستجدات في برامج إعداد معلمات رياض الأطفال .

وشارك في هذه الندوة نخبة من المختصين من الجامعات العربية، ووزارة التربية والتعليم بالبحرين، ومؤسسات رياض الأطفال، وعدد من العاملات بها، وشاركت أ. نها شقال عن المجلس العربي للطفولة والتنمية .

وفي الجلسة الافتتاحية للندوة أكدت كلمة نائب رئيس الجامعة للشئون الأكاديمية والبحث العلمي الذي أنيب عن رئيس الجامعة في افتتاح الندوة أهمية دور رياض الأطفال في تنشئة الأطفال، ومساعدتهم على التعلم الإيجابي، ورجا أن تجيب هذه الندوة عن مجموعة من التساؤلات المهمة المتصلة بدور رياض الأطفال المستقبلي. وطرحت كلمة عميد كلية التربية مجموعة من القضايا المهمة المرتبطة بطبيعة رياض الأطفال، وأدوارها، ومناهجها، وإعداد المعلمات والإداريات. كما طرحت كلمة الدكتور راشد الدوسري رئيس قسم الأصول والإدارة التربوية مسألة ربط قضايا الطفل وتربيته بالتراث الإسلامي، وبينت أهمية عنصر الوقت وضرورته في تربية الأطفال .

وخلال خمس جلسات رئيسة تم عرض مجموعة من أوراق العمل كالآتي :

١- عالجت الورقة الأولى المقدمة من قبل الدكتورة سهام عبدالرحمن الصويغ، من جامعة الملك سعود بالرياض، المملكة العربية السعودية، موضوع الشراكة بين الجامعة ودور رياض الأطفال التي ركزت فيها على وجوب إقامة شراكة فاعلة بين الجامعة ومؤسسات التعليم، ومن بينها رياض الأطفال، وعرضت لنتائج دراسة أجرتها في مدينة الرياض؛ لتعرف نوع الشراكة بين الجامعة ومؤسسات تدريب طالبات رياض الأطفال، حيث توصلت هذه الدراسة إلى أن هذه الشراكة تفتقر إلى التخطيط بعيد المدى، وأن هناك ابتعاداً بين الفكر النظري والممارسة الميدانية .

٢- كما عرضت الورقة الثانية المقدمة من قبل الدكتور عبد علي محمد حسن رئيس قسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية، جامعة البحرين، بعض الرؤى والتوجهات المتعلقة بدور رياض الأطفال ومناهجها، والتعاون بينها وبين أولياء الأمور، وقضية تأهيل وإعداد معلمات رياض الأطفال، والعوائد المادية والمعنوية التي يجب أن يحصلن عليها .

٣- أما الورقة الثالثة المقدمة من قبل الدكتورة سميرة بنت محمد موسى من كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، والتي قدمت ضمن وثائق المؤتمر، ولم يتم عرضها لظروف تتعلق بالباحثة، ولكنها وزعت على المنتدبين للاطلاع عليها، فقد تمحورت حول التربية المتكاملة لطفل الروضة، والاتجاهات البارزة في هذا المجال، وركزت على ضرورة إعداد برامج للتنمية المتكاملة لهذا الطفل .

٤- كما تم عرض تجربة مركز الطفولة المبكرة في برنامج القراءة المتطور، حقيبة "هيا نقرأ" التي أعدتها وعرضتها الأستاذة لينا الأبيض بجمعية فتاة الخليج بالخبر، المملكة العربية السعودية، حيث تقدم هذه الحقيبة استراتيجية تعتمد اهتمامات الأطفال وميولهم لتعلم القراءة من خلال أدوات ومضامين تتناسب مع خصائص طفل الروضة .

٥- كما عرض الدكتور محمد عبدالرزاق هويدي من كلية الدراسات العليا بجامعة الخليج العربي، البحرين، لبعض القضايا المعاصرة في إعداد معلمة رياض الأطفال، حيث ركز على ضرورة الانطلاق في عملية

إعداد معلمة رياض الأطفال من رؤية فلسفية ونظرية، مع مراعاة خصائص المجتمع المحلي، والتأكيد على توافر السمات النفسية في معلمة رياض الأطفال .

٦- أما الورقة المقدمة من الدكتورة نادية هايل السرور، من كلية التربية بالجامعة الأردنية، عمان، فقد عرضت أيضاً بعض الاتجاهات الحديثة في إعداد معلمات رياض الأطفال. وتركزت هذه الاتجاهات في مجالات بناء المناهج، واستراتيجيات التعليم في الروضة، والبيئة العامة ، والصفية وغيرها من المجالات المهمة .

٧- وعرضت الأستاذة وداد الفاضل من إدارة التعليم الخاص بوزارة التربية والتعليم بالبحرين لورقة بعنوان: رياض الأطفال في دولة البحرين، الواقع والطموح، حيث أبرزت إعداد رياض الأطفال في البحرين، وأوضاعها، والواقع القانوني والتشريعي، والتنظيم والإشراف. وأبرزت افتقار كثير من هذه الرياض إلى مناهج مبنية على أسس علمية وتربوية .

٨- أما الأستاذة هميان عبدالله الرويعي المسئولة في وحدة تطوير رياض الأطفال في دولة البحرين، فعرضت لتجربة تلك الوحدة، والمشروع الذي أبرز العديد من وحدات التعلم برياض الأطفال .

٩- وعرض الدكتور فيصل الملا عبد الله من كلية التربية بجامعة البحرين لدراسة قام بها معنونة : تأثير برنامج مقترح للتربية الحركية على النمو الحركي والمعرفي والاجتماعي لأطفال ما قبل المدرسة، حيث بينت هذه الدراسة التأثير الإيجابي في تعلم الطفل بالروضة من خلال هذا البرنامج الحركي .

وتركزت المناقشات خلال جلسات العمل المتعددة على مجموعة من القضايا المرتبطة بأدوار رياض الأطفال، ومناهجها، ومعلماتها، وفيما يلي أبرز النقاط التي أثيرت في جلسات عمل هذه الندوة .

- إقامة شراكة فاعلة بين الجامعة باعتبارها مصدر الفكر والتنظير ومؤسسات التعليم المختلفة، ومنها رياض الأطفال، والتأكيد على ربط الممارسة الميدانية بالفكر النظري .

- الأدوار التي يجب أن تقوم بها رياض الأطفال، في أعتاب الألفية الثالثة، وما ينبغي أن تكون عليه؛ لكي تكون قادرة على تأدية أدوارها .

- وجوب بناء مناهج رياض الأطفال على أسس فلسفية، وعلمية، وتربوية، ونفسية، والتخلي عن الممارسات التي تعهد لغير المختصين بإعداد هذه المناهج، مع مراعاة خصائص المجتمع المحلي، وثقافته، وتميزه عن غيره من المجتمعات .

- تأهيل معلمات رياض الأطفال وإداراتها تأهيلاً يكفل اكتسابهن للقدرات والكفاءات التي تؤهلهن لتأدية أدوار رياض الأطفال، مع التأكيد على دور الممارسة الميدانية .

- ضمان تقديم عوائد مادية ومعنوية لمعلمات رياض الأطفال، والعاملات بها، وسن التشريعات المناسبة في هذا المجال .

- التأكيد على مشاركة أولياء الأمور في العملية التعليمية/ التعلمية التي تنفذها رياض الأطفال .

- التأكيد على مبدأ التطوير والنمو المهني لمختلف العاملات برياض الأطفال .

- ربط مناهج رياض الأطفال، والخبرات التربوية التي تقدمها هذه المناهج بحاجات الأطفال واهتماماتهم، وقدراتهم، مع التأكيد على مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال، وتعرف الموهوبين منهم، وذوي الصعوبات التعليمية .

- الاهتمام ببرامج التربية الحركية برياض الأطفال .

- تنمية المواهب والقدرات الابتكارية لأطفال الرياض .

- ربط تطوير رياض الأطفال، وبرامجها، بتطوير المؤسسات الأخرى .

- الاستفادة القصوى من إبداع العاملات برياض الأطفال والهيئات والمؤسسات ذات العلاقة .

توصيات الندوة :

بناء على ما تم عرضه في هذه الندوة من أوراق بحثية، وتجارب ميدانية، وما أسفرت عنه المناقشات التي أعقبت عرض تلك الأوراق والتجارب الميدانية، فإن الندوة تتقدم بالتوصيات التالية :

١- تأكيد دور رياض الأطفال التربوي والتعليمي، إسهاماً منها في تنشئة الأطفال تنشئة سليمة، ومساعدتهم على التأهيل للتعلم المستقبلي، والكشف عن الأطفال الموهوبين، وذوي الاحتياجات الخاصة، واختيار العاملات بها وفقًا لخصائص نفسية وعلمية وتربوية، وإعدادهم إعداداً أكاديمياً وتربوياً، بما يضمن تأديتهن لعملهن بكفاءة واقتدار، وأن يتم هذا الإعداد من قبل الجامعات المختصة .

٢- بناء مناهج رياض الأطفال، وتطويرها وفق فلسفة نابعة من المجتمع، مراعية لخصائصه، وتوجهاته، ومعتمدة على أسس علمية ونفسية وتربوية، وأن يعهد بهذه المهمة للمختصين في هذا المجال .

٣- تطوير بيئات رياض الأطفال المادية والنفسية، وجعلها بيئات علمية واجتماعية، تسهم في التعلم العقلي والانفعالي والاجتماعي والنفسحركي. كما تسهم في توسيع أفق الطفل، وتساعده على اكتشاف نفسه وبيئته المحلية والعالمية .

٤- إقامة شراكة فاعلة بين الجامعة، (مصدر التنظير والإعداد) ورياض الأطفال، (مجال الممارسة والأداء) مع التركيز على تنمية الممارسة الأدائية وفق الأطر المعرفية والعلمية، والعمل على ربط رياض الأطفال بمؤسسات المجتمع المحلي الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والتربوية، وإيجاد صيغ فعالة لإشراك أولياء الأمور في العملية التربوية برياض الأطفال .

٥- تأكيد النمو المهني لجميع العاملات برياض الأطفال، وضرورة مواكبتهن لمعطيات العصر العلمية والتقنية .

٦- الاستفادة القصوى من معطيات الطفل الحركية في تطوير برامج تربوية مناسبة لمرحلة رياض الأطفال .

٧ - توجيه مزيد من البحث العلمي والتربوي نحو رياض الأطفال، بهدف الإسهام في تطويرها، ورفع كفاءتها، واستمرارية عقد مؤتمرات وندوات علمية وحلقات دراسية ودورات تدريبية تتعلق برياض الأطفال، وإشراك رياض الأطفال فيها .

٨- تبني مشروع وطني يعمل على رسم استراتيجية تربوية لتطوير رياض الأطفال .

٩- بناء قاعدة بيانات بأسماء الخبراء العرب ذوي العلاقة بمجال رياض الأطفال، تنشر عبر جامعة البحرين من خلال شبكة المعلومات (الإنترنت)؛ للاستفادة منها في جميع البلدان العربية .

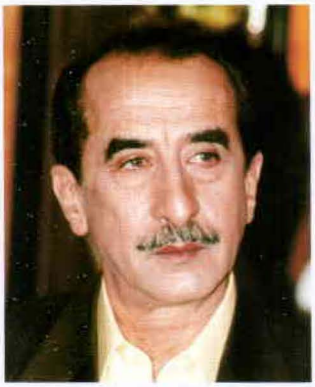

كنا نلهو ونلعب ونتعلم

كان بيتنا في أطراف طنطا قرب نهاية شارع الفاتح محاطًا بالأراضي الزراعية من كل جانب ، ولم يكن يبعد عن مدرستي الابتدائية أكثر من عشر دقائق بالعربة "الحنطور" . في أول يوم دخلت فيه المدرسة انتظرتني والدتي في العربة حتى تطمئن أن الأمر قد تم بسلام ، إلا أنني بكيت بكاء مرًا عندما اجتزت الباب ، بل إنني صرخت حتى جاءت وصحبتني إلى البيت ثانية .. هكذا كانت تذكّرني بما حدث على مدار سنوات وهي تعجب كيف أنه لم تمضِ أسابيع إلا وكنت آخر طالب يترك المدرسة كل يوم .

وعندما نجحت في الشهادة الابتدائية، والتحقت بالمدرسة الأحمدية الثانوية – الحكومية هي الأخرى – لم أكن أقل سعادة بالمدرسة ولا بزملائي في الفصل ، ولا بالمدرسين ، ولا بالملاعب التي بدأت أزاول بها لعب الكرة الطائرة ، بل إنني كنت في بعض الأحيان أذهب إلى المدرسة مرة أخرى بعد الظهر لأعاون زميلي جمال بدوي – الكاتب الشهير الآن – في تحرير مجلة المدرسة ، أو لأزين الفصل ببعض اللوحات مع عدد من زملائي .

وما إن مرت سنة على هذا المنوال حتى فوجئت صباح أحد الأيام بوابور الزلط يقلع الزرع على مساحة أربعة فدادين وربما خمسة أمام البيت ، فهرع والدي مع بعض الجيران يستطلعون الأمر حتى تأكدوا أن صاحب الأرض لا يعدها للبناء، وإنما لإقامة نادٍ ، كان اسمه ثقيلاً على الأذن بعض الشيء .. نادي إعداد الجيل .

مَنْ هذا المجنون الذي يستغني عن أرض كانت تدر له عندئذ المئات من الجنيهات كل عام ليبني نادياً في وقت لم تكن الرياضة فيه مجالاً للكسب كما هي الآن؟ عرفنا فيما بعد أنه جراح اسمه الدكتور أحمد عبد الله ، قضى جل عمره في ألمانيا، ولما عاد إلى بلده طنطا في عام ١٩٤٨ قرر أن يقضي بقية العمر في إعداد الجيل .

وهكذا أقام النادي ، وسرعان ما تم إنشاء عدة ملاعب لرياضات لم تكن غالبيتها معروفة للكثيرين في ذلك الزمان ، اجتذبني من بينها الهوكي أنا وأخي الأصغر ماجد ، وظللنا نتقدم في صفوف اللاعبين حتى مارسناه في فرق الجامعة ، لكن إدارة النادي كانت تحظر علينا أن نمارس الرياضة فحسب .. كان الشرط الأول أن ينضم كل منا لمجموعة ثقافية تتدارس كل أسبوع كتاباً مفيداً مع رائد من الرواد ، بينهم عدد ملحوظ من أساتذة المدارس .

أحببنا الرواد، خاصة أولئك منهم الذين كان يدرسون لنا في مدارسنا ، وأحببنا القراءة ، وكنا ننتظر بلهفة موعد المجموعة كل اثنين، حتى نسمع عن شيء جديد ويسمع بعضنا البعض ، ونسمع روادنا . وكان الولد منا يدفع مقابل ذلك كله ١٠ قروش كل شهر تجمع في صندوق للإسهام في جانب من نفقات النادي .

وكان سماع الراديو في البيت شيئًا مثيراً، هو الآخر ، وكان لجهاز الراديو ذاته هيبة خاصة ، إذ كان الوحيد من نوعه في زمن لم يكن مألوفًا فيه أن يكون لكل فرد في الأسرة جهاز ، كما أنه كان مصنوعًا من قطعة خشب جميلة مزوقة بعض الشيء ، وكان يتبوأ رفاً عليه مفرش جميل يتصدر ردهة البيت .

وكان والدي يناديني وأخواتي لنسري عن أنفسنا قليلاً كلما يتحدث فكري أباظة ، وكنا كثيراً ما نستمع إلى طه حسين وإلى أغانٍ بهيجة لمحمد فوزي .

وكان – رحمه الله – يقرأ صحيفة "المصري" بانتظام ويحرص على أن يتبادل قراءتها الأولاد من بعده ، ولم يكن لديه مانع أن نقرأ مجلة "البعكوكة" الفكاهية، وإن كان كثيرًا ما يحرضني على أن أقلد رسوم الشخصيات الكاريكاتورية التي تنشر بها ، مثل أبو حلموس والسبع أفندي وغيرهما، حتى أصبحت لديّ مجموعة منها ملونة لا أزال أحتفظ بها حتى الآن .

وكان يأخذنا مع الوالدة كل أسبوع وآخر إلى نادي طنطا الرياضي .. نادي الصفوة الذي يأخذ فيه الكبار الشاي ، في حين يلتف الأولاد في الحديقة يركبون أرجوحة أحيانًا ويلعبون «الاستغماية» معظم الأحيان . أما في البيت فكنا مغرمين بلعب الدومينو ، إذ كان الوالد لا يحب لنا أن نلعب الورق ، ويعيد علينا دائماً أنه تسالي السيدات .

ولم يكن التليفزيون قد دخل مصر حتى ذلك الحين ، ومع ذلك فلا أزال أعجب كيف كان الوقت يمر ، وكيف كنا – مع ذلك – نلهو ونلعب ونتعلم ، أو لعله ربما – لذلك – كنا نلعب ونلهو ونتعلم !

بريد القراء

يسعدنا أن نتلقى رسائلكم لنشرها عبر هذا الباب المخصص لكم، وأيضًا تلقي مشاكلكم المتعلقة بأطفالكم ومحاولة مساعدتكم على حلها.

الأستاذة/ نها شقال

تحية طيبة وبعد

يسعد جمعية الاسكندرية لتنمية المواهب أن تهنئكم بصدور العدد الجديد من مطبوعتكم الراقية التي تعتبر ذخيرة وفيرة لجميع المهتمين بتربية النشء. ونتمنى أن نفتح قنوات اتصال معكم من خلال تبادل المطبوعات والخبرات والندوات المشتركة وما يستجد من اقتراحات أخرى؛ خصوصاً أننا نثق في الأطروحات المخلصة للمجلس العربي التي تخدم قضايانا المصيرية، ونأمل في التعاون معكم، ولكم جزيل الشكر ووافر التحية .

إبراهيم فؤاد عويضة

رئيس مجلس إدارة جمعية إسكندرية لتنمية المواهب

يسعدنا أن نتواصل معكم ، فنتبادل المطبوعات والخبرات ، ونتشارك في الندوات وأية أنشطة تخدم أطفالنا في مجالات الإبداع . وفي انتظار البداية ، نرسل إليكم ما أصدرناه من مطبوعات حتى يمكنكم التعرف على رسالتنا ومجالات نشاطنا .

شكر وتقدير

سعادة رئيس تحرير مجلة خطوة

يسعدني أن أتقدم لكم بخالص الشكر والتقدير لتزويدنا بهديتكم القيمة «مجلة خطوة» العدد التاسع. وأرى أن تركز المجلة في موضوعاتها القادمة على التوجه نحو أولياء الأمور بشأن رعاية الأطفال والعناية بهم في جميع الأمور الصحية والاجتماعية والتربوية، ففي مرحلة الطفولة تكون هذه الأمور مترابطة مع بعضها وتؤثر في بعضها البعض، ودور أولياء الأمور مهم وفاعل جداً . كما أن موضوعات المجلة جاءت متناغمة مع احتياجات الباحث المتخصص والمسئول في هذا المجال. فشكراً لكم على هذه الجهود ولأعضاء المجلة ، وللقائمين على المجلس العربي للطفولة والتنمية من خبراء ومسئولين. وقد تشرفت بكوني أحد أعضاء المجلس عند تأسيسه ممثلاً للمكتب، ووجدت عند المسئولين فيه العزم والعزيمة والتعاون والحماس المبني على أسس علمية لتطوير مجالات الطفولة .

أغتنم هذه الفرصة لأعرب لكم عن خالص الود والتقدير والله يحفظكم ويرعاكم .

حامد بن صالح الفاجح

رئيس التخطيط التربوي

مكتب التربية العربي لدول الخليج

السعودية

الدور التربوي للمعلمة

تلقينا الرسالة التالية من الأستاذة **منى هاشم** المعلمة في مدارس فضل الحديثة بالجيزة . **وهي تتضمن مغزى تربوياً مهماً** .

"جاءت إليَّ والدة إحدى التلميذات وقالت لي إنها ترحب بالتعرف إليَّ بناءً على ما سمعته من ابنتها. وبناءً على ما أصبحت تقدمه الابنة من لمسات في حياتها اليومية .

وسألتها ما تلك اللمسات ؟ فقالت : إن ابنتها تعود من المدرسة وهي تعرف تماماً ما لها وما عليها. فعند وصولها إلى المنزل تبدل ملابسها، وتعلقها في الدولاب، وتذهب للوضوء وأداء فريضة الصلاة.. وبعدها تتناول الغداء. ثم تقوم بتنظيف المائدة وحمل الأطباق إلى المطبخ . وبعدها تؤدي واجباتها ، وترتب كتبها داخل حقيبتها. بالإضافة إلى أنها تعرض على أمها أن تساعدها في أداء واجبات المنزل.

وحينما سألت الأم ابنتها عن ذلك التحول أجابتها أن معلمتها دائماً ما تحثهم على هذا السلوك .

وكانت سعادتي بالغة بتلك الابنة التي كانت تنصت إليّ ".

إن هذه الواقعة تبين أن للمعلمة دوراً تربوياً مهماً في تغيير سلوك التلاميذ .

المجلس العربي للطفولة والتنمية

تقرير الأداء للعام ١٩٩٩

للحصول على نسخة من تقرير الأداء للعام ١٩٩٩ ، برجاء مخاطبة :

الأمين العام
المجلس العربي للطفولة والتنمية
٥ ش بهاء الدين قراقوش - الزمالك
ص . ب : ١٥ الأورمان - فاكس : ٣٤٠٨٠١٣
هاتف : ٣٤٠٨٠١١/١٢ - ٣٤٠٥١٩٧/٩٦